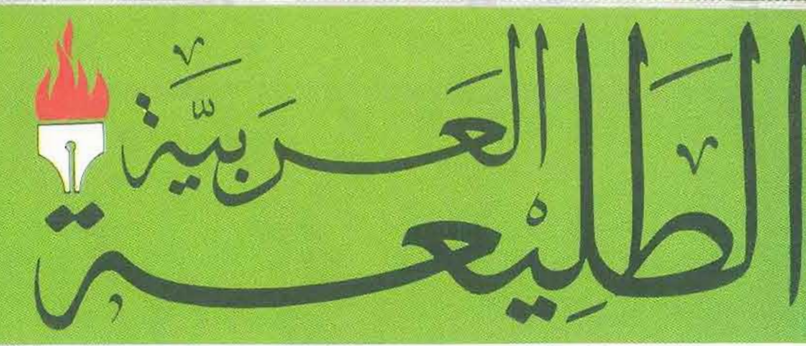
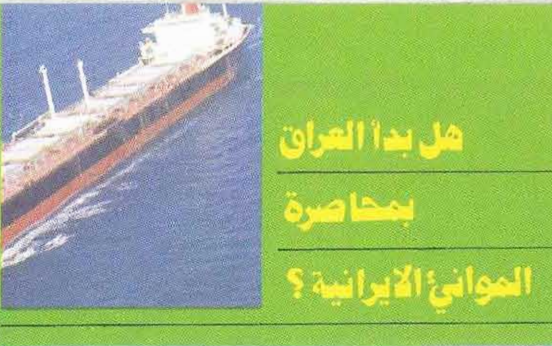




هل بدأ العراق بمحاصرة الموانئ الايرانية ؟

بين قنابل العدو .. وقنابل "الاشقاء"
تستمر رحلة العذاب!

N° 29-Monday 28 November 1983 AT-TALIA AL-ARABIA العدد ٢٩ ● السنة الاولى ● الاثنين ٢٨ تشرين الثاني ١٩٨٣


الجولان المحتلة
فلسطين المحتلة
مخيم البداوي
كاريكاتير
بهجوري



AT TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

العدد ٢٩ • السنة الاولى • الاثنين ٢٨ تشرين الثاني ١٩٨٣ N° 29-Monday 28 November 1983

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) رأسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F. R.C.NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine- France - Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A. - 77200 Torcy - Tél: 0063363

من اسرة التحرير

ما جرى ويجري في شمال لبنان منذ ما يزيد عن الثلاثة اسابيع، بدءا من الهجوم الوحشي الذي شنته القوات السورية ـ الليبية ومَنْ شايعهما من المسلحين الفلسطينيين الذين ارتضوا ان يكونوا ادوات لقتل ابناء وطنهم، وذبح ثورتهم، وانتهاء بما تشهده طرابلس هذه الايام من قصف بالمدفعية والصواريخ، او ما يدور حولها من تحركات سياسية في دمشق وغيرها، يمثل نهاية مرحلة طويلة من التآمر على الثورة الفلسطينية، وعلى الأمة العربية، والتهيؤ لبداية مرحلة جديدة اكثر خطورة واشدّ ضرراً.

فاذا كانت المرحلة السابقة من التآمر قد افرزت حتى الآن تدمير لبنان وتمزيقه، وإضعاف الثورة الفلسطينية، عن طريق محاصرتها، وشقّها، وصولا الى انهاء دورها وتيئيس الجماهير العربية باغراقها في بحر من الصراعات والخلافات، والاضاليل، فإن المرحلة القادمة من التآمر سوف تتركز فيما يلي:

١ ـ تعميم ما جرى في لبنان، من اقتتال داخلي يؤدي الى الدمار والتقسيم، على الاقطار العربية الاخرى، دون استثناء. بعد ان اصبحت الارضية التي انطلقت منها احداث لبنان، موجودة في اكثر من قطر عربي.

٢ ـ وأول هدف لهذا المخطط، بعد لبنان، هو سورية التي دأب النظام الحالي فيها على تهيئة هذه الارضية منذ تسلم مقاليد الحكم، سواء بتصرفاته الطائفية والقمعية في الداخل، او بتآمره المكشوف على لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية، أو بتحالفه مع نظام خميني العنصري ضد العراق.

٣ ـ واذا ما انتقلت «نار لبنان» لا قدّر الله الى سورية، فإن لهيبها قد يمتدّ ليس الى ابعد قطر عربي فقط، بل والى كل بيت عربي. وهذا ما ترمي اليه الامبريالية، وما تعمل من اجله الصهيونية.

ازاء ذلك، يتوجب على كل عربي تهمه مصلحته ومصلحة عائلته، وليس مصلحة وطنه وأمته فقط، ان يسارع الى عمل ما يوقف امتداد هذه النار، بالتصدي للذين يلعبون بها، من الحكام الخونة، بالكلمة الصادقة، والفعل الشجاع. دون ان ينتظر حكم التاريخ عليهم.□



لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.ف/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F U.K 50 P U.S.A 1 $ Pakitan 15 R AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr/ Germany 3M/ Italy 1500 L Cyprus 400 M. Brazil 70c Espan 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R.D Belgiun 50 Fb/ Norway 8 Krn. Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFI.

الخيانة كالكذب حبلها قصير مهما طال

بَعْدَ جريمة الانفصال بين مصر وسورية، اللتين ضمتهما اول تجربة وحدوية جادة في التاريخ العربي المعاصر، ارتفعت اصوات عديدة ـ بعضها كان صادرا عن ردة فعل انفعالية، واكثرها كان هادفا، ومعبّراً عن فلسفات سياسية معادية ـ تنتقد الفكر القومي التقدمي، بل تتهجّم عليه وتدعو علانية الى اسقاطه والقضاء عليه. وقد زادت حدة ارتفاع هذه الاصوات، بعد هزيمة الخامس من حزيران ١٩٦٧، متخذة من الهزيمة ذريعة للتمادي في التهجم على النهج القومي، ومن فشل الناصرية أساسا لانتقاد الفكر الذي يقوم عليه هذا النهج.

والواقع ان معاداة النهج القومي والفكر القائم عليه، سبقت هذين الحدثين، بالغي الخطورة في تاريخ العرب الحديث، بسنوات عديدة، ترجع في بداياتها الى اوائل الاربعينات، اي الى بداية تجسيد الافكار القومية في حركة قومية نضالية وحدوية تقدمية، هي حركة البعث.

واذا كانت هذه المعاداة قد عبّرت عن نفسها في البداية، بالاستخفاف بهذه الحركة والتقليل من شأنها، من حيث انها بدأت في صفوف الطلاب، فانها لم تلبث ان اخذت اشكالا وصيغا متقدمة من التنظيم والفاعلية، مع نمو هذه الحركة وسرعة انتشارها بين صفوف الشباب العرب في مختلف الاقطار، ومع تنامي واتساع التجاوب الشعبي، في كل ارجاء الوطن العربي، مع الشعارات التي رفعتها، والأهداف التي حددتها لمسيرة النضال العربي. واستطاع اعداء هذا الفكر، في فترة ليست طويلة، ان يجهضوا اول تجربة وحدوية في الحياة العربية المعاصرة، في جريمة الانفصال. وان يجعلوا من اول قوة عربية ضاربة، عوّلت الجماهير العربية كثيرا عليها، مثارا للسخرية والتندر، في هزيمة حزيران، التي ظُلِمَ فيها ليس النهج القومي فقط، وليس الجندي العربي فحسب، بل الانسان العربي بشكل عام.

ولم تقف المعاداة لهذا الفكر، وهذا النهج عند هذا الحد، لمعرفة الاعداء، بأن الفشل الذي منيت به التجربة الوحدوية الاولى، لن يوقف اصحاب الخط الوحدوي والمؤمنين به، عن السعي لتحقيق الوحدة مرة اخرى، وثالثة، ما دام الفكر الذي يؤمنون به قائما وقادرا على استقطاب الجماهير. وان الهزيمة التي لحقت بالقوات المسلحة المصرية عام ١٩٦٧، لن تمنع اعادة بناء هذه القوات، وبناء قوات اخرى غيرها في الوطن العربي، ما دام النهج القومي الذي يرى في الصراع العربي ـ الصهيوني صراع حياة، موجودا لدى القادة، ويجد تجاوبا عند الجماهير. لذلك اخذت المعاداة نهجا آخرا، لا يعتمد التصدي

المباشر للنهج القومي والافكار التي يقوم عليها، بل العمل على تشويه هذا النهج وتلك الافكار من خلال الاتيان برموز عميلة معادية لـه لتمثيله والادّعـاء بالسـير عليه، مثـل حافظ اسـد والقذافي.

إننـــا لا نظلم أحداً، ولا نتجــاوز الحقيقة في شيء عندما نؤكد هذا الأمر. واذا كان ثَمة مَنْ تَصَوّر في السنوات القلائـل الماضية، أننا كنا ننطلق من التعصب الأعمى للمبادىء، أو من قصور في الرؤيا، أو من احقاد شخصية (ليست موجودة) عندما كنا نهاجم نظامي اسد والقذافي، ونحاول ان نعـرّي مواقفهمـا المعادية للجماهير، وللخط القومي، وللفكر القـومي، فقد جـاء اليوم الذي يُظْهِر، للداني والقاصي، اننا لم نكن كذلك. فما يقوم به هذان النظامان ضد الثورة الفلسطينية اليوم، وما قاما به منذ بداية عهـديهما سـواء في الاساءة للفكر القومي، أو للـوحدة العربية التي جعـلا منها سلعـة يتاجـران بها حتى افقـداها مضمونها وحماس الجماهير لها، او في تصرفاتهما حيال الجماهير في القطرين العربيين سوريـة وليبيا، او في مسـاندتهمـا، علناً ودونمـا اي احساس بـالخجـل، للنظـام الايـراني في حـربـه العدوانية ضد العراق، او في نشر الفساد في القطرين اللـذين يحكمانهما، او في المحاولات الساذجة والمكشوفـة في التظاهـر بمعاداة الامبريالية والصهيونية، او في غير ذلك كثير... يظهر صحة ما نذهب اليه، بل اكثر منه. ومع اننا واثقون ان الايام والسنين القادمة ستكشف من الوثائق والوقائع التي تدين هذين النظامين، وغيرهما من الانظمـة المدانـة سلفا، فـاننا لا نملك الانتظار. ولن نملّ الصراخ، ليس في وجوه رموز هذين النظامين المجرمين فقط، بل في وجوه الجماهير التي انطلت الخديعة على قطـاعات ليست قليلـة منها، لتصحـو من غفلتها، وتـدرك ان خلاصها من المآسي التي تمزّقها لن يكون الا بالرجوع الواعي الى الفكر القومي والى النهج القومي الذي كثر التآمر عليه، لدرجة جعلت الكثيرين من الذين آمنوا به ، وعانوا العذاب من أجله، يكفرون به، أو يكادون.

لقد وصلت المؤامرة على الفكر القومي ذروتها. وقد انكشف المزيفون الذين ارتضوا، نتيجة ارتباطهم بمخططات الاعداء، او ما زينته لهم نفوسهم المريضة، ان يقوموا بالأدوار القذرة في هذه المؤامرة، وانتهت ادوارهم . لأن المخطط دخل طورا آخر يحتاج الى رموز وادوات اخرى غيرهم تتناسب مع المرحلة القادمة التي يخطط لها الاعداء: مرحلة تقسيم الوطن الى دويلات، وكانتونات صغيرة ، يرى هؤلاء الخونة انهم اكبر منها، لتصديقهم انهم يصلحون لاحتلال الادوار التي مثّلوها لحساب العدو.

ان ما يجري في لبنان، وفي سورية هذه الايام يعكس بشكل جلي ما نقوله. فلبنان دخل مرحلة التقسيم الفعلي، وفق مؤامرة اميركية ـ صهيونية، استخدم النظام السوري كاداة مباشرة لتنفيذها، ظنا من رئيس هذا النظام، انه سيكون شريكا كاملاً في المؤامرة، وانه سوف يجني «ثمناً لاتعابه» دوراً كبيراً في المنطقة يمكنّه من السيطرة على سورية ولبنان، أو جزءاً منه، والاردن، ومنظمة التحرير الفلسطينية.

ولكنه مع انجاز مهمته في لبنـان، ومع انجـاز قسم كبير من مهمته في ضرب المقاومة الفلسطينية، واجه الحقيقة التي تظهر له دوره بحجمه العادي.

ان الاشاعات التي ملأت الدنيا عن مصير حافظ اسد خـلال الاسبوع المنصرم، والتي مـازالت تتسع وتـزداد انتشاراً رغم المحاولات البائسة لدحضها من قبل نظام دمشق، تعكس حقيقة اساسية واحدة، وهي ان دور حافظ اسد في المؤامرة التي تنفذ ضد الامة العربية قد انتهى، عند حَدّ ضرب المقاومة الفلسطينية وتحجيم دورها. وسواء صحت هذه الاشاعات ام لا، فإن الايام القليلة القادمة سوف تثبت صحة هذا الكلام.

ان حافظ اسد، رغم عمالته وضلـوعه في تنفيـذ المخططات الامبريالية، لا يرضى بدور صغير، وقد بلغ به الغرور، او تصور ان ما قام به من خدمات يؤهله لأن يحتل مكانة في المنطقة موازية للمكانة التي يحتلها الكيان الصهيوني. وغاب عنـه ان للكيان الصهيوني ظروفـا، واتباعـا في الولايـات المتحدة الاميـركية، تجعلـه اقوى من الـذي يجلس في البيت الابيض، حتى هـذه الساعة على الاقل، بينما هو ليس في نظر البيت الابيض سوى عميل صغير، يُستغنى عنه في اي وقت، ويبدو ان هذا الوقت قد حان.

ان مخطط التقسيم الذي بُدِىء بتنفيذه على ارض لبنان، لا يدخل فيه ابقاء سورية عـلى ما هي عليـه، بل انـه يقوم عـلى تقسيمها الى دويلات عدة: علوية ، سنية، درزية... الخ. بينما يحلم حافظ اسد ليس في الاستمرار بالتسلط على سورية كلها، بل يعمل على ضم اجزاء من لبنان، والاردن لها، اضافة الى محاولته السيطرة على القرار الفلسطيني.. وبكلام آخر اشار اليه ريغان، انه يسعى الى اقامة سورية الكبرى.

وفي اعتقادنا انـه ليس من محض الصدف، ان يـأتي مرض حافظ اسد، سواء كانت اسبابهُ الـزائدة الـدودية او الـذبحة القلبية، والاشاعات التي عمّت الدنيا عن حياته وصحته اثر ذلك، بعد ايام معدودات من اشارة ريغان وغيره من المسؤولين في الكيان الصهيوني وغيره، الى حلم حافظ اسد بسورية الكبرى.

ان الايام القليلة القادمة، حُبلى بالاحداث الجسام. والمهم فيها ليس مستقبل حافظ اسد، فهو قد انتهى وان لم يمت. ولكن المهم هو مستقبل سورية، ومستقبل المنطقة بأسرها، والمهم كذلك ان يتنبّه الذين يتصارعون اليوم في سورية على وراثة اسد الى ما ينتظرهم من ادوار قذرة، وان يتعظوا بما جناه من يتصارعون على خلافته نتيجة تآمره وخيـانته لشعبـه وأمته. لأن الادوار المطلوب منهم ان يقوموا بها اكثر قذارة من دوره، والاجر الذي سوف ينالونه سيكون بالتأكيد اقل من الاجر الذي حلم او وُعِد به.

لقد آن لهم ان يدركوا بعد هذه التجربة الطويلة من الخيانة، ان الخيانة كالكذب، حبلها قصير مهما طال. فهل يتعظون؟؟□

رئيس التحرير

د العراق على العدوان الأخير

سحق الهجوم الثالث على بنجوين وضرب ٧ أهداف ايرانية في الخليج

خطة وادارة المعركة أسرعت في الحسم.. وصدام حسين يصفها بالقول "كانت معركة دفاعية نموذجية"

بغداد ـ مكتب الطليعة العربية
من جاسم محمد حسن

رغم ان القتال دائر في القاطع الشمالي، وفي منطقة بنجوين بالذات، فان عيون بغداد كانت تتجه نحو الخليج العربي، حيث هناك فعل عراقي متوقع بتعجيل انهاء الحرب التي يصر النظام الايراني على استمرارها، وقد صحت توقعات حتى رجل الشارع بهذا الخصوص، فما ان تم سحق الهجوم الايراني الثالث في منطقة بنجوين حتى اعلن العراق عن قيام بحريته وبتنسيق وُصِفَ بانه رائع مع القوة الجوية، بتدمير واصابة سبع قطع بحرية في منطقة الخليج العربي، كانت ضمن قافلة بحرية متوجهة الى ميناء بندر خميني الايراني، كما اسقطت المقاتلات العراقية في هذه العملية طائرة مقاتلة ايرانية من نوع اف١٤ دفعها النظام الايراني ضمن تشكيلة الطائرات لحماية القطع البحرية، الا انه لاذ بالفرار عند الاشتباك الجوي مع المقاتلات العراقية. وواضح من هذه الخطوة الايرانية التي قلما حدثت خلال السنتين الاخيرتين من الحرب حيث ان النظام الايراني يحتفظ بعدد متواضع من المقاتلات الباقية لديه، يحرص على عدم زجها في المعارك لانه يعرف مسبقا مصيرها، نتيجة للتفوق الجوي العراقي ـ تخوف حكام طهران من التهديد العراقي بحرمان ايران من استخدام موانئها على الخليج العربي، سواء في استقبال الاسلحة والبضائع، او في تصدير النفط الذي يمكنه من الاستمرار في عدوانه.

ومع هذه العملية العراقية الجريئة، اثيرت عدة تكهنات وتساؤلات، عن استخدام العراق لطائرات «السوبر ايتندارد» الفرنسية. ومع انه من السابق لأوانه تأكيد هذه التكهنات، سلباً أو ايجاباً، فانه من المعروف عن العراق انه يمتلك اكثر من سلاح يمكنّه من تنفيذ هذا التهديد. كما ان من المعروف عنه، انه يعتمد الهدوء والابتعاد عن الضجيج في سياسته الدبلوماسية والحربية.

وسواء استخدم العراق طائرات «السوبر ايتندارد» او لم يستخدمها فان النتيجة التي اصبح الجميع يعرفها، هي ان الحسم العراقي لانهاء هذه الحرب بات يلوح في الأفق بشكل واضح، حيث ان استمرار هذه العمليات في منطقة الخليج العربي وبنوع اكثر تأثيرا، سيساعد بشكل كبير على انهاء الحرب بعد تحقيق ونجاح العملية العسكرية العراقية.


صدام حسين: كانت معركة دفاع نموذجية

اما الهجوم الايراني الاخير على منطقة بنجوين، فقد كان الثالث على هذه المنطقة الجبلية خلال شهر واحد، حيث ان الهجوم الأول قد وقع ليلة ١٩ ـ ٢٠ من الشهر الماضي اعقبه هجوم آخر بعد ايام قلائل من سحق الهجوم الاول، ثم عاود النظام الايراني هجومه الاخير، وفي ليلة ١٩ـ٢٠ من الشهر الحالي بالضبط.

وقد سبق «للطليعة العربية» ان اشارت في عدد سابق الى اختيار النظام الايراني لتوقيت هجوماته خلال العام المنصرم في نهاية الايام العشرة الاخيرة من كل شهر ضمن حالة الهوس الديني التي اعتمدها في حربه ضد العراق.

الهجوم لايراني الاخير لم يكن متوقعا من الجانب العراقي فحسب، وانما كان معروف حتى في توقيته رغم ان العراق لم يعلن ذلك مسبقا وعلى لسان ناطق عسكري كما اعتاد في المرات الاخيرة، وهذا ما لمسته «الطليعة العربية» وبوضوح عندما انتقلت الى القاطع الشمالي، والتقت هناك بكبار الضباط ومنهم اللواء الركن قائد الفيلق الاول الذي يتولى مهمة حماية هذا القاطع من العدوان الايراني. وعلى عادته فقد استخدم النظام الايراني هذه المرة ايضا، اسلوب الموجات البشرية، حيث دفع بقوة تجاوزت تسع فرق هي عبارة عن سبع فرق من حرس خميني وفرقتين نظاميتين، يبلغ افرادها في اقل تقدير حوالي ٧٠ الف شخص، زحفوا في حوالي الثامنة مساء نحو المواضع العراقية، حيث بدأت بعد ذلك بساعات قلائل المعركة الفعلية. ان اختيار النظام الايراني لهذا الوقت المبكر لهجومه على غير عادته، كان بهدف استخدام ساعات الظلام الطويلة. وقد شمل الهجوم كل قاطع بنجوين تقريبا في عشرة اتجاهات رئيسية، خص في كل اتجاه او اتجاهين احدى التشكيلات العراقية المتواجدة على طول القاطع، وقد عمد النظام الايراني، الى اسلوب المخادعة حيث ركز في بداية الأمر هجومه على منطقة بعيدة تسمى «بيّاره وطويلة»، ولكن القيادة الميدانية العراقية كانت متيقنة من المكان الذي يقصده العدو بهجومه، فلم تنطل عليها اساليب المخادعة الايرانية. فجوبه العدو بيقظة العراقيين و«اليد على الزناد» كما قال لنا احد الضباط الذين كانوا على خط المواجهة، ودارت معركة وصفها قائد الفيلق الاول بانها «صاخبة وضارية»، استمرت طوال الليل. وما ان حل الصباح وبالضبط في الساعة الثامنة الا ربعا، هدأت ساحة القتال بعد ان تم سحق الهجوم الايراني بالكامل.

الصورة.. تتكرر دائما

الصورة تكررت، آلاف القتلى من الايرانيين، مع مجاميع كبيرة من الاسرى والجرحى، كل هذا، صوّره الاعلاميون وخاصة مصورو التلفزيون حيث عرضت افلامهم في الليلة التالية لبدء الهجوم الايراني. وفي حين فقدت ايران في هذا الهجوم حوالي ١٢ الفا من القتلى المنظورين امام التشكيلات العراقية، اضافة الى


بنجوين.. للمرة الثالثة تحاول ايران ولا تواجه غير.. الفشل

اعداد الاسرى والجرحى، كانت الخسائر العراقية قليلة حتى بالنسبة للتقديرات المتوقعة. وقد عبّر عن ذلك قائد الفيلق الاول لمراسلي الصحف والمجلات ووسائل الاعلام العربية والاجنبية الذين انتقلوا بطائرات خاصة عقب سحق الهجوم الايراني الى جبهات القتال، بقوله «ان خسائرنا تختلف عن خسائر اي معركة سابقة، حيث انها اقل بكثير من سابقاتها، رغم انها ايضا كانت قليلة مقارنة بالخسائر الايرانية في كل المعارك»، اما السبب في هذا النصر الحاسم، فيعود الى خطة وادارة المعركة التي وصفها الرئيس صدام حسين: بانها كانت «معركة دفاعية نموذجية».

يضيف قائد الفيلق الاول «ان هذه المعركة اتسمت بالصمود والابداع والتعاون بين الفرق والتشكيلات والوحدات والصنوف»، ولقد كان رد الفعل الايراني واضحا حيث اعلن اقطاب النظام ان هدف الهجوم هو احكام القبضة على القوات العراقية المتواجدة في هذه المنطقة رغم انهم كانوا قد اعلنوا اثناء هجومهم السابق عن تدميرهم لهذه القوات واحتلالهم لأراض عراقية كانت تتواجد فيها هذه القوات نفسها!!

وكما في المعارك السابقة، فقد قام الطيران العسكري العراقي بدور مهم واساس في سحق الهجوم المعادي. وقد بلغ عدد مهماته خلال هذه المعركة الحاسمة ١٦١ مهمة، للطائرات السمتية والمقاتلة معاً، ولم تجرؤ اية طائرة ايرانية على الظهور في سماء المعركة. ومع انقشاع غبار المعركة كان التساؤل عن موعد الهجوم الآخر، يدور على الألسنة، خاصة وان النظام الايراني لم يحقق في هجوميه السابقين، اي شيء، سوى المزيد من القتل والتدمير لقواته.

وعن سبب هذا الالحاح الايراني في تركيز هجماته على هذا القاطع رغم فشله في الهجمات السابقة: توجهت «الطليعة العربية» بالسؤال الى اللواء الركن قائد الفيلق الاول (وهو احد الضباط اللامعين، الذين شاركوا في الحرب ضد ايران منذ بدايتها، وتدرج في المناصب القيادية حتى تسلم منصب قائد الفيلق الاول، ويكنّ للاعلام وللاعلاميين تقديرا كبيرا، يذكرنا باللواء الركن هشام صباح الفخري عند قيادته لقاطع الفيلق الرابع) الذي اجاب على تساؤلنا بقوله: «ان السبب من الحاجه واضح، فهو يريد احتلال اية قصبة عراقية، ويتلهف على ذلك، لحسابات داخلية اولا، وضمن مخطط عدواني يستهدف كل العراق والأمة العربية».. ويضيف «ربما لطبيعة المنطقة دَخْلٌ في هذا الالحاح، إذ من المعروف ان موسم الامطار والثلوج على الابواب في هذه المنطقة. ورغم هذا فانه لن يستطيع ان يحقق اي شيء. وان نهايته وشيكة قبل ان يتكاثر السحابيون في ايران». وكان يقصد هنا الدكتور سحابي عضو مجلس الشورى الايراني الذي وقف عقب المعركة الماضية وسط المجلس وتساءل عن مغزى استمرار هذه الحرب، وعن حقيقة الانتصارات الايرانية المزعومة..

«الطليعة العربية» شهدت المؤتمر الصحافي الذي عقده قائد الفيلق الاول لمراسلي وسائل الاعلام العربية والاجنبية الذين حضروا بدعوة من وزارة الاعلام الى ارض المعركة حيث التقى بهم قائد الفيلق في موقعه الجوال.

في هذا المؤتمر ركز قائد الفيلق على الخسائر النفسية التي اصابت افراد النظام الايراني واعتبرها اهم من كل خسائره المادية، كما كرر ان الهدف من العمليات العراقية، هو ابادة القوات الايرانية، وقال بالحرف الواحد: «المهم ان نبيدهم، عند المدينة، خلف المدينة، قرب المدينة، فيما لو تمكنوا من الوصول اليها» وكان يقصد بالمدينة «بنجوين» التي دفع النظام الايراني عشرات الآلاف من قتلاه لاحتلالها ولم يتمكن من ذلك..

كما كشف عن مشاركة بعض «ادلاء الخيانة» كما اسماهم من الاكراد العراقيين وقال: انهم شاركوا في الهجوم ضمن احد الاتجاهات البعيدة وقد «اصطدناهم» على حد تعبيره. وعن سؤال حول مشاركة بعض الشيوعيين في الهجوم اشار الى ان البعض من هؤلاء ينضوون الآن تحت لواء ابناء البرزاني ويتجولون قرب الحدود مع «ادلاء الخيانة» وحرس خميني، ولم يضبطوا بشكل عملي يؤكد مشاركتهم بالهجوم. ولكنه اشار الى القاء القبض في وقت سابق على شيوعي عراقي قادم من دولة اشتراكية، وبالتحديد، تشيكوسلوفاكيا، كان متسللا مع «ادلاء الخيانة» ومجموعة من الايرانيين، قتلوا جميعا. كما لقي هو جزاءه بعد اسره.

ونفى قائد الفيلق بشكل قاطع استخدام اي من الاسلحة المحرمة التي تتحدث عنها ايران، وقال بالحرف الواحد «اقسم بشرفي العائلي والميداني اننا لم نستخدم أياً من الاسلحة المحرمة دوليا، فقط اصليناهم بكثافة نارية وهي نار حقاً». اخيرا، خرجنا برفقة قائد الفيلق، وكنا نرى من وراء الجبل نيران المدفعية وراجمات الصواريخ العراقية تومض مع بداية ظلام الليل وتدك المواقع الايرانية، وتركنا الفيلق بعد دعوة العشاء لينعم العراقيون بالنصر الكبير وانواط الشجاعة التي منحها الرئيس صدام حسين للمقاتلين المتميزين ومنهم قائد الفيلق نفسه. □



وجه عربي

يقول ساهر رشيدي من جمهورية مصر العربية، المقاتل العربي المتطوع في المعركة التي تدور رحاها على الحدود الشرقية للوطن العربي، انه لا بد من الاشارة الى ان هذه المعركة اوقدت شعلة الشعور القومي لدى كل العرب، ويكفي هنا ان اؤكد انها الحديث الاول في كل شارع أو مقهى أو منزل في القاهرة، حيث اسكن، او في اية عاصمة او مدينة او قرية عربية اخرى، ذلك لأنها أثارت في نفوسنا الحماس، واشعلت الفتيل المضيء الذي طالما تمنينا اشتعاله منذ زمن.

ساهر رشيدي، لم تخلُ ذكرياته عن حرب تشرين المجيدة، من الحديث المستمر عنها، فقد كان مقاتلا في صفوف القوات المسلحة المصرية، ولقد صبَّ رفاقه المقاتلون، كما يقول، نار الغضب العربي على المعتدي الصهيوني، وها هي اليوم نراها في العراق الحبيب، بعد ان اظهر العراقيون قوتهم البطولية في مواجهة عدوان جاهل وحاقد وحليف للدوائر الاستعمارية والصهيونية.

ويضيف: لقد شاركت متطوعا في هذه المعركة المقدسة ثلاث مرات متتالية في قواطع الجيش الشعبي للمتطوعين العرب، وهي سعادة عظيمة ومفخرة لي ان اقف الى جنب المقاتل العراقي البطل، ولقد شاهدت بأم عيني كيف يعلم هذا المقاتل، قوات العدو، دروس الأخلاق والبطولة في احرج المواقف، وهي نابعة من تجذره التاريخي وامتداد صلته بأجداده العظام ومآثرهم القومية في الدفاع عن كرامة الامة وارض الوطن الكبير الغالي. □



لم يعد هناك ما يخفى على أحد

هدفان للهجوم السوري على طرابلس :

رأس المقاومة .. والمدينة ذاتها !

أبو عمار لا يرى غير الصمود
وعاصمة الشمال اللبناني ترفض كل طرح يهدف الى النيل من الثورة

بيروت ـ خاص

وانت تتكلم عما يجري على الساحة اللبنانية فإنك تحتار من أين تبدأ، فالجنوب معزول عن سائر المناطق اللبنانية بعد الاجراءات الصهيونية بفرض سمة الدخول والخروج اليه ومنه، وبيروت تعيش هاجس التفجير الامني الكبير بعدما اصبحت القذائف المتساقطة على المحاور التقليدية في الضاحية الجنوبية والجبل أمرا مألوفا لكن مع كثرة الاحداث التي تتزاحم يوميا يبقى ما يحصل في الشمال اللبناني هو الابرز حيث دخل في الايام الاخيرة طورا جديدا من الخطورة، فطرابلس تحترق وليس كثيرا او من باب المغالاة وصفها بهذه الحالة، والبداوي تحول الى ركام من جراء اعتماد سياسة الارض المحروقة بحق المدنيين اللبنانيين والفلسطينيين، فالبيوت دمرت على رؤوس ساكنيها والحمم النارية التي قذفت على المدينة والبداوي احرقت الاخضر واليابس، وعشرات الآلاف من المواطنين هُجروا من منازلهم وهم يبحثون عن مكان آمن . كل هذه المآسي تحصل والرأي العام العربي لم يبد حراكا وكأن حرب الابادة التي تنظم بحق اللبنانيين والفلسطينيين لا تعني لهم شيئا، وكأن هؤلاء الذين يموتون يوميا بالمئات ليسوا عربا. هذه المأساة المروعة التي تعيشها طرابلس ثاني اكبر المدن اللبنانية لم تغيب عن الأذهان الأبعاد السياسية الكامنة وراء استمرار الحرب المعلنة منذ ما يزيد على ثلاثة اسابيع متتالية.

فالمراقبون في العاصمة اللبنانية يرون ان الضغط على المقاومة وعلى طرابلس سوف يستمر ان لم يجر وضع حد رادع للنظام السوري وبالتالي منعه من الاستمرار في حربه التصفوية ضد منظمة التحرير، وضد طرابلس تلك القلعة الوطنية ، والتي تجسد ثقلا شعبيا، وتلعب دورا سياسيا في المعادلة الوطنية اللبنانية. واذا كانت الأيام الماضية قد شهدت وقفا محدودا لاطلاق النار، الا ان الاوساط السياسية ترى بأن هذه الهدنة لا تعدو سوى كونها هدنة مؤقتة لالتقاط الانفاس كما وصفها ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ورئيس اللجنة المركزية لحركة فتح، وهي ليست سوى هدنة لاستراحة المحارب ، لأنه وحسب تقديره فان النظام السوري ماض في حربه ضد المقاومة الفلسطينية وطرابلس، تنفيذا لبنود الصفقة التي عقدها مع الولايات المتحدة الاميركية



في طرابلس: الصمود موقف ثابت!

والتي قطع شوطا في تنفيذ بنودها حتى الآن. وتربط الاوساط السياسية بين تصريح ابو عمار هذا وقرع طبول الحرب التي اصبحت تُسمع اصداؤها في اكثر من ناحية، وترى هذه الاوساط ان الضجيج حول احتمال مواجهة اميركية سورية ليس سوى خطة مكشوفة، الهدف منها صرف الانظار عن حقيقة ما يجري في الشمال، كما ان الغارة الاسرائيلية على الجبل لا تخرج عن هذا السياق ابدا. والتطور الدراماتيكي الذي حصل الاسبوع الماضي وتمثل بسقوط مخيم البداوي في ايدي القوات السورية والليبية ومن يدور في فلكهما، وتشديد الحصار على مدينة طرابلس باعتبارها المعقل الاخير لقيادة المقاومة، شكل خسارة كبيرة للمقاومة الفلسطينية بخسارتها لمساحة جغرافية وسياسية كانت تقف عليها وهي تواجه الهجمة الشرسة ضد قواعد المقاومة والجماهير الفلسطينية. وقد بذلت تنظيمات المقاومة التي تدافع عن مخيم البداوي جهودا كبيرة.

وكان القتال ضاريا الا ان حجم الحشد العسكري الكبير كان اكبر من قدرة الدفاعات الفلسطينية على تحمله، وبسقوط مخيم البداوي انتقلت المعركة الى بعض احياء طرابلس الداخلية خاصة وان المنشقين والمدعومين من القوات السورية والليبية اصبحوا على مداخل بعض الاحياء التي تتواجد فيها مراكز قيادة المقاومة، وخاصة قيادة عرفات.

هدفان سوريان وراء الحملة على طرابلس

وفي تقدير المراقبين ان النظام السوري وبعدما انتقلت قوات المقاومة الى داخل طرابلس سوف يصعّد من ضغطه العسكري على المدينة لتحقيق هدفين في آن واحد:

الهدف الاول الثأر من مدينة طرابلس التي رفضت التخلي عن هويتها الوطنية والتي رفضت ان تعلن موقفا معاديا للثورة الفلسطينية ولقيادتها الشرعية، وهي التي لم تكن يوما موالية سياسيا للنظام السوري. وتدمير هذه المدينة تدميرا كاملا يشكل هدفا مركزيا له لاعادة ترتيب اوضاعها بما يخدم مصالحه ومشاريعه على الساحة اللبنانية وبالاستناد الى قول خدام: «بأن طرابلس ليست افضل من حماة»

اما الهدف الثاني فيتلخص باتمام الحملة التصفوية ضد الثورة الفلسطينية وقيادتها الشرعية سواء بزيادة الضغط العسكري عليها، وكذلك باغلاق الباب امام كل المبادرات السياسية الفلسطينية والعربية والدولية والتي تمثلت بالدعوات التي اطلقتها اكثر من عاصمة عربية دعت فيها الى وقف المجزرة التي يتعرض لها اللبنانيون والفلسطينيون بالشمال اللبناني.

وفي تقدير المصادر المطلعة في بيروت ان استمرارية

وقف النار الهش مرهونة بما ستسفر عنه مباحثات وفد حركة عدم الانحياز بالعاصمة السورية، كما تربط هذه المصادر بين مبادرة حركة عدم الانحياز وبين الزيارة الخاطفة التي قام بها السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووزير خارجية العراق الى موسكو حيث كان الشق الفلسطيني من المباحثات شقا اساسيا مع القادة السوفيات وهو في تقدير المراقبين بالغ الاهمية. لأن الاتحاد السوفياتي ابدى ويبدي انزعاجا ملحوظا من استمرار الضغط العسكري السوري على المقاومة الفلسطينية ولأن ما تتعرض له المقاومة في الشمال انما يقدم خدمة جُلّى للولايات المتحدة الاميركية. فضلاً عن الإغتباط الكبير الذي تعيشه الاوساط الصهيونية وقد عكست وسائل الاعلام اللبنانية على اختلاف اتجاهاتها بوضوح حقيقة هذا الموقف السوفياتي.

الصمود في طرابلس.. وتحركات في اكثر من اتجاه

من جهته يرى ياسر عرفات ان صمود قواته ورغم التضحيات الكبيرة التي يقدمها هو موقف ثابت، ولا يمكنه ان يقدّم تنازلا في هذا المضمار لأن هذا من شأنه ان يُفسح المجال امام زيادة الضغط لتقديم المزيد من التنازلات السياسية، وبالتالي تحقيق التسوية السياسية اذا عجزت الآلة العسكرية عن تحقيقها. وهو يراهن على تحرك الرأي العام العربي والدولي اذا ما استمر صموده السياسي والعسكري في عاصمة الشمال، وبالتالي ترجمة هذا التحرك موقفا ضاغطا على نظام دمشق. ولهذا فان الايام القليلة القادمة ستكون حاسمة في هذا المجال وحتى تتوضح النتائج العملية للمبادرات السياسية يبقى الوضع مشحونا بكل عناصر التفجر والتهيؤ لاستئناف القتال وعلى نطاقه الواسع. ولهذا فان الساحة اللبنانية تشهد اتصالات سياسية مكثفة، وفي اتجاهات عدة. وقد كانت احداث الشمال وطرابلس نقطة اساسية على جدول مباحثات القمة اللبنانية السعودية، كما ان مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد يبذل جهودا كبيرة لوضع حد لحمام الدم الذي أغرقت به عاصمة الشمال، كما ان النائب الدكتور عبد المجيد الرافعي أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان كثف من جهوده واتصالاته السياسية في الآونة الأخيرة ودعا الى اعلان طرابلس مدينة منكوبة، واعلان حالة الطوارىء لانقاذها وانقاذ المقاومة وقيادتها الشرعية من التصفية، وتوفير كل الظروف الملائمة لابقاء التماس قائما بين قيادة النضال الفلسطيني الشرعية وبين جماهير طرابلس،

وهذا الموقف بات يعكس حقيقة المشاعر الشعبية التي رغم معاناتها والظروف الصعبة التي تعيشها بقيت محافظة على شفافيتها القومية، وعلى اصالتها الوطنية وهي ترفض كل طرح سياسي يهدف الى اذلال المقاومة وطمس تراثها النضالي، وهي تستحضر في موقفها هذا الموقف البطولي الذي وقفته الجماهير اللبنانية ابان محاصرة العدو الصهيوني لبيروت في العام الماضي وهذا الموقف القومي عبرت عنه ايضا بالاستياء الكبير من الصورة التي قدم فيها المنشقون انفسهم بعد سقوط البداوي والتقاط الصور التذكارية فوق ركام وانقاض ابنية البداوي وكأنهم يقفون على تخوم عكا وحيفا.

على جسر الأولي.. صورة اخرى من قمع الناس على يد العدو!

احد المواطنين اللبنانيين قال: ان هذا المشهد يُمثل بالنسبة اليه ذروة الاستفزاز لمشاعرنا الوطنية والقومية.

في الجنوب.. صمود آخر

وبالانتقال من الشمال الى الجنوب فان العدو الصهيوني ما يزال مستمرا في فرض اجراءاته القمعية والتعسفية، على الجنوب والجنوبيين وقد ادت اجراءاته الاخيرة الى فرض سمة الدخول الى الجنوب والخروج منه الى اصطفاف طوابير السيارات على منابر «الأولي» مسافة عدة كيلو مترات كما ان المواطنين الجنوبيين يمنع عليهم العبور بالسيارات ويضطرون للسير على الاقدام ما يزيد على مسافة خمسة كيلو مترات وبمواجهة هذه الاجراءات القمعية اعلن الجنوبيون رفضهم لطلب العدو بالحصول على سمات دخول واصروا على رفضهم هذا معبرين عن موقفهم الوطني بتصاعد الانتفاضة الشعبية ضد العدو وعملائه وقد تداعت فعاليات الجنوب الى اجتماع عام عُقد يوم الاثنين تداولوا فيه، ابعاد اجراءات العدو والمخاطر الكامنة وراءها وقرروا التحرك وفي كل الاتجاهات وهم الآن يعملون على تهيئة المناخات المناسبة لاعلان الاضراب العام والمفتوح حتى لا يتحول الجنوب الى ضفة غربية جديدة، والى قطاع غزة جديد ايضا.

وفي نفس الوقت الذي يتصاعد فيه هذا الرفض الشعبي للاحتلال الصهيوني تصاعدت فيه العمليات العسكرية البطولية ضد قواته بحيث نفذت ضده وضد مراكزه وقواعده وعناصره ستة عمليات في الاسبوع الماضي واوقعت العديد من الخسائر في الارواح والمعدات وقضية الجنوب هذه بدأت تأخذ ابعادها الوطنية والقومية خاصة وانها جسدت ارادة كل اللبنانيين في رفضهم للاحتلال الصهيوني ولكل الاشكال التي يحاول ان يقدم نفسه عبرها.

الاوساط السياسية في بيروت رأت في انتفاضة الجنوب الرد الطبيعي على محاولات القضم الصهيوني لهذه المنطقة العزيزة من لبنان وردا على محاولات الاحتواء الذي يريد تمريرها سياسيا واقتصاديا وشعبيا، لكن هذه الاوساط تستاء ايضا مما يجري في الشمال، لأن ما يحصل في الشمال يُضعف من دائرة التفاعل الجماهيري الشعبي الوطني مع اخوانهم في الجنوب. وهي بدأت تربط بين ما يجري في الجنوب وما يحصل في الشمال لجهة ما يقوم به العدو ولجهة ما ينفذه النظام السوري وتحت عنوان انه في الوقت الذي يعمل العدو الصهيوني بقضم الجنوب يعمل النظام السوري بكل امكاناته من اجل قتل المقاومة وضرب طرابلس. انها ذروة التآمر على القضية الوطنية اللبنانية بما هي قضية تحرير للارض وتوحيد للشعب وعلى القضية الفلسطينية بما هي قضية محورية ومركزية للنضال العربي. وان على الأمة العربية ان تتحرك لمساندة هاتين القضيتين لأنهما باتتا في دائرة الخطورة القصوى من جراء اندفاع المشروع الامبريالي والذي يعمل على تنفيذ اخطر حلقاته وهذه المرة عبر تنسيق مكشوف للادوار بين الكيان الصهيوني والنظام السوري.□

بعد انتقال "الصفقة" الى مرحلة التنفيذ

التنسيق بين دمشق وتل أبيب يقطع أشواطاً وواشنطن "العراب" الأكبر لما يجري!

الغارات الصهيونية على جبل لبنان قابلها السوريون بـ"مارشات" عسكرية في اذاعتهم ويمزيد من النار على.. طرابلس!!

عندما حلقت الطائرات التابعة لسلاح الجو الصهيوني فوق سهل البقاع لتضرب مواقع عسكرية تتمركز فيها ميليشيا حسين الموسوي المتحالف مع النظام السوري، بقيت مدفعية القوات السورية صامتة ولم تتحرك صواريخ سام الجوية من مكانها. وفي اعقاب الغارة الجوية الصهيونية اعلنت مصادر العدو ان الطيارين الذين نفذوا العملية كانوا قد اعطوا تعليمات مشددة بتحاشي المواقع العسكرية التابعة للجيش السوري.

وعندما حلقت طائرات العدو للمرة الثانية في ٢٠ تشرين الجاري فوق جبل لبنان لتضرب مواقع عسكرية اخرى لحلفاء النظام السوري، تحاشت الطائرات التابعة لسلاح الجو السوري التي كانت تحلق فوق سماء البقاع الاصطدام بها، في حين بقيت المدافع السورية في سهل البقاع صامتة ايضا. ورغم اعلان دمشق عن سقوط طائرة صهيونية، الا انه بات معروفا - كما نقلت وكالات الانباء العالمية - بأن وسائط الدفاع الارضية في المواقع التي تعرضت للقصف هي التي اسقطت هذه الطائرة. ولا يغير من واقع الأمر شيئا لجوء الاذاعة والتلفزيون في دمشق الى قطع برامجهما الاعتيادية ليبثا الاناشيد الحماسية و«المارشات» العسكرية وكان الاجواء اجواء حرب فعلية.

وفي كل الاحوال فان النظام السوري كان بحاجة ماسة في هذا الوقت بالذات الى هذه «المناوشات» غير الجدية والمحدودة مع العدو لتغطية الهجوم الكبير الذي كان قد بدأ بشنه على مواقع منظمة لتحرير الفلسطينية في طرابلس في نفس اليوم تماما. ففي شمال لبنان كانت القوات السورية تتصرف بشكل مختلف، فمدافعها وراجمات الصواريخ التابعة لها لم تهدأ طوال الايام الماضية وهي تقصف احياء مدينة طرابلس بعنف بلغت حدته مستوى بدأ معه مراسلو الصحف الاجنبية يقارنون بينه وبين القصف الوحشي الذي تعرضت له مدينة بيروت خلال الـ٧٩ يوما من الحصار الذي فرضته قوات العدو الصهيوني على القوات المشتركة الفلسطينية والوطنية اللبنانية.

وتجري هذه الاحداث في الوقت الذي بدات فيه الاوساط الاميركية تتحدث عن بداية مرحلة جديدة في الشرق الاوسط قد تفتح الباب واسعا امام تسوية سياسية شاملة ونهاية للصراع العربي الصهيوني، خصوصا اذا ما تمت ازالة العقبة التي تشكلها منظمة التحرير الفلسطينية امام هذه التسوية.

هذه التطورات اعادت الى الاذهان الاحاديث السابقة عن وجود تنسيق فعلي بين واشنطن وتل ابيب ودمشق حول لبنان والشرق الاوسط بما فيها القضية الفلسطينية، وربما بالذات ضد هذه القضية المركزية بالنسبة للنضال العربي.

التنسيق الثلاثي قديم

من الممكن ان ننتظر مرور ٢٥ عاما على الاقل لكي نكتشف وبالوثائق حقيقة العلاقات القائمة بين الولايات المتحدة الاميركية والكيان الصهيوني والنظام السوري، وهي المدة الضرورية حسب الاعراف الدبلوماسية لكشف مثل هذه الوثائق المتعلقة بالنشاطات الخارجية للدول في العالم الغربي. ولكن بعض الحقائق عن التنسيق القائم بين هذه الاطراف الثلاثة اصبح معروفا للجميع، واهمها ما سبق ان كشفه الصحافي الفرنسي المعروف اريك رولو في مقال كتبه في «اللوموند ديبلوماتيك» الصادر في تشرين الاول الماضي حول هذا الموضوع بالذات، حيث اشار الى ان واشنطن ودمشق قد وقعتا في ٢٢ حزيران ١٩٧٦ اتفاقية، خطية بموافقة مسبقة من تل ابيب، حول المهمات التي ستنفذها القوات السورية بعد دخولها الى لبنان. وقال في مقاله هذا انه تم الاتفاق على جميع التفاصيل، حتى فيما يتعلق بحدود «الخط الاحمر» الذي كثر الحديث عنه آنذاك، والذي كان سوف يفصل نظريا بين حدود منطقة نفوذ الكيان الصهيوني في جنوب لبنان وحدود منطقة نفوذ النظام السوري في سائر الاراضي اللبنانية.

ولقد بات معروفا الآن ان المهمة الرئيسية التي اضطلعت بها القوات السورية في لبنان، كانت العمل على ضرب المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية. وقد بقي هذا التنسيق قائما الى ان دخلت تطورات جديدة على الساحة العربية اثر الزيارة التي قام بها الرئيس المصري انور السادات وبروز امكانية تحقيق تسوية سياسية وفق اتفاقات «كامب ديفيد»، مما يعني اعطاء النظام السوري اهمية اقل ومكتسبات ادنى في لعبة التسوية السياسية. وهذا ما يفسر بروز مرحلة من التعارض الآتي في العلاقات بين هذه القوى الثلاث امتدت من العام ١٩٧٩ حتى العام ١٩٨٢، حين حدثت معطيات جديدة نتجت عن الغزو الصهيوني للبنان وخروج الثورة الفلسطينية من بيروت نتيجة للضغوط العسكرية من جانب العدو الصهيوني والضغوط السياسية من جانب الولايات المتحدة الاميركية وبعض الدول العربية، في الوقت الذي كان يقف فيه النظام السوري صامتا يتفرج على النتائج بعد ان عقد اتفاقية لوقف اطلاق النار بينه وبين الكيان الصهيوني عبر الولايات المتحدة الاميركية كوسيط في اليوم السابع للحرب العدوانية الصهيونية.

عودة التنسيق من جديد

لم يعد سراً انه بعد خروج منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت اثر الغزو الصهيوني، بدأت من جديد الاتصالات المباشرة بين مسؤولي النظام السوري وقادة العدو الصهيوني. ففي اعقاب انتهاء الحرب بوقت قصير عقد لقاء بين وزير دفاع العدو آنذاك اريبل شارون واللواء رفعت أسد شقيق رئيس النظام السوري حافظ والرجل الثاني في دمشق في واشنطن بحضور شخصية مسؤولة من الخارجية الاميركية. وفي مطلع شهر كانون الأول الماضي عقد لقاء آخر بين حكمت الشهابي رئيس اركان الجيش السوري واريبل شارون لمتابعة المباحثات التي جرت في وقت سابق بين وزير دفاع العدو السابق وشقيق حافظ أسد. وفي بداية شهر ايار عقد لقاء في برلين الغربية ضم رفعت أسد وهنري كيسنجر والكسندر هيغ (وكلاهما معروف بعلاقاته الواسعة مع الكيان الصهيوني وتعاطفه معه) وشخصية سياسية كبيرة من تل ابيب لم تعرف هويتها، وكان الهدف التوصل الى اتفاقات واضحة حول لبنان. وتجدر الاشارة الى ان هذا اللقاء الرباعي الذي جرى في برلين، تم قبل ايام معدودة من زيارة وزير الخارجية الاميركية جورج شولتس الى دمشق ولقائه المطول برئيس النظام السوري حافظ أسد لمدة ثلاث ساعات ونصف، بتاريخ ٨ أيار ١٩٨٣.

ومن الملاحظ ان وزير الخارجية الاميركي شولتس كان قد اكد قبيل زيارته الى دمشق، وفي اكثر من مناسبة، وجود تنسيق مباشر بين دمشق وتل ابيب. وزعم ان الهدف من هذا التنسيق تعطيل المساعي الاميركية لحل الأزمة اللبنانية..

الاتفاق على «الاختلاف»:

في ١٧ ايار تم عقد «الاتفاق اللبناني - الصهيوني»، وارفق برسالة من وزير الخارجية الاميركي شولتس الى وزير الخارجية الصهيوني آنذاك اسحق شامير تؤكد حق «اسرائيل بعدم سحب قواتها من لبنان قبل الاتفاق على سحب متوازٍ للقوات السورية والفلسطينية». في حين اعلن شولتس بعد زيارته الى دمشق، التي اعقبت الاتفاق، ان لسورية مخاوف مشروعة من الاتفاق وبالتالي فان «واشنطن تتفهم اسباب رفض سورية لسحب قواتها من لبنان قبل الحصول على ضمانات كافية». وبعد بروز مرحلة من الخلافات الظاهرية بين واشنطن ودمشق، قام شولتس بزيارة مفاجئة الى دمشق في ٥ تموز ١٩٨٣ قاطعا رحلة طويلة كان يقوم خلالها بزيارة في عدة بلدان في الشرق الاقصى. وقد خرج شولتس من اجتماعه المطول بحافظ أسد ليعلن للصحافيين على متن الطائرة التي اقلته الى واشنطن، «الاتفاق التام في وجهات النظر مع المسؤولين السوريين». في حين ذكرت

الصحف الاميركية ان الاتفاق لم يقتصر على وجهات النظر فقط بل وصل حتى الى ادق التفاصيل.

وجاءت زيارة شولتس الى دمشق في الوقت الذي بدأ فيه النظام السوري يضيق الخناق على منظمة التحرير الفلسطينية بعد ان استغل «التمرد» الذي قام به بعض الضباط ليجعل منه «حصان طروادة» الذي يستعمل لشق المقاومة الفلسطينية وضرب قيادتها والسيطرة الكاملة على بقاياها. ومن غريب الصدف ان شولتس نفسه كان قد اعلن في ٢٩ حزيران، اي قبيل ايام من توجهه الى دمشق، ان «سيطرة سورية على منظمة التحرير الفلسطينية تسهل مهمة الوصول الى حل للازمة اللبنانية، وهي تعتبر بمثابة تقدم على طريق عملية السلام الشاملة في الشرق الاوسط».

«الصفقة التاريخية»

في ٢٥ ايلول الماضي تم الاتفاق بين المبعوثين الاميركيين والمسؤولين في دمشق بوساطة الامير بندر بن سلطان على اتفاق لوقف اطلاق النار في لبنان لايقاف معارك «حرب الجبل». والملفت للنظر ان معظم المصادر الدبلوماسية الاجنبية اشارت الى ان الاتفاق على وقف اطلاق النار، كان جزء من «صفقة سياسية» شاملة بين واشنطن ودمشق توجت سلسلة المباحثات التي جرت في اوقات سابقة حول الوضع في لبنان والشرق الاوسط. وربما لهذا السبب تم تعيين روبرت ماكفرلين مستشار الرئيس الاميركي رونالد ريغان لشؤون الأمن القومي تماما في اعقاب التوصل الى هذا الاتفاق.

ما هي حدود هذه الصفقة؟! ماذا شملت؟! ما هي تفاصيلها؟! قيل كلام كثير في هذا الصدد، غير ان ابلغ ما قيل لتوضيح هذه الصفقة، الكلام الذي ورد على لسان وزير خارجية النظام السوري عبد الحليم خدّام نفسه في اعقاب الاتفاق. فقد اعلن امام الصحافيين ان الاتفاق على وقف اطلاق النار هو «اتفاق تاريخي» سوف يعكس آثاره المستقبلية على الوضع في المنطقة ككل وليس على وضع لبنان فحسب.

لبنان.. والصفقة!

في مقال كتبه لصحيفة «الواشنطن بوست» بتاريخ ١٧ حزيران ١٩٨٣، اكد هنري كيسنجر وزير الخارجية الاميركي الاسبق وأحد المستشارين الاساسيين للرئيس الاميركي حول الشؤون الدولية، ان ريغان بالرغم من مطالبته بانسحاب كافة القوات الاجنبية من لبنان «الا انه لا يمانع في بقاء قوات سورية في الشمال اللبناني وقوات اسرائيلية في الجنوب». واضاف كيسنجر انه لكي يصبح بامكان سورية البقاء في هذه المناطق اللبنانية عليها ان «تقوم بتصفية منظمة التحرير الفلسطينية من هذه المناطق بالذات..».

وفي الوقت الذي تتابع فيه القوات السورية محاولات تصفية منظمة التحرير الفلسطينية، تنفيذا للنصائح الاميركية، او التزاما بالتعهدات لها اعلن شولتس بتاريخ ١٣ تشرين الثاني الجاري ان «لسورية اهتمامات شرعية ومصالح مشروعة في لبنان». وقال شولتس «ان لا احد يعترض على ذلك، او يرغب في غير ذلك»، ثم اضاف يقول ان «واشنطن سوف تستمر بالعمل مع سورية من اجل ترتيب الوضع في لبنان..».

ومن جهة ثانية، وفي الوقت الذي يعزز فيه النظام السوري قبضته على البقاع والشمال محاولا تصفية الثورة الفلسطينية، بدأ العدو الصهيوني اجراءات جديدة لعزل الجنوب عن باقي المناطق اللبنانية مستغلا عملية تفجير مقر الحاكم العسكري الصهيوني في صور. والواضح من هذه الاجراءات انها تصب في اطار سيطرة العدو على الجنوب لفترة طويلة من الزمن، وابرز اجراء اتخذه العدو مؤخرا لتعزيز سيطرته على الجنوب، القرار الذي اتخذه بفرض «تصاريح مرور» على الذين يودون عبور نهر الاولي من والى الجنوب. اضافة الى ما يقال عن استيلائه «على سجلات النفوس» في سراي صيدا كمقدمة لاستبدال الهوية اللبنانية ببطاقات اقامة صهيونية على غرار بطاقات الاقامة في الضفة الغربية.

ومن الواضح ان الاجراءات الصهيونية الاخيرة في الجنوب اللبناني لم تلق اي اعتراض من جانب واشنطن. ولم تؤثر على المباحثات التي اجراها وفد اميركي برئاسة نائب وزير الخارجية لورنس ايغلبرغر، وادت الى التوصل الى اتفاق جديد لتعزيز «التعاون الاستراتيجي» بين الطرفين و«التفاهم» حول الوضع في لبنان والمنطقة.

وقد أكدت الصحف الاميركية نفسها ان الادارة الاميركية تميل حاليا الى اعادة توطيد التعاون الاستراتيجي بينها وبين «اسرائيل» لقاء تبني وجهة النظر الاسرائيلية حول مسالتين: الضفة الغربية وجنوب لبنان. اضافة الى تقديم مساعدات عسكرية ومنح وهبات مالية تساعد «اسرائيل» على تجاوز ازمتها الاقتصادية الخانقة التي تمر بها حاليا.

واذا كانت «الصفقة» تقضي بتعزيز سيطرة العدو على الجنوب واحكام قبضة النظام السوري على الشمال والبقاع، فماذا سيكون مصير باقي المناطق اللبنانية؟! حول هذه المسألة تتفاوت المعلومات. بعض المصادر تشير الى امكانية قيام حكم ائتلافي بين الكتائب والحزب التقدمي الاشتراكي لتوحيد الجبل، اضافة الى مشاركة رمزية لممثلي سائر الطوائف في «لبنان الصغير» بما فيه مدينة بيروت. ومثل هذه الدولة (لبنان الصغير) يكون مضمونا من قبل الاطراف المشاركة في القوة المتعددة الجنسيات، ويقام فيها نظام «كانتونات» فدرالي شبيه بالنظام القائم في سويسرا. بينما يقول رأي آخر إن الولايات المتحدة ترغب في تحويل «لبنان الصغير» الى قاعدة عسكرية رئيسية لقواتها في المنطقة. ويشير اصحاب هذا الرأي الى ان القوات الاميركية في لبنان بدأت توسع دائرة تمركزها بعد ان زادت من اعدادها، حيث تمركزت قوة مؤلفة من حوالي ٨٠٠ جندي اميركي مزودين بمعدات الكترونية متطورة ووسائل قتالية متقدمة الى مناطق بيت مري وبرمانا وعين سعادة. في حين تمركزت قوات اخرى في مرتفعات العاقورة في منطقة جبيل وزرعت فيها عدة شبكات من الصواريخ المتطورة.

وفي كل الاحوال يبقى الحديث عن هذا الاحتمال او ذاك ضرب من التخمين، ولكن الشيء الأكيد ان «الصفقة» المثلثة الاطراف باتت في مرحلة التنفيذ، وبالتالي فان نتائجها على لبنان والمنطقة سوف تظهر خلال فترة قريبة. ورغم الصورة القاتمة المرسومة حول مستقبل المنطقة يبقى الباب مفتوحا امام مفاجآت غير متوقعة قد تعيد خلط الاوراق من جديد لصالح حركة التحرر العربية. ألم يؤد صمود العراق في وجه العدوان الذي يشنه النظام الايراني الى خلط جديد للأوراق في المنطقة واعادة النظر بأساليب القوى المتآمرة لضرب المنطقة العربية وتعزيز هيمنة التحالف الاميركي ـ الصهيوني على الأمة العربية؟!□

ناجح علي أسعد



القوات السورية في الشمال: ضرب المقاومة بند في «الصفقة»

بينما طرابلس تستعيد أجواء بيروت الصمود

معركة الشمال اللبناني من حصار المواقع.. الى حساب الأمتار

في معركة طرابلس لم يعد بإمكان حكام دمشق الاختفاء وراء أدواتهم فاضطروا الى استخدام قواتهم بشكل مكشوف!

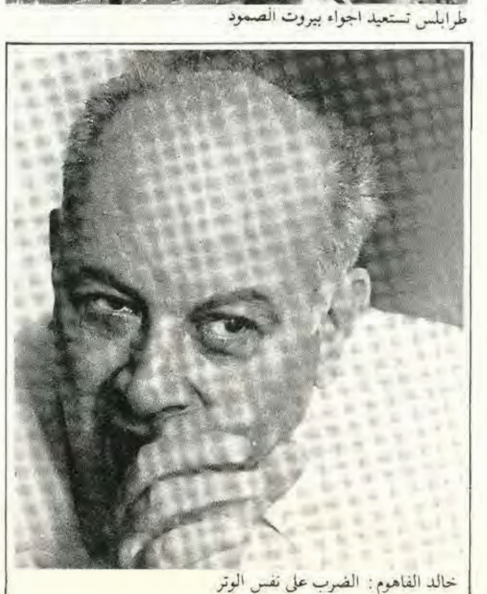
قبرص - حسن الكاشف:

قبل كتابة هذا التقرير بساعات، صباح الاربعاء الماضي، كانت الاوساط القيادية الفلسطينية تتناقل خبرا مفاده ان حكمت الشهابي اعطى اوامره بتقديم موعد الهجوم على طرابلس من صباح الجمعة الى صباح الخميس وانه قال بالحرف الواحد: «نريد ان ننتهي بسرعة» ومثل المرات السابقة كان قرار الهجوم يعقب ادعاء سورية بالرغبة في حل المشكلة سلميا، ويعقب ايضا ادعاء النظام بالاستجابة للرغبة العربية والقوى الدولية، وعند صدور قرار الشهابي كانت دمشق تشهد اتصالات من سعود الفيصل ووفد عدم الانحياز اضافة لذهاب النظام السوري الى آخر شوط التعمية، حيث طلب تفاهما سوريا فلسطينيا وتم استدعاء ابو شاكر (رفيق النتشة) من السعودية لهذا الغرض. ومع وصول قرار حكمت الشهابي بدأت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في طرابلس وتونس في التحرك مفسحة المجال امام احتمالات عديدة، ومواصلة الاستعداد للاحتمال الارجح الا وهو القتال، وبالتالي استنفار كل الطاقات واستثمار كل دقيقة من الوقت الذي يفصل اللحظات عن بدء الهجوم.

هكذا تواصلت اجواء المعركة عسكريا وسياسيا، وكان عدد من المناطق وما يزال يشكل محطة للاتصال والوصل السياسي والعسكري، ومن هذه المراكز يعيش كادر الثورة الفلسطينية اجواء عمل لا تهدأ في كل الحالات، وكانت التقديرات ان قرار الشهابي يتراوح في تقدير القيادة الفلسطينية بين الابتزاز


طرابلس تستعيد اجواء بيروت الصمود


احمد جبريل: البوق العسكري السوري


خالد الفاهوم: الضرب على نفس الوتر

الذي يعقب الاتفاق، والرغبة الفعلية في الانتهاء من معركة طرابلس بسرعة. وبالطبع، هناك اكثر من سبب يدفع حكام دمشق للتعجل في الانتهاء من معركة طرابلس، ولا يتعلق الامر هنا في تضييق ردود الفعل بقدر الامكان، بل هو مرتبط ايضا بالوضع الصحي لحافظ اسد، هذا الوضع المتأرجح! والذي يرد بين احتمالاته غياب حافظ أسد، وفي حالة كهذه، يتصور الطامعون في وراثته ان بامكانهم ان يحملوه بعد غيابه كل الرذائل بما في ذلك تدمير طرابلس.

خطوات السيناريو السوري

وكما قلنا، فان التقديرات المختلفة لم تستبعد الاحتمال الاساسي وهو المعركة. ذلك لان السيناريو الذي اتبعه حكام دمشق كان يعتمد على الخطوات التالية: حصار، هجوم عسكري، التهدئة، وادعاء الاستجابة للضغوط، ثم اكمال الاستعداد والهجوم من جديد، وفي هذا السيناريو كان طرف عربي يتصدر واجهة التحرك السياسي ويأخذ المبادرة بالتهدئة، لكن تحرك هذا الطرف المعروف بقدرته على الضغط الفعال على حكام دمشق، لم يصل مرة واحدة الى الحالة الحاسمة المطلوبة بحيث يبدو الامر وكأنه جزء من السيناريو.

وسط هذه الاجواء تتواصل معركة الشمال التي تستهدف انهاء منظمة التحرير الفلسطينية وخلق منظمة بديلة بقرار سوري وتمويل ليبي وادوات عميلة. ومن الملاحظ ان المرحلة الحالية من المعركة، شهدت تصدر احمد جبريل كواجهة عسكرية وتصدر الصاعقة كواجهة سياسية واعلامية، والذين يستمعون الى اذاعة المنشقين من البارد يلاحظون ان اولوية الاخبار والاهتمام تعطى للصاعقة ثم احمد جبريل ثم بعد ذلك «مناشقة» فتح. لهذا نرى احمد جبريل يشكل البوق السوري العسكري ويهدد بجعل اماكن تواجد «ابو عمار» خرابا، ونرى الصاعقة على لسان صلاح المعاني تتحدث عن آفاق المعركة سياسيا، في حين يتولى الفاهوم من دمشق الدعوة الى قيادة جماعية للمنظمة، كما صرح لصحيفة «كيهان» الايرانية. ذلك التصريح الذي جاء في وقت كانت فيه مجلة «نيوزويك» الاميركية تنشر مقابلة مع نمر صالح تختمها بالقول «ان نمر صالح قد يخلف عرفات في زعامة فتح»، في نفس الوقت الذي يعلن فيه شولتز وزير الخارجية الاميركي «ان المعركة الدائرة للسيطرة على منظمة التحرير ستكون لها تقديرات كبيرة على مستقبل عملية السلام» ذلك الاعلان الذي جاء امام مجلس اتحادات الجمعيات الخيرية اليهودية في اطلنطا.

على الجانب الآخر كانت الحركة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية تتسم بالسرعة والشمول، فالقدومي وابو مازن في موسكو حيث عقدا اجتماعات مع وزير الخارجية السوفياتية ورئاسة لجنة التضامن الآفرو - اسيوي، وابو اياد يتابع من تونس الاتصالات مع وجود موفد سوفياتي مقيم في تونس خصيصا للاتصال بالمنظمة، وفي موسكو التقى قدومي بطارق عزيز واتفقا على ادامة التنسيق، وكان طارق عزيز قد اتصل هاتفيا من بغداد بأبي عمار واعاد له تأكيد الموقف العراقي الثابت والحازم الى جانب

منظمة التحرير والثورة الفلسطينية. وهاني الحسن من عمان الى فرنسا صاحبة الموقف الايجابي الواضح في التصريحات التي يدلي بها كلود شيسون، والواضحة ايضا في التحرك السياسي الفرنسي.

على جبهة عدم الانحياز عقدت لجنة فلسطين التابعة لحركة عدم الانحياز اجتماعا في نيودلهي تحدثت امامه انديرا غاندي قائلة: «ان حركة عدم الانحياز تقف بحزم وراء منظمة التحرير الفلسطينية». وفي القاهرة ادان حزب التجمع في هجوم قاس الحكومتين السورية والليبية لمشاركتهما في دعم الانشقاق، اضافة لموقف الصحافيين العرب والفلسطينيين، والبرقيات التي تنهال على مقر «ابو عمار» في طرابلس، وتعلن وقوف كافة القطاعات الجماهيرية الفلسطينية والعربية مع منظمة التحرير في معركتها البطولية التي تدافع فيها عن وجودها وقرارها الوطني المستقل.

والأهم هو الموقف الحاسم لجماهير الضفة والقطاع والجليل والمخيمات وحتى مخيمات نهر البارد التي شهدت تظاهرات امام الصحافيين، ومخيم اليرموك البطل، ذلك الموقف الذي يؤكد عزلة المؤامرة وادانتها في الوسط الشعبي الفلسطيني.

ماذا عن الوضع العسكري؟

بعد كل هذا، يبقى السؤال الاهم: ماذا عن الوضع العسكري؟، والذي يجعل السؤال مهما هو ذلك التضخيم الاعلامي المشبوه الذي يقول: ان مقر عرفات على بعد مئات الامتار من القوات المهاجمة، والذي يردد سقوط حي البقار والملّولة. والذين يعرفون المنطقة جيدا، ويتابعون المعركة يعلمون ان دوار الملّولة هو احد مداخل طرابلس تغطيها البساتين حيث كانت الحشود السورية. كما ان البقّار سقط بهجوم من قبل العلويين حيث التجمع المرتبط برفعت اسد، ذلك التجمع الذي تولى تاريخيا إثارة الفتنة داخل طرابلس، مستفيدا من دعم النظام السوري المتواصل. ورغم كل هذا فان الثورة الفلسطينية تعتبر ان معركة طرابلس قد بدأت للتو وهي معركة تخلى فيها النظام السوري عن الاختفاء خلف ادواته العميلة، حيث يستخدم النظام السوري قواته بشكل مكشوف، وحيث يستخدم الدبابات والراجمات والمدافع بكثافة ضخمة. لكن هذا لا يخيف الثورة التي تتقن قتال المدن، ولا تزال معركة بيروت ماثلة في الاذهان، حيث حشد شارون افضل قواته ولم يتمكن من التقدم شبرا واحدا داخل بيروت الوطنية. واذا كان مخيم البدّاوي الذي تقل مساحته عن كيلو متر مربع قد صمد اسبوعين، فان طرابلس مدينة كبيرة ذات كثافة في الابنية، وذات احياء قديمة ذات ازقة ضيقة مواتية لقتال الشوارع. ان طرابلس تعيش الآن اجواء الاستعداد للمعركة الكبيرة، فالتحضير قائم على قدم وساق، والمجموعات المقاتلة تتعزز عددا وتحصينا وتسليحا، وتستعيد طرابلس اجواء بيروت الحصار في صمودها وعنفوانها ومجدها، تحفر في وجدان الشعب الفلسطيني والعربي صفحة جديدة للبطولة التي تسمي الاعداء والخونة بأسمائهم، والمعركة طويلة ويتم حسابها بالامتار.□

بينما الوقت يضيق في سباق الاطراف نحو النتائج

ثلاثة محاور عسكرية وسياسية في ربع الساعة الاخير من معركة طرابلس

اميركا بدأت تغطي على حافظ أسد من خلال التصريحات "المعادية"
.. والسعودية لم تعد تستطيع الاستمرار في .. "الاختفاء"!!

الايام الاخيرة كشفت بدون ادنى لبس ان للنظام السوري في معركة طرابلس هدفين: الاول هو تصفية منظمة التحرير وقيادتها الشرعية وتحويلها الى ورقة مساومة على موائد تصفية القضية الوطنية والقومية في فلسطين..

والثاني: هو مدينة طرابلس بذاتها، وللنظام السوري معها حساب طويل وقديم، كما له فيها مطامع معلومة تقع ضمن المخطط الامبريالي الصهيوني المعروف لتقسيم المنطقة على اسس طائفية وعنصرية ومذهبية.

وبات واضحا اكثر ان الولايات المتحدة التي تشجع النظام السوري في معركته الاولى، لتصفية المنظمة، تزين له الفوز في معركته الثانية عن طريق اعترافاتها العلنية والمتلاحقة «بالمصالح الامنية للنظام السوري في شمال لبنان».. كما توفر له الغطاء «الوطني» و«الثوري» المناسب عن طريق التصريحات «المعادية له» التي يطلقها المسؤولون الاميركيون بصورة متلاحقة في كل مرة يبدو فيها ان الدور الاميركي لذلك النظام بات مكشوفا..

وبات واضحا ايضا وايضا ان القوى والانظمة العربية السائرة في ركاب المخططات الاميركية، ماتزال توفر للنظام السوري كل دعم مادي وسياسي في الوقت الذي تحجب فيه حتى النذر اليسير من شكليات التضامن مع الثورة الفلسطينية وقيادتها.. وهذا ما جعل عبد الحليم خدام يعلن صراحة وبكل ثقة ان حكومته ماتزال تتلقى كل الدعم المالي من العديد من دول الخليج المعروفة بولائها للادارة الاميركية وارتباطها بها.

لكن وضوح هذه الابعاد في طبيعة المعركة الدائرة حاليا، ما كان ليكتمل الى هذه الدرجة لولا الصمود البطولي لمقاتلي الثورة الفلسطينية وقيادتها وجماهيرها في البداوي وطرابلس ولولا ذلك الالتفاف الهائل حولها من قبل الجماهير الفلسطينية في كل مكان والجماهير اللبنانية في طرابلس، وتعاطف الجماهير العربية والقوى الصديقة على المستوى الدولي...

ان هذا الصمود الذي عرى مواقف الضالعين والمتآمرين وفضح ابعاد اللعبة الدموية وقواها. ولذلك بدأ المذكورون يرون ان الوقت قد طال وان الفضيحة تتعاظم، وانه لا بد من بعض المناورات الشكلية لاستعادة بعض اوراق التين... وفي هذا السياق يمكن النظر الى بعض التحركات العربية والدولية التي ظهرت على المسرح خلال الايام القليلة الماضية وابرزها:



سعود الفيصل: التحرك في اللحظة الاخيرة



عبد الحليم خدام: الدعم الخليجي يصلنا كله

١ - ان السعودية التي حاولت في البداية ان تخفي حقيقتها وراء تحرك خليجي ما كان حافظ اسد يجرؤ على اذلاله لو لم يكن مطمئنا سعوديا، لم تعد قادرة على الاستمرار في هذا «الاختفاء» اكثر مما يجب.. فكان ان اضطرت للتحرك، حتى ولو لمجرد الحركة، فأرسلت

وزير خارجيتها سعود الفيصل الى دمشق ليجري محادثات مع نائب رئيس الوزراء السوري عبد الحليم خدام وليطمئن في الوقت نفسه على صحة رئيس النظام التي تتردد انباء كثيرة عن انها متردية الى درجة خطيرة.

٢ - انتقال المسؤولين الاميركيين من التلميح في اتهام النظام السوري بالمسؤولية عن نسف مقر المارينز في بيروت الى التصريح، على لسان وزير الدفاع الاميركي كاسبار واينبرغر. ومن الواضح ان هذا الانتقال يجدد هوية «العداء لاميركا» التي يخبىء النظام السوري وراءها هوية مؤامرته ضد الثورة الفلسطينية.

٣ - إن هذا التحرك التضليلي ترافق مع حثٍّ معين للنظام السوري على استعجال الحسم انقاذا للمؤامرة أولا وللضالعين فيها والساكتين عنها ثانيا. وهذا ما

يفسر ذلك الزخم العسكري السوري المكشوف الذي جرى الزج به في معركة طرابلس دون اي اهتمام بالتغطية الفلسطينية التي كان يوفرها «المنشقون» وحلفاؤهم.

والجدير بالذكر ان هذه التحركات التضليلية تأتي كمحاولة سياسية عاجلة لقطع الطريق على استقطاب وطني وعربي ودولي من نوع آخر، حيث راح الموقف التضامني الحقيقي مع منظمة التحرير يأخذ ابعادا اوسع بكثير في هذا الاتجاه:

أولا: التحرك الجماهيري الفلسطيني والعربي المتصاعد داخل الوطن العربي وخارجه.

ثانيا: التحرك السياسي الذي بادره العراق وتجلى في زيارة طارق عزيز لموسكو حيث كان الوضع في طرابلس من ابرز قضايا الحوار في تلك الزيارة...

ثالثا: تحرك القوى التقدمية والصديقة في العالم على مختلف الصعد الشعبية والرسمية، لاسيما في فرنسا وبعض الدول الاوروبية الغربية والشرقية.. إضافة الى تحرك مجموعة دول عدم الانحياز بمبادرة من رئيسة الحركة للمرحلة الحالية السيدة انديرا غاندي رئيسة وزراء الهند.

وهكذا يبدو ان معركة طرابلس في مرحلتها الراهنة اخذت تتفاعل على ثلاثة مستويات:

١ - المستوى العسكري: بين تصعيد اندفاعة العدوان وتعزيز صمود الثورة وطرابلس في وجه ذلك العدوان.

٢ - تكثيف تحركات التضليل التي تغطي النظام السوري وبعض الضالعين معه.

٣ - ارتفاع مستوى ووتيرة التحرك التضامني العربي والدولي لانقاذ الثورة الفلسطينية واحباط المؤامرة عليها. وبين هذه التيارات يتقلص الوقت المتاح للجميع من اجل السباق نحو النتائج.□

في حديثه مع ياسر عرفات عن الحصار.. والمنشقين

في طرابلس الأمل لا يفارق "أبو عمار"

أميركا وإسرائيل تعتمدان على سورية لتصفيتنا لكنه أمل "أحمق".. وإن وقعت فهناك خمسة ملايين فلسطيني"

بقلم: شارل سان برو

الصحافي والكاتب الفرنسي شارل سان برو، رئيس «اللجنة الفرنسية للسلام في الشرق الاوسط»، زار طرابلس مؤخرا والتقى «ابو عمار»، وقد خص «الطليعة العربية» بهذا الموضوع عن لقائه مع رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير:

وصلت سيارة اللند روفر البيضاء الى مفرق الزهرية، احدى ضواحي طرابلس، حيث اقام ياسر عرفات القيادة العامة، وما كادت السيارة ان تتوقف حتى اندفع حشد من داخل العمارات المجاورة التي خرقتها القنابل السورية - الليبية، وبدأوا يهتفون بصوت عال «يعيش أبو عمار».. سلم ابو عمار بيده المضمدة، وقبَّل الاطفال، ثم اندفع الى داخل العمارة حيث يوجد مكتبه.

.. التعب يبدو على ملامح الرئيس الفلسطيني، ولكن ابتسامته المميزة ماتزال تعلو وجهه.. يأخذني بذراعيه، ثم يطلب مني ان اجلس في مكتب مزدحم بالآلات العسكرية واجهزة الارسال.

وطوال الوقت، يدخل عليه ضابط ليقدم له الرسائل والمعلومات حول سير العمليات والمعارك الجارية... فقواته ماتزال ترد على هجوم الدبابات الثقيلة السورية - الليبية في شمال البداوي.

يقول لي بسرور: «لقد دمرنا ثلاث دبابات»... «ولكن للأسف ليس لدينا اجهزة ثقيلة.. مقاتلون يواجهون بشجاعة جيشا مجهزاً بمعدات قوية.. فقد استخدم السوريون والليبيون معدات معقدة ضد الفلسطينيين، ولم يستخدموا هذه المعدات ضد «اسرائيل».

ويستطرد أبو عمار قائلا: «لا تنسى انني اذا كنت محاصرا برا من قبل السوريين والليبيين، فانا محاصرا ايضا بحرا من قبل البحرية «الاسرائيلية»، فالتواطؤ متكامل.. بعد فشل المشروع «الاميركي - الاسرائيلي» بتصفيتنا في بيروت، ها هي المرحلة الثانية: المشروع «الاسرائيلي السوري».

سألت «أبو عمار»:

□ الى اي حد يمكن ان يدخل الجيش السوري الى



أبو عمار يستقبل شارل برو في مكتبه

طرابلس بعد ان استولى على البارد وقسم من البداوي؟ فأجاب:

- «يجب عليه ان يقاتل وجها لوجه في داخل المدينة، وفي هذه الحالة لا تخدمه المعدات الثقيلة، اضافة الى ان الجيش السوري ليس متحمسا للقتال ضد الفلسطينيين، اما بالنسبة لقيادتهم ، فهي تعرف ان قصف القنابل من بعيد أسهل».. ثم يضيف: «هل رأيت المستشفى؟».

مستشفى الهلال الاحمر في طرابلس يشكل قمة بشاعة العدوان .. أطفال ممزقون ، نساء مدميات، مقاتلون مشوهون يعالجون دون تخدير من قبل مجموعة مدهشة من الاطباء، بينهم فرنسيون.

في الملاجىء يعملون بشكل متواصل، دون توقف، وفي الخارج تسقط القذائف السورية بلا هدف، من الساعة الثالثة صباحا، حتى الساعة السابعة مساء، واحيانا طوال الليل، دون توقف.

ولكن الجحيم هو ما يجري في مخيم البداوي، فهو قرية من خيم ومن بيوت من الصفيح، حيث تترك اصغر قذيفة آثارا كبيرة من الدمار والخراب.

ذهب عرفات، وكان اليوم جمعة، ليصلي في مسجد القرية الواقع بين المخيم وطرابلس، وفي طريقه الى المسجد يستمر الحديث، فيقول: «انها ليست مشكلة بين فلسطينيين، فهم يستعملون عددا ضئيلا من السخفاء، كانوا دائما تحت سيطرة السوريين ويضعونهم في الامام، لكي يعتقد العالم بأنها مشكلة فلسطينية فحسب.. تذكر، منذ عام ١٩٧٦ كان هناك احمد جبريل، الصاعقة، جيش التحرير الفلسطيني..»

ليس هناك منشقون، الشعب الفلسطيني يدعم منظمة التحرير ويعرف ان انقسامها ستنعكس نتيجته، نكبة للقضية الفلسطينية.

الاميركيون و «الاسرائيليون» باشروا بتصفيتنا كثورة وقوة مستقلة، فهم يريدون مقاومة سخيفة ويعتمدون على سورية لجعل المقاومة تحت جزمتها.



العمليات

.. لكن هذا «الأمل» احمق، اذ لا يمكن ان تصفى المقاومة الفلسطينية، ان وقعت انا، فهناك خمسة ملايين فلسطيني يحلون مكاني بالعزم نفسه. يمكن ان نقتل رجلا، ولكن لا يمكن ان نقتل افكارا».

بالنسبة لياسر عرفات، ليس هناك اي مجال للشك، في ان الشعب الفلسطيني كله يدعم المنظمة، ويستشهد على ذلك بالمظاهرات المؤيدة للمنظمة في الاراضي المحتلة، وفي مخيم اليرموك، حيث اطلق السوريون الرصاص على المتظاهرين، وقتلوا خمسة واربعين فلسطينيا، وفي مخيم البارد حيث هجم المتظاهرون على محمود اللبدي - الناطق بلسان المنشقين - واشبعوه ضربا، مما اضطره الى طلب مساعدة الجيش السوري الذي قتل عشرين فلسطينيا من سكان المخيم من اجل اخراجه.

الأمل لا يفارق عرفات، فتحت القنابل، ولهيب الحرائق، يعلن بأنه لن يتراجع ابدا امام الانظمة التي تريد ان تفرض الوصاية على منظمة التحرير الفلسطينية: «من اجل ذلك انا موجود هنا، جئت لافشل المؤامرة الاميركية - السورية».

ومن خلال حديثه تلمس انه من المستحيل ان يترك طرابلس دون ضمانات قوية لشعبه من الفلسطينيين المدنيين، ولأهل طرابلس: «فهم مهددون بالفناء من قبل الجيش السوري.. لن نسمح ان تصبح طرابلس حماه رقم ٢، حيث قتل فيها خمسة وعشرون الفا من الأهالي».

يتمنى الرئيس الفلسطيني مساعدة من المجموعة العالمية، ويشير الى موقف العرب الى جانب منظمة التحرير، من العراق الى الجزائر، ومن العربية السعودية الى تونس.. ويُسَرّ لذلك، اذ انه يعكس «استمرار الايمان بالأمة العربية، فمصيرنا مشترك، ويقوم على الوحدة، وبالتضامن»... ويتمنى ابو عمار ان تُقرِّر القمة العربية في اقرب وقت ممكن حتى يتضح الوضع. اما بالنسبة لدور الاتحاد السوفياتي، فيبدو «أبو عمار» متحفظا في الحديث ويردد: «انه محرج ومحشور بين اصدقائه الفلسطينيين، وحلفائه السوريين» الا انه يلاحظ تطورا ايجابيا من قبل موسكو، ويتطلع بوجه خاص نحو الموقف الفرنسي: «الحكومة الفرنسية تحركت كثيرا، وانا اشكرها جدا، واطلب منها ان تستخدم جميع الوسائل لوضع حد لهذه المذبحة، باتخاذ المبادرة في مجلس الأمن مع اصدقائها (الجزائر مثلا)، ولطلب وقف اطلاق نار حقيقي، وانسحاب المعتدين».

وفي سياق الحديث عن طرابلس والحصار، لا يتجاهل ابو عمار المشكلة الفلسطينية بأجمعها، فالشرط الاساسي لوجود سلام عادل وثابت في الشرق الاوسط هو «إنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة على الارض الفلسطينية».

في هذا الصدد، يشير ابو عمار ايضا صوب فرنسا، لكي تتخذ «مبادرة عالمية، في الأمم المتحدة، ولكي تعيد ثانية المشروع الفرنسي - المصري لعام ١٩٨٢، لمصلحة السلام، ذلك لأنه لن يستقر السلام دون الفلسطينيين، ودون منظمة التحرير الفلسطينية».

وأتساءل: كيف يرى هذا الرجل الذي يحمل على كتفيه ثقلا كبيرا.. كيف يرى المستقبل؟

يجيب ابو عمار مبتسما: «لم يعرف التاريخ نضالا من اجل التحرير، الا وكان منتصرا».

.. لقد قال ابو عمار هذا الكلام باقتناع وحماسة.. وخرجت انا من مقره بعد ساعات امضيتها برفقته مقتنع ايضا بمستقبل فلسطين. □

جبهة التحرير العربية والطلبة العرب في اميركا:

في نفس الخندق مع قيادة المنظمة

جدد انصار جبهة التحرير العربية، في بريطانيا تأييدهم لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في كافة اماكن تواجده، وقالوا في برقية ارسلوها الى ياسر عرفات: «نقف معكم في نفس الخندق، ونضع انفسنا تحت تصرفكم كما جسد ويجسد هذا رفاقنا مقاتلو جبهة التحرير العربية في طرابلس ومخيمي نهر البارد، والبداوي، دفاعا عن شرعية واستقلالية ثورتنا وشعبنا العربي الفلسطيني». كما اكدوا.. ادانتهم لنظامي اسد والقذافي ومن جهة ثانية دعا الطلبة العرب في الولايات المتحدة الاميركية وكندا، الجماهير الطلابية العربية الى «فضح جزار حلب وحماة...» ومطالبة كل احرار العالم بالوقوف مع شعبنا المناضل، الشعب الفلسطيني وممثله الشرعي منظمة التحرير الفلسطينية، وفضح المؤامرة الثلاثية (أسد وخميني والقذافي) لذبح حركة المقاومة واستهداف كيانها الشرعي، وقائدها ابو عمار».

وقال الطلبة العرب في اميركا وكندا في بيان اصدرته اللجنة التنفيذية لمنظمتهم: «.. اننا نشعر بالحزن لأننا لم نتعود من شعبنا في سورية مثل هذا الصبر على الظلم، فجزار حماه قد قرر ان يرمي ورقة التوت بعيدا ليظهر كما هو قاتلا وعميلا..» واضاف البيان: «.. فبعد تل الزعتر، وذبح حلب وحماه، ومقاتلة جيش العروبة في العراق بالواسطة، وذبح شعب لبنان واغتيال ابطاله.. لم يبق من المؤامرة الا الشيء القليل.. لم يبق الا ان يعلن.. تمثيله لشعب فلسطين..» واختتم الطلبة بيانهم بـ «ندعوكم لمطالبة كل الهيئات الدولية وحقوق الانسان بالوقوف مع شعبنا العربي في لبنان وابطال المقاومة العربية الفلسطينية».

كما اصدرت المنظمة ذاتها بيانا آخر حيت فيه اليوم العالمي للتضامن مع الشعب العربي الفلسطيني والذي يصادف الثلاثاء ٢٩/ من الشهر الجاري، حسب قرار للامم المتحدة، وقالت المنظمة في بيانها: «هذا اليوم هو مؤشر حقيقي وصادق ونتيجة مشرفة للنضال الطويل الذي يخوضه شعبنا العربي الفلسطيني في داخل الارض المحتلة وخارجها بقيادة ممثله الشرعي الوحيد منظمة التحرير الفلسطينية من اجل تحرير الارض المغتصبة.. □

بعد شائعات "مرض حافظ أسد"

"حرب الخلافة" في دمشق.. ملأى بالمفاجآت!

في أكثر من مجال حاول رفعت أسد الظهور بمظهر "المستقل" عن النظام.. لكن أوراقه مكشوفة!!
ما هي الأدوات التي يملكها حكمت الشهابي وكيف يمكن استخدامها لاستثمار كل سيئات النظام الحالي؟

لا شك في ان هناك فارقا بين ان يكون «مرض» حافظ اسد مرضا طبيا او ان يكون مرضا سياسيا.. لكن هذا الفارق ليس كبيرا.. وقد تأكد ذلك من طبيعة المتابعة السلبية الواسعة التي استأثر بها الموضوع منذ اللحظات الاولى لتسرب الانباء عن حالة اسد الصحية الخطيرة.. فقد كانت هذه المتابعة (شعبيا ورسميا داخل سورية والوطن العربي وخارجهما) متابعة لوضع النظام السوري ومستقبله اكثر منها متابعة لوضع رئيسه الصحي ومصيره...

وانطلاقا من هذا الواقع، كانت لهذه المتابعة نتائج سياسية مباشرة لم تنتظر جلاء نتائج المعالجة الطبية التي يلقاها رئيس النظام... فتفاعلت هذه النتائج بسرعة كبيرة مع العوامل الاخرى الفاعلة في اكثر من قضية ساخنة كان النظام السوري طرفا رئيسيا فيها.. وابرزها تأكيدا معركة تصفية منظمة التحرير وقيادتها الشرعية التي يقودها ذلك النظام في طرابلس وشمال لبنان.

فبشكل مفاجىء، ويكاد يكون معزولا عن موازين القوى العسكرية على الارض، برزت مواقف ومتغيرات سياسية لا يمكن تجاهل العلاقة بينها وبين وضع النظام السوري في ظل الحالة الراهنة لرئيسه:

أولا: اعلان المنشقين فجأة عن التزامهم الفوري بوقف لاطلاق النار من جانب واحد، بعد ان كانت «قواتهم»! قد بدأت تخترق بعض الدفاعات داخل مدينة طرابلس وعلى عدة محاور.

ثانيا: اعلان وليد جنبلاط في الجزائر عن تمسكه ببقاء ياسر عرفات في الموقع القيادي لمنظمة التحرير، وذلك في تصريح ابدى فيه موقفا متوازنا بين عرفات والمنشقين، بعد ان كان يتأبط الآخيرين بصورة استعراضية قبل ايام قليلة.

ثالثا: التحرك المفاجىء للسعوديين من اجل تحقيق وقف لاطلاق النار، بعد ان كانوا حتى الأيام الاخيرة يتمترسون من بعيد وراء مناشدات «أخوية» لرفع العتب، ووراء تحركات خليجية اخرى لم تكن تعكس الوزن الحقيقي «لمجلس التعاون الخليجي» لدى النظام السوري. وهذا ما جعل حافظ اسد يتعاطى معها بشكل يتفق مع حقيقتها ويصل في ذلك درجة الاذلال.

رابعا: استجابة النظام السوري السريعة والمفاجئة، وقبوله بصيغة لوقف اطلاق النار تضعه على قدم المساواة مع منظمة التحرير كطرف رئيسي في القتال، بعد ان كان يتشبث بمنتهى الشدة بالدعوى القائلة ان القتال يجري بين طرفين فلسطينيين، وأن حكام دمشق لا علاقة لهم به ابدا.

خامسا: بروز موقف مستقل نسبيا للجبهتين «الشعبية» و «الديمقراطية» أعلن عنه للمرة الاولى داخل دمشق نفسها. وهو موقف اقرب الى «فتح» منه الى المنشقين الذين يرعاهم النظام السوري.

سادسا: بروز تحرك سوفياتي تميز خلال ايام قليلة بافتراق كبير عن موقف النظام السوري، سواء على الصعيد الفلسطيني ام على الصعيد الاقليمي.. وقد تجلى ذلك في المؤشرات التالية:

آ ـ المحادثات السوفياتية ـ الفرنسية حول قضيتي الحرب الايرانية ـ العراقية و «حرب طرابلس»..

ب ـ اعلان موقف سوفياتي مؤيد علنا لوجهة نظر العراق في الحرب التي يتبنى فيها النظام السوري موقف حكام طهران ويصل في ذلك الى مشاركتهم إياها ضد العراق سياسيا وعسكريا واقتصاديا.

حـ ـ زيارة نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز لموسكو ومحادثاته التي تركزت هي ايضا على موضوعي الحرب ومنظمة التحرير.

د ـ تقديم موعد زيارة فاروق القدومي رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الى موسكو من الخميس (كما كان مقررا في السابق) الى الثلاثاء ودخوله مباشرة في محادثات رسمية كان غروميكو شخصيا هو الذي يرئس الجانب السوفياتي فيها.

هـ ـ دعوة وفدين من «الشعبية» و «الديمقراطية» الى موسكو لاجراء محادثات هناك مع وفد «فتح».. وهذا مؤشر واضح على تبني موسكو لهذا اللقاء الثلاثي الخارج على سلطة حكام دمشق والذي يخرج من جهته المنشقين وجماعة جبريل و «الصاعقة» من تحت مظلة الشرعية الفلسطينية التي تعترف بها موسكو.

ماذا في دمشق بعد أسد؟

هذه المؤشرات المتداخلة تؤكد ان التعاطي السريع من قبل اكثر من جهة مع معركة النظام السوري في طرابلس، كان الوجه المعلن لتعاطي هذه الاطراف مع المعركة القائمة داخل النظام نفسه، لا حول خلافة رئيس النظام فحسب، بل ايضا حول الدور او الادوار التي سيلعبها النظام في المرحلة القادمة التي بدأ المراقبون يتحدثون عنها بوصفها مرحلة ما بعد حافظ.

وهنا تتوارد انباء من دمشق عن ان صراعا حادا يقوم حاليا في كواليس الحكم المدنية والعسكرية حول مسألة الخلافة، وأن لهذا الصراع رأسين هما: رفعت اسد وحكمت الشهابي. فما هي الاوراق المعروف ان كلا من هذين المرشحين يملكها؟

المرشح الاول: رفعت اسد:

لا شك في ان شقيق رئيس النظام يملك اوراقا كثيرة وقوية لكنها كثيرا ما تحمل فجوات معينة داخلها:

١ ـ كونه من عائلة اسد.. يمنحه شرعية «آل الحكم»، لكنه في الوقت نفسه يؤلب عليه قوى وعائلات اخرى داخل الطائفة تشعر انه آن الأوان لخروج «الولاية» من هذه العائلة. علما بأن كثيرين كانوا يعبرون علنا عن ان رضاهم بحافظ لا يتضمن الرضى بشقيقه ولا حتى عن تصرفات ذلك الشقيق ابان حكم اخيه.

ب ـ قيادته لسرايا الدفاع. تضع في يده قوة عسكرية ضاربة لها امتداداتها داخل الوحدات العسكرية الاخرى.. لكن هذه السرايا تثير من جانب آخر عداء



هذا العدوان من صنع من ؟

تلك الوحدات، باعتبارها كيانا طارئا على ملاك الجيش السوري لم يستطع ادخاله في الملاك عام ١٩٧٩ ان يغير من الحساسيات القائمة ضده.

حـ ـ طائفيته.. ان كون رفعت اسد ينتمي الى الطائفة العلوية يمنحه تأييد قوى طائفية اساسية بين العلويين.. لكن هذا العامل «الايجابي» لصالح رفعت اسد يحمل الكثير من السلبيات، اذ يحمل رفعت اسد في عنقه الجزء الاعظم من المسؤولية عن كل المجازر الطائفية التي تعرض لها الشعب السوري في ظل هذا النظام. وعليه فإن كل معارضي ولايته بمن فيهم اركان طائفته سيرفعون في وجهه مسألة ان رئاسته تشكل تحديا مباشرا لمشاعر الاكثرية في البلاد الامر الذي يهدد الحكم والطائفة العلوية بمخاطر كبيرة.

د ـ علاقاته الواسعة بأركان الطبقة الاقتصادية ـ الاجتماعية التي يستند اليها النظام والتي تشمل كل الذين اثروا من خلال دورهم الاقتصادي او الاداري او الامني فشكلوا برجوازية طفيلية شرهة تمسك



من حافظ الى رفعت ...!



بمفاصل الاقتصاد السوري، كما تشكل شبكات العلاقة بين ذلك الاقتصاد وبين الشركات ومراكز النفوذ الدولية.

غير ان هذه العلاقة «التجارية» تبقى رهن طبيعتها، فهي قوية وتعبر عن تأييد طبقي معين لرفعت اسد، طالما انه يضمن مصالحها ويخوض معاركها، اما عندما تتوفر الحماية لمصالحها من قبل طرفي المعركة، فهي ليست على استعداد اطلاقا لخوض معركته هو...

هـ - علاقاته العربية والدولية. لا شك في ان رفعت اسد قد تمكن خلال السنوات الماضية من نسج علاقات عربية وخارجية خاصة به الى درجة «الاستقلال» أحيانا عن علاقات النظام ككل. وابرز الامثلة على ذلك علاقاته الحميمة مع بعض اركان الاسرة السعودية.

يضاف الى ذلك ان رفعت حاول منذ بداية الازمة مع قيادة منظمة التحرير ان يظهر للسيد ياسر عرفات اختلافا في موقفه الشخصي عن موقف النظام ككل...

وهنا بالذات يرى بعض المراقبين ان رفعت يحاول عن طريق العلاقات السعودية القوية، والتنصل من معركة النظام ضد منظمة التحرير وطرابلس (يتردد حاليا ان حرب الخلافة في دمشق تدور حول هذه النقطة. اي ان رفعت يريد وقف القتال في حين يريد الشهابي الاستمرار فيه)... يحاول ان يمد جسورا خارج اطار العزلة الطائفية المحيطة به داخل سورية.

وينظر هؤلاء المراقبون الى تصريح الامير عبدالله في الثالث والعشرين من تشرين الثاني بأن المنشقين عن فتح هم «خونة منحطون تخدم اعمالهم اسرائيل» بانه نوع من المشاركة العلنية في «حرب الخلافة» لصالح رفعت اسد.

و - اما عداء رفعت للوجود السوفياتي في سورية، و «تعاطفه» مع الموقف الاميركي في المنطقة.. فهذا الامر لا يعتبر مزية لصالحه في هذه الحرب، باعتبار ان المرشحين يملكان مؤهلات عالية على هذا الصعيد.

المرشح الثاني: حكمت الشهابي

ان الرئيس الحالي لأركان الجيش السوري يمتلك هو الآخر اوراق قوة عديدة، لكنها - مثلها مثل اوراق رفعت اسد - تحمل في طياتها بعض نقاط الضعف:

آ - ان كون حكمت الشهابي سنيا، قد يبدو للوهلة الاولى وكأنه يمنحه تعاطف الأكثرية السنية التي تشكل قاعدة الجيش والحكم مقابل الاقلية الطائفية التي تشكل الاكثرية في قمته. لكن هذه الصورة ليست دقيقة.. فهناك عدد من كبار الضباط العلويين يؤيدون الشهابي بدلا من رفعت باعتباره قد يكون رئيسا ضعيفا يملكون في ظله صلاحيات وسلطات اكبر من تلك التي سيبقيها رفعت في أيديهم. هذا في الوقت الذي لا يمكن ان نتجاهل فيه الكره الواسع من قبل القاعدة السنية لبعض الاركان السنة في النظام الحالي والذين لعبوا دور القناع او التغطية له. وارتضوا ان يكونوا ادوات بين يديه ضد اكثرية الشعب.

ب - قد يستفيد حكمت الشهابي من الحساسيات القائمة بين وحدات الجيش التقليدية وبين الوحدات الطارئة على ملاكه كسرايا الدفاع والوحدات الخاصة. لكن هذه «العصبية» لا تكفي وحدها لتحريك قوات ضاربة في وجه قوات رفعت التي يحركها كما يريد.

جـ - قد يستطيع رئيس الاركان الحالي إرضاء قطاع واسع من اثرياء الطبقة الطفيلية التي تسند النظام، لاسيما تجار دمشق وبعض المدن الرئيسية في سورية... وذلك مقابل علاقات رفعت المتشعبة داخل هذه الطبقة.

د - يتفوق حكمت الشهابي على رفعت اسد في مجال العلاقات الخارجية.. فهو خريج احدى دورات الأمن العسكري في الولايات المتحدة الاميركية، ويحظى برعاية خاصة وبعلاقات مستمرة هناك.

وفي هذا المجال يقول بعض المراقبين: ان الولايات المتحدة حريصة على دعم رفعت اسد طالما هو يشكل اداة حماية لحكم شقيقه حافظ.. اما في حال ذهاب شقيقه فانها تجد من مصلحتها التركيز على حكم بديل بمواصفات جديدة بدلا من دعم حكم لا يمكن ان يكون اكثر من ملحق او تتمة للحكم السابق.

وهنا تبرز مؤهلات حكمت الشهابي باعتباره قادرا على فتح «صفحة حكم» جديدة وصالحة لاستثمار كل سيئات النظام الحالي من اجل انجاز ما حققه الاميركيون على ايدي حافظ اسد ونظامه.

فالاتيان بحكم بديل من خلال ما يمثله شخص رئيسه - لا حكم تتمة - يفتح فرصة واسعة لرمي اوزار الحكم السابق كلها على ما تطمح الولايات المتحدة الى تصفيته في سوريا بدءا من الشعارات القومية والتقدمية (حتى بشكليتها الحالية) وانتهاء بالعلاقات مع الاتحاد السوفياتي.

والشهابي، في هذا المجال، قد يكون اقدر بكثير من رفعت على توفير المعطيات اللازمة لدور «سادات» جديد في سورية، تخدمه في ذلك اوزار الحكم الحالي التي يستطيع «التبرؤ» منها، في حين لا يستطيع رفعت ذلك لأنه يحمل معظمها في عنقه.

المعركة اكثر تعقيدا:

يبقى في الختام ان نشير الى ان المعركة في سورية ليست ولا يمكن ان تتم بصيغة «المنافسة البسيطة» بين اوراق هذا المرشح او ذاك. فهناك عوامل كثيرة داخلية وخارجية تلعب ادوارا، قد تكون اهم من كل ما هو مرئي على السطح. ومن هذه العوامل على سبيل المثال لا الحصر:

- المعارضة السورية
- الثورة الفلسطينية..
- التأثيرات المتناقضة للأوضاع العربية (والاحتمالات الممكنة في الحرب الايرانية - العراقية خلال الفترة المنظورة)..
- الاتحاد السوفياتي...

وغير ذلك كثير، لا سيما عند الدخول في التفاصيل. وعلى هذا الاساس تظل «حرب الخلافة» في سورية امرا مليئا بالمفاجآت، مع عدم استبعاد تحولها من «حرب» معنوية الى حرب أهلية فكابوس لبننة سورية مايزال جاثما على الصدور واصحاب المصلحة فيه يملكون اوراقا كثيرة.□

عدنان بدر

المغرب على طريق المصالحة الوطنية الشاملة

قضية الصحراء
تحلق التفافاً جديداً حول الملك

دعوة الحسن الثاني رؤساء الاحزاب للمشاركة في رعاية الاستفتاء واجراء الانتخابات ينتظر الرد على «الصيغة الملكية»

الرباط ـ مراسل الطليعة العربية:

بعد إعفاء السيد المعطي بوعبيد رئيس الوزراء السابق، واختيار الملك الحسن الثاني للسيد كريم العمراني، مدير مكتب الفوسفات (أهم مؤسسة عمومية بالبلد) رئيسا جديدا للحكومة، يقف الوسط السياسي المغربي بأجمعه في انتظار الاعلان عن التشكيلة الحكومية الجديدة التي ستضم هذه المرة رؤساء اهم الاحزاب السياسية بالبلاد.

بيد ان لهذه الحكومة الجديدة حكاية وسياقا ودلالات، وهذا ما ينشغل به اليوم السياسيون وعامة المواطنين بالمغرب.

ان ما كان قبل اليوم مجرد اشاعات اعقبت ظهور نتائج الانتخابات البلدية والقروية، والتي تم الاجماع حول التزييف الذي لحق بها، بات اليوم حقيقة اكيدة ربما حملت المملكة المغربية الى وضعية لم تطلها منذ وقت بعيد. ثم انها، وهذا هو المهم، وضعية يرجو منها القصر ان تحقق التفافا كاملا حول الملك، يذكر بظروف اعلان المسيرة الخضراء لاسترجاع الصحراء الغربية، سنة ١٩٧٥، وتقود نحو مصالحة سياسية وطنية كاملة.

الشروع المباشر في طرح موضوع تغيير الحكومة رغم انه بوشر قبل رحلة الملك المغربي الى نيويورك لحضور الدورة الاخيرة للامم المتحدة، بدىء فيه عمليا بمناسبة الحفل الكبير الذي اقيم في سان جرمان آن لاي (بضواحي باريس) بمناسبة ذكرى نهاية منفى الملك الراحل محمد الخامس، والاتفاق المبدئي على استقلال المغرب من الاستعمار الفرنسي. لقد حرص الملك الحسن الثاني، في اقامته الخاصة بباريس، ان يعطي لهذه الذكرى طابعا استثنائيا، بأن عمد الى استدعاء أبرز وأرسخ رجالات حركة المقاومة وجيش التحرير، ابان العهد الاستعماري البائد. واذا كانت اقامة هذه الدعوة، في المكان المذكور بالذات، يحمل في حد ذاته بعده الخاص المرتبط بنوعية العلاقة مع فرنسا الاشتراكية، وقبيل ايام من زيارة الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد لباريس، فإنه في ما يخص السياسة الداخلية للمغرب كان أوثق ارتباطا إذا علمنا ان السيد عبد الرحيم بوعبيد الامين العام للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية كان نجم مأدبة الحسن الثاني، وجليسه على المائدة لوقت طويل مساعد على «هضم» بعض المصاعب المعلقة بين القصر والمعارضة.

وربما كان الذين غابت عنهم هذه الخلفية هم الذين اندهشوا وراحوا يطرحون اسئلة تم تجاوزها قبل ان تحط الطائرة الملكية في مطار سلا عائدة من باريس، ثم اسئلة اخرى وقد تم الاعلان عن ان الحسن الثاني سيلقي خطابا بمناسبة ذكرى المسيرة الخضراء التي صادفت ٦ تشرين الثاني/ نوفمبر من الشهر الجاري. وتحددت الاسئلة مباشرة في التالي:

ـ هل سيتم الاعلان عن تعديل حكومي جديد؟

ـ هل سيتم الاعلان عن تاريخ محدد لاجراء الاستفتاء بالصحراء الغربية؟

ـ واخيرا، ومع الفراغ النيابي الذي تعرفه البلاد بسبب نهاية فترة انتخاب مجلس النواب المغربي، هل سيجري الاعلان عن تاريخ الانتخابات التشريعية الجديدة؟

هذه الاسئلة ثلاثتها جاء خطاب الملك، لمناسبة ذكرى المسيرة الخضراء، ليطرحها مجددا، وليقدم عنها وحولها الأجوبة الشافية، والتي رفعت اكثر من التباس، ويبدو اليوم، وكأنها ستفتح اكثر من طريق للحوار واللقاء، وتطوير العلاقة بين القصر والقوى السياسية القائمة.

«الصيغة الملكية».. تنتظر الرد

فماذا كان محتوى خطاب الملك المغربي، الذي يَعدُ بنقلة نوعية في اخطر قضية وطنية يعيشها المغرب منذ استقلاله (قضية الصحراء)، وفي اسلوب ممارسة الحياة الديمقراطية؟

«قررنا ان نؤجلها [الانتخابات العامة التشريعية] التي كان من المقرر ان تجري في الشهور الماضية حتى نبعد الجسد السياسي المغربي عن تلوث الحملات الانتخابية، لنتركه ونذخره سليما، قويا، حيا نشيطا ليقف كوقفة رجل واحد حينما سيجري الاستفتاء في الصحراء»، فيكون اول شاغل، إذن، هو موضوع تطبيق مسطرة منظمة الوحدة الافريقية حول اجراء الاستفتاء حول الصحراء المتنازع عليها بين المغرب وجبهة البوليساريو، ولا نحتاج، هنا، الى استعراض مسلسل الخلاف حول هذه القضية، وخاصة بعد مؤتمر المنظمة الافريقية الاخير بأديس أبابا، وبعد اجتماع اللجنة المكلفة بالتعجيل لتطبيق الاستفتاء، وحيث تقرر في كلا الحالتين ان يجري تفاوض مباشر بين الطرفين المتنازعين قبل الانتقال الى مرحلة الاستفتاء.

وفي تقدير ملك المغرب أن تأجيل الانتخابات سببه احساس مشترك، وباتفاق مع الاحزاب السياسية المعنية، ومن ثم فهو يرى ان المهم الآن هو التوجه نحو حدثين مهمين:

ـ الحدث الاول هو الاستفتاء، واجراؤه في أحسن الظروف.

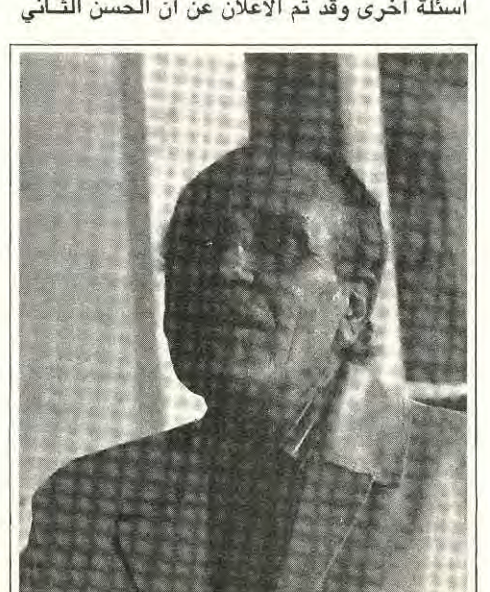
ـ ان تعقبه عملية الانتخابات التشريعية. وغاية هذه الانتخابات هي خلق جو للتفاهم والتصالح بين الاحزاب السياسية.

وتكون الأداة المطلوبة هي اشراك اكثر ما يمكن من المسؤولين في الحكومة لبناء العملين الاولين، ومتابعة المرحلة الانتخابية.

وهنا ياتي اقتراح الملك الحسن بإشراك رؤساء الاحزاب السياسية، كوزراء دولة، في حكومة جديدة لرعاية اجراء الاستفتاء وللسهر على نزاهة الانتخابات البرلمانية. ويعد اعفاء السيد المعطي بوعبيد من رئاسة الحكومة وتعيين السيد كريم العمراني مكانه بمثابة الخطوة الاولى في انجاز هذا المسلسل ذي الحلقات المتعددة والمركبة. وقد أصبح المطلوب مباشرة ان تتجاوب الاحزاب السياسية مع هذه



الحسن الثاني: دقت ساعة المصالحة



عبد الرحيم بوعبيد: المسألة الوطنية أولا

الدعوة وتحدد موقفها دون تأخير، وان كان المراقبون السياسيون في المغرب قد اجمعوا على ان المرسل اليه الحقيقي هو حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، القوة السياسية المعارضة، التي ظلت خارج حكومة الائتلاف الوطني سواء في حكومة احمد عصمان او المعطي بوعبيد، اما حزب التقدم والاشتراكية الذي يتزعمه السيد علي يعته فيبدو انه مستثنى من هذه الدعوة.

اما باقي الاحزاب، وعلى رأسها حزب الاستقلال، فهي لا تطرح في سياق هذا الحوار اي اشكال لانها مثلت، دائما، الاجماع السياسي حول شخص الملك، وهي جزء ونتاج من السياسة الكلية التي عاشها ويعيشها المغرب على كافة المستويات، ومن ثم فولاؤها معروف واستجابتها تدخل في باب تحصيل الحاصل.

وبما ان الطريق كانت معبدة فإن الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، الذي يبدو انه كان على علم بمحتوى الصيغة الملكية، لم يحتج الى وقت طويل للتأمل. وكان عليه، فقط، ان يتخذ القرار. ولكن مع قواعده، وباداة هيئات الحزب المسؤولة، وعلى رأسها، قبل انعقاد المؤتمر الوطني القادم، اللجنة المركزية للحزب، وقد دعا المكتب السياسي بالفعل، اللجنة المذكورة للاجتماع بتاريخ ١٣ من الشهر الجاري، ويمكن تحديد البيان العام الذي القاه السيد عبد الرحيم بوعبيد في النقاط التالية:

- من المحتمل ان تتطور الامور بالنسبة لقضية الصحراء تطورا خطيرا، فلا يمكن الحسم في قضية الوحدة الترابية الا بوحدة المغرب في صف واحد لمواجهة الخطر المحدق بالبلاد.

- الديمقراطية مطلب اساس، ولكنه طويل النفس، لا يتحقق بين عشية وضحاها، ولا بد من التضحية اليوم كما جرت التضحية في الماضي من اجل المصلحة العليا للوطن.

- نعم، ينبغي ان يشارك الاتحاد الاشتراكي في الحكومة القادمة وأن يشارك في تشكيلة مرحلية انتقالية محدودة الاهداف، ومحدودة الزمن. من اجل الدفاع عن الوحدة الترابية ومن اجل التهيئة للانتخابات التشريعية المقبلة.

- التشكيلة المرتقبة ستتركب من اعضاء يمثلون الاحزاب السياسية لوضع استراتيجية الدفاع عن الوحدة الترابية، اضافة الى عناصر اخرى من الفنيين الذين يمارسون العمل اليومي في الجهاز الاداري.

وقد صادقت اللجنة المركزية على بلاغ يترك للمكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي مسؤولية وحرية التصرف في موضوع المشاركة المطلوبة. ومن وراء هذا الموقف استخلص المراقبون ان الاتحاد الاشتراكي اظهر مرونة شديدة ازاء الرسالة الموجهة اليه يمكن للبعض ان يفسرها بأنها تنازل او برغماتية ظرفية أو محاولة لترميم وضعه الداخلي، واخضاع طروحاته للممارسة الفعلية. ويضيف هؤلاء الملاحظون ان الاستجابة الاتحادية للمشروع الملكي يعتبر مازقا ومنفذا، في الآن عينه، لقوة المعارضة الاساسية هذه في المغرب: ففي الوقت الذي أدان فيه حزب السيد عبد الرحيم بوعبيد الاختيارات الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، التي ادت الى المازق الاقتصادي الحاد الذي يعيشه المغرب حاليا، والذي رفضت المعارضة، سابقا، تحمل جريرته بقبول الاشتراك، وقتها، في حكومة لاحقة، كما ان حزب بوعبيد عانى ويعاني من مواجهات سياسية عنيفة طالت العديد من اطره الحزبية، ومن ممارسات الانتخابات التي يعتبر انها مرت كلها في ظروف غير نزيهة: ولكن الاتحاد الاشتراكي في الوقت ذاته، وهو الذي يرفع دائما شعار تعميق الوعي الديمقراطي بين الجماهير، لا يمكنه ان يتحول الى حزب يمارس احتراف المعارضة، ولا يمكنه اكثر من هذا، ان يمشي ضد التيار حين يتعلق الأمر بالمسالة الوطنية.

المسألة الوطنية، وحدة التراب الوطني.. اننا نكاد نعود الى نفس الاجواء التي عاشها المغرب قبيل ومع المسيرة الخضراء، وهي التي خلقت الالتفاف الوطني الواحد، ولا عجب ان تعود هذه الاجواء ذاتها حين نعرف ان فض نزاع الصحراء يقبع، مرة اخرى، في الطريق المسدود، وأن صوت المعارك هو ما سيعلو، بعد اليوم، على صوت الدبلوماسية، وهو ما يتطلب عند المغاربة، بالفعل، وحدة الصف والمصالحة الوطنية.

اما على حساب ماذا يمكن ان تتم هذه المصالحة، وما الفترة التي سيمتد فيها جسر التواصل هذا ليغطي ازمات البلاد الداخلية، وهل ستستطيع المعارضة ان تجني، حقاً، كما تأمل اليوم، وكما خاب املها في الماضي، ثمرة سير نزيه للانتخابات التشريعية العامة، وترسيخ ناضج وحيوي للمؤسسات الدستورية ولتطبيق سليم للديمقراطية؟؟؟ هذه وسواها من الاسئلة يؤثر الجميع حاليا، تأجيل طرحها عملا بالمثل المغربي: «عند فورة يظهر الحساب»...!□

في تونس.. كل دور مرسوم.. والكل يراوح مكانه!

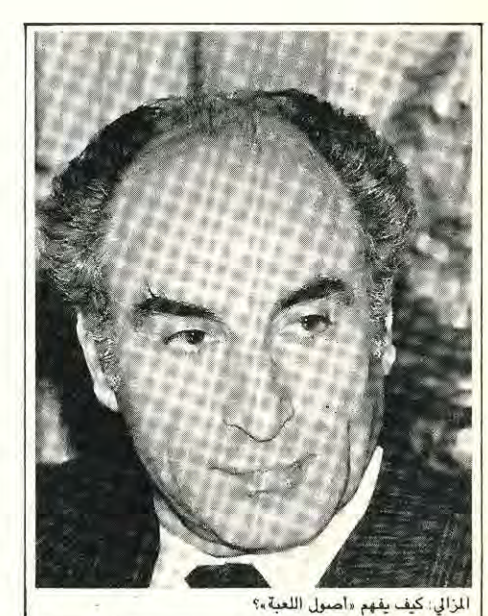
الدور المحدود للمعارضة التونسية حوّلها الى مجرد.. ديكور!

..وازمتها تنبع من قبولها لدورها الهامشي.. وعدم طرحها لبرنامج عملي يجد الخيارات البديلة

في تصريح لوسائل الاعلام الفرنسية قبل زيارة ميتران الى تونس اكد رئيس الوزراء محمد مزالي بان هناك «حزبا معترفا به هو الحزب الشيوعي التونسي»، وهناك الى جانب ذلك احزاب وحركات سياسية تعمل في وضح النهار من خلال اصدار الصحف واقامة الاجتماعات، وبالتالي تتمتع بالاعتراف بها على ارض الواقع، واكد المزالي في هذا الصدد ان حكومته تفكر في اصدار قانون ينظم عملها.

وهذا يعني ان الاعتراف القانوني بهذه الاحزاب والحركات السياسية لن يؤدي الى اي خروج عن اصول اللعبة الديمقراطية في تونس في حدودها المرسومة سلفا وبأبعادها المعلنة. والمعروف ان الانتخابات البرلمانية التي تمت نهاية عام ٨١ كانت مناسبة لاعطاء الاحزاب السياسية الفائزة بالحد الادنى فرصة الاعتراف الرسمي بها، الا ان الظروف التي احاطت بهذه الانتخابات والطريقة التي تم بواسطتها فرز اوراق الاقتراع أدت الى فوز الحزب الاشتراكي الدستوري لوحده بجميع مقاعد مجلس النواب متحالفا مع جبهته الوطنية المشكلة من المنظمات النقابية التي يقودها أو التي ارتضت التحالف معه في غياب قيادتها الشرعية مثل الاتحاد العام التونسي للشغل. وبالرغم من ان نتائج هذه الانتخابات البرلمانية لم تسمح بالاعتراف القانوني باحزاب المعارضة المشاركة فيها، الا انها كانت صيغة متطورة مقارنة بالانتخابات السابقة باعتبارها ادت الى مشاركة احزاب جديدة غير الحزب الدستوري الحاكم في انتخابات مجلس النواب من خلال القائمة البيضاء للوحدة الشعبية المنشقة عن احمد بن صالح مؤسسها والقائمة الزرقاء للحزب الشيوعي التونسي المعترف به رسميا بعد حظر نشاطه في مطلع الستينات، والقائمة الخضراء لحركة الديمقراطيين الاشتراكيين التي يتزعمها احمد المستيري والذي احتل اكثر من منصب وزاري قبل مغادرته لموقعه القيادي في الحزب الدستوري الحاكم.


بورقيبة: الدور المرسوم للمعارضة


المزالي: كيف يفهم «اصول اللعبة»؟


عاشور: اين الاحزاب .. ومهامها

ان نية الاعتراف الرسمي باحزاب المعارضة العلنية في تونس يأتي في ظل جملة مؤشرات من المفيد تسليط الاضواء عليها:

١ ـ ان هذه الاحزاب التزمت منذ البداية بدخول اللعبة الديمقراطية في حدودها وابعادها المرسومة سلفا. لذلك جاءت شعاراتها منسجمة مع ما هو مطلوب ولم تتجاوز الدعوة الى اصلاحات ضرورية هامشية، وفي ما يشبه النقد الذاتي اشارت احدى صحفها الى غياب تبني هذه المعارضة للمطالب الحقيقية للقاعدة الشعبية والتزام موقف سياسي مرن لا يستهدف المستقبل ولا يستقرىء التطورات اللاحقة. وفي سياق هذا الموقف المرن نشير الى حوار اجرته مجلة «جون افريك» مع احمد المستيري في عددها بتاريخ ١٦/ ١١/ ١٩٨٣ اكد فيه ان حركته يمكن ان تتعاون مع الحزب الاشتراكي الدستوري في ادارة شؤون البلاد عندما يقبل الاخير اللعبة الديمقراطية وحول امكانية تحالفه مع بقية الاحزاب العلنية اكد رفضه الدخول في اي تحالف ضد الحزب الدستوري.

٢ ـ شهدت الفترة الاخيرة انسلاخات عديدة عن احزاب المعارضة الرسمية وقد جاءت هذه الانسلاخات في ظل صراعات عنيفة نقلت للشارع عبر تصريحات قاسية في بعض الاحيان. من ذلك ان احد المنسلخين عن حركة الديمقراطيين الاشتراكيين وصف مكتبها السياسي «بالعصابة المنحرفة» واتهمها «بالتبعية للاجنبي» . ومن جانبه اكد المستيري ان حركته تعيش «ازمة» وان هناك خلافا وصراعا داخلها، الا انه اضاف «ان ذلك لا يؤدي الى ان تكون حياة الحركة في خطر ما دام هناك اتفاق على قانون اللعبة المتمثل في فوز الاغلبية وعدم نقل الحوار خارج الحركة»...

ان هذه الانسلاخات العديدة رافقت عدم قدرة احزاب المعارضة الرسمية على كسب الشارع التونسي وساعدت بالتالي على ضعف تاثيرها وعدم اشعاعها وحصر دائرة تأثيرها في اضيق نطاق ممكن..

٣ ـ تشهد العلاقة بين احزاب المعارضة الرسمية والاتحاد العام التونسي للشغل مرحلة توتر واضحة.

وقد انعكس ذلك في موقف الحبيب عاشور زعيم الاتحاد الذي استطاع بعد تسلمه رئاسة الاتحاد من جديد ان يزيح في الانتخابات الجبهوية الاخيرة العناصر غير الموالية له وخاصة التي ارتضت ان تدخل مجلس النواب عبر تحالف الجبهة الوطنية مع الحزب الاشتراكي الدستوري مما مكنه من احتلال موقع قوي داخل الاتحاد يؤهله للسيطرة على مؤتمر النقابة العمالية في فترة لاحقة. والحقيقة ان الحبيب عاشور استطاع من خلال المؤتمر الرابع عشر للاتحاد العام التونسي للشغل الذي تبنى مواقف راديكالية من مجمل القضايا الحيوية التي تعيشها الساحة التونسية، ومن خلال استقالته من الحزب الحاكم في ١٥/ ١/ ١٩٧٨ وقيادته للانتفاضة العمالية سنة ١٩٧٨ استطاع ان يفرض استقلالية الاتحاد العمالي عن الحزب الاشتراكي الدستوري وبالتالي ان تكون له مواقف مميزة ازاء المعارضة الرسمية وفي احدى تصريحاته التي اثارت ضجة كبيرة على الساحة التونسية اكد الحبيب عاشور ان حركات المعارضة العلنية لا تقوم بشيء يذكر وهي توكل مهامها للاتحاد العمالي فعندما يتعلق الأمر بتوزيع منشور معين أو اقامة ندوة اعلامية تقوم الاحزاب المعارضة بذلك لكن عندما يتعلق الامر «بعمل جدي» يُطالب الاتحاد العمالي بالقيام بذلك! وقد اكد عاشور في تصريحه «لهذا السبب اقول ان على الاحزاب السياسية ان تتحرك... لأن الاتحاد العام التونسي للشغل لا يمكنه ان يستمر في القيام بعمل الاحزاب بشكل أبدي» واضاف «ولكنهم مما يخافون ؟ من القمع، او احتمال انتقالهم بدورهم للسجن؟ في موقعهم.. أنا لا أوكل عملي مطلقا للآخرين...» في محاولة للرد على عاشور اكد المستيري الذي قدم نفسه «لجون افريك» على اساس انه زعيم المعارضة العلنية بانه لا يرى كيف ان «تنظيما مثل الاتحاد العام التونسي للشغل يمكن ان يطالب بالاستقلالية في نظام بدون معارضة» واضاف المستيري «ان نقابة ممثلة بشكل حقيقي وقوية هي ضرورة لاستقرار البلاد وتطورها»...

ان جذور الخلاف بين الاتحاد العام التونسي للشغل والمعارضة الرسمية تعود الى تنامي دور الاتحاد العمالي على الساحة التونسية وقدرته في احدى فترات تاريخه على تجذير مواقفه وتعميق ارتباطه مع الشارع العريض، في حين بقيت المعارضة الرسمية اسيرة الدور المحدود الذي يكاد يحولها الى مجرد جزء من الديكور.

٤ ـ يقول السكرتير العام للحزب الشيوعي التونسي السيد حرمل: «انا لا اقول ان المعارضة ليست لها المبادرة مطلقا. ولكن ليست لها قيادة الجماهير رغم تمتعها بعطف الجماهير، ورغم ان الحزب الحاكم فقد دوره القيادي ـ وهنا الأزمة ـ هناك نوع من الفراغ بين الحركات السياسية والجماهير».

جاء ذلك في معرض حديثه عن ازمة المعارضة في ملف فتحته مؤخرا جريدة «الرأي» تحت عنوان «هل المعارضة التونسية في أزمة»؟ وفي نفس الملف يقول جلول عزونة باسم الوحدة الشعبية المنشقة عن احمد بن صالح «نعم المعارضة تعيش ازمة. بمعنى انها تتعرض لصعوبات مادية وبشرية ومهددة في مصداقيتها واشعاعها وعدم الاعتراف بهذا مغالطة ومساهمة في عدم بلورة الوضع على حقيقته وعدم تجاوزه».

والحقيقة انه ليس الفراغ بين الحركات السياسية والجماهير او مصداقية واشعاع المعارضة الرسمية المهددة هي وحدها الابعاد الحقيقية لأزمة المعارضة والتي أدت بها «الى ان لا تتقدم او تتقدم في بطء» على حد تعبير حسيب بن عمار مدير جريدة «الرأي»، وانما تحكم ازمة المعارضة عدة عوامل متشابكة ادت الى القصور في دور هذه المعارضة وبقاء تأثير حركتها في اطار ضيق غير مؤثر يمكن الاشارة الى بعض هذه العوامل في الاسطر التالية:

١ ـ ان الدور الهامشي للمعارضة الرسمية يأتي في ظل غياب تقنين لدور المعارضة وعدم تنفيذ بنود الدستور الخاصة بحرية التعبير، وتكوين التجمعات السياسية، فضلا عن اقرار الحقوق الديمقراطية واصدار قانون العفو العام وتغيير قانون الصحافة.

٢ ـ المعارضة الرسمية لم تطرح برنامجا عمليا يحدد اختيارات بديلة في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وقد جاءت مواقفها محكومة بالتطورات اليومية، وبالمستجدات الآنية المرحلية فضلا عن ان موقفها من القضايا القومية موقف باهت.

٣ ـ غياب التنسيق الفعلي بين الحركات المعارضة وظهور التنافس الحاد فيما بينها في محاولة تحقيق مكاسب فئوية سريعة.

اما المعارضة المتجذرة فقد فضلت ان تعمل تحت الارض لعدم ايمانها بهذا الاسلوب من المعارضة الرسمية التي لن تكسب اهلها تاييد الجماهير ولا احترام السلطة، التي تريد من هذه المعارضة ان تكون مجرد اداة لامتصاص التفاعلات الجماهيرية.□

ـــــــ سامر

بعد أن عادت مشكلة جنوب السودان الى واجهة الأحداث :

نميري يتهم "الأيدي الغريبة" ونظامه يساهم بتوسيع الفتنة !

بريطانيا كانت وراء أساس المشكلة.. واستمرارها في التفاعل يهدد وحدة السودان

من جديد تعود مشكلة جنوب السودان الى البروز، فتصب الزيت على نار الاوضاع الملتهبة اساسا في القرن الافريقي. ورغم ان الرئيس السوداني يحاول خلال الجولة التي يقوم بها حاليا على عدد من الدول الغربية ، بينها الولايات المتحدة الاميركية وفرنسا، ان يخفف من اثر الاحداث الجارية في جنوب السودان، الا انه من الواضح تماما بأن هذه الاحداث مرشحة للتفاعل على نحو تعود معه الاوضاع في هذه المنطقة الى التفجر بشكل خطير.

هل ما يجري هو صراع سياسي داخلي ؟!! ام هو صراع اقليمي؟! او هو صراع دولي ؟! الحقيقة ان ما يجري هو كل ذلك معا وهذا الأمر بالذات يزيد من تعقيد الصراع الذي بدأ يتزايد في جنوب السودان بشكل قد يهدد وحدة هذا القطر العربي، كما قد يدفع منطقة القرن الافريقي الى اتون حرب جديدة على غرار ما جرى بين اثيوبيا والصومال بعد اندلاع ازمة اقليم اوغادين الصومالي الذي تحتله اثيوبيا.

فتش عن الاستعمار

عام ١٨٩٨ غزت القوات البريطانية، بمشاركة رمزية من قوات مصرية تابعة لنظام خاضع اصلا للسيطرة البريطانية، جنوب السودان. وهكذا تم فتح ملف الجنوب السوداني على مصراعيه، باعتباره احد عوامل النزاع الاقليمي والدولي في المنطقة. ومنذ ان انجزت بريطانيا سيطرتها على جنوب السودان سعت الى التفرقة بين اهله: «من الضروري ان يصار الى فصل الاراضي التي يقطنها العنصر الزنجي عن الاراضي التي يقطنها العنصر العربي»، هذه هي الركيزة الاساسية في توصيات لجنة ملنر البريطانية للاهتمام بشؤون السودان عام ١٩٢٠. ومنذ ذلك التاريخ بدأ الاستعمار يرسم حدود الفصل بين سكان السودان تمهيدا لخلق «هوية خاصة» للقبائل الزنجية في الجنوب. فتم قطع جميع العلاقات بين الشمال والجنوب، وتم منع ارتداء الثياب العربية، وبدأت الجهود المكثفة لالغاء اللغة العربية التي كانت لغة جميع سكان الجنوب ، ثم باشرت ارساليات التبشير الغربية نشاطاتها تحت اشراف الحاكم العسكري البريطاني لتعزيز التفرقة الثقافية والدينية بين الشمال والجنوب.. وهكذا برزت الى الوجود، وبتخطيط استعماري استمر عشرات السنين، مشكلة قبائل الزنج في جنوب السودان.

هذه المشكلة بدأت تتفاعل، واتخذت منحنى خطرا بعد تطبيق نظام الحكم الذاتي في الشمال والجنوب عام ١٩٥٣، ثم تعقدت اكثر فأكثر عام ١٩٥٨ بعد انقلاب «المارشال» محمود عبود الذي مارس سياسة قمع شديدة ضد قبائل الجنوب دفعت الكثير منهم الى الهجرة الى البلدان المجاورة. واستمرت هذه المشكلة متفجرة حتى العام ١٩٧٢ حين تم توقيع اتفاق الحكم الذاتي بين الحكومة والمعارضة المسلحة في الجنوب في «اديس بابا» عاصمة اثيوبيا.. ولكن مع ذلك لم تنته المشكلة.

تدخل خارجي.. ولكن

منذ سنة على الاقل بدأت عمليات التمرد تعود الى واجهة الاحداث في الجنوب، لتعيد طرح مشكلة الجنوب السوداني من جديد. واذا كانت الفترة الممتدة من عام ١٩٧٢ حتى ١٩٨٢ قد شهدت بعض الاحداث الدامية بين حين وآخر في هذه المنطقة من السودان، فان الاحداث الاخيرة فاقت خطورتها وتفاعلها بكثير مستوى الاحداث التي كان من المعتاد ان تجري في السابق. فمن هو المسؤول عن الوضع المتردي الذي وصل اليه جنوب السودان حاليا؟! الرئيس السوداني جعفر نميري يتهم كالعادة «الايدي الغريبة» بأنها هي التي تعبث بأمن الجنوب وتحرك اهله ضد نظامه. وقد خص بالاتهام مؤخرا كل من ليبيا واثيوبيا، ثم اضاف اليهما الاتحاد السوفياتي. والحقيقة ان ليبيا لا تخفي على الاطلاق نواياها المعادية لنظام نميري، بل تعلن بصورة دائمة دعمها لبعض حركات المعارضة ضده، وذلك سواء في الشمال او الجنوب. اما اثيوبيا فتعتبر نفسها معنية مباشرة بمشكلة الجنوب السوداني، اضافة الى انها



نميري: الفشل... كان حصاد ١٤ عاما من الحكم

منزعجة من تمركز العديد من القوى المعارضة للنظام العسكري الذي يقوده هيلا ميريام في هذه المنطقة بالذات، حيث تتمركز بعض القوات التابعة للثورة الارترية اضافة الى قوات عسكرية تابعة لمنظمات المعارضة المتعددة في اثيوبيا. فضلا عن ان النظام الاثيوبي لا ينسى، ولا يمكن ان يتناسى، ان ثمة حلفا قائما بين الانظمة القائمة في كل من مصر والسودان والصومال مع ما لمثل هذا الحلف من آثار سلبية عليه بالذات. وفوق هذا وذاك يعتبر السودان محورا اساسيا في قلب الصراع الدائر في القرن الافريقي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، هذا في الوقت الذي يتخذ فيه نميري موقفا علنيا الى جانب السياسة الاميركية في المنطقة.

النظام الفاسد مسؤول

هذا العوامل الخارجية جميعا لا شك انها تساهم الى حد بعيد في استغلال مشكلة الجنوب السوداني للاستفادة منها لصالحها. غير ان السياسة الفاسدة لنظام نميري تعطي فرصة واسعة امام هذه «الايدي الغريبة» للتحرك والضغط على «حلقات» القنابل الموقوتة في الجنوب. والحقيقة ان الفساد لا ينعكس فقط في الجنوب، وانما ايضا وبدرجة رئيسية في الشمال. فنميري لم يقدم شيئا للسودان منذ ان وصل الى السلطة في ٢٥ ايار ١٩٦٩، سوى المزيد من القمع والارهاب والفساد الاداري والاقتصادي. واذا كانت السياسة التي اتبعها نميري قد ادت الى تزايد القوى السياسية المعارضة لنظامه في الشمال والتي تضع في رأس برامجها اسقاط هذا النظام. فان هذه السياسة كانت لا بد ان تؤدي الى عودة القوى الانفصالية لممارسة نشاطاتها على حساب وحدة السودان، انطلاقا من ان هذه القوى هي التي كانت فاعلة اساسا في الحياة السياسية لهذه المنطقة. ومما زاد في تعقيد الامور لجوء نميري مؤخرا الى التظاهر باعتماد الشريعة الاسلامية كمصدر وحيد للتشريع والقانون في البلاد، في عملية هروب الى الوراء من المشاكل المحيطة بنظامه، واسترضاء لبعض القوى الداخلية والعربية التي دفعت به الى هذا الخيار، مما ادى الى اثارة معارضة واسعة في جنوب السودان الذي نجح الاستعمار بواسطة ارساليات التبشير الغربية من نقل قسم هام من سكانه الى المسيحية رغم بقاء القسم الاكبر على وثنيتهم. ونميري بدل ان يلجأ الى التعاون مع القوى الوطنية والتقدمية والديمقراطية في السودان من اجل تطويق مشكلة الجنوب التي بدأت تتضخم، يلجأ الى اتخاذ اجراءات لا تلقى موافقة شعبية لتغطية سياساته الفاسدة، اضافة الى انه يمعن في سياسة القمع والارهاب ضد هذه القوى الوطنية والديمقراطية، وذلك من اجل تثبيت نظامه الفردي ومن اجل ارضاء التحالفات الاقليمية التي اقامها على الصعيد العربي. لقد بات من المؤكد ان مشكلة الجنوب السوداني آخذة في التفاعل بشكل قد يهدد وحدة البلاد خصوصا في هذا الوقت بالذات حيث تنكشف فيه المشاريع الاستعمارية لاحداث المزيد من التجزئة والتقسيم في جسم الوطن العربي، وقد يؤدي ايضا الى الاطاحة بنظام نميري الذي لم ينجح سوى في صنع المزيد من الكوارث للسودان..□

شفيق احمد

الألمان والصواريخ النووية الأميركية

٣٠ ساعة من "التراشق" في البرلمان لم تمنع نصب بيرشنغ - ٢ !

معلق الماني: كانت حرباً بالنيابة.. لم تنتصر فيها أميركا.. ولم يخسرها الاتحاد السوفيتي



برلمان المانيا: من مع اميركا.. ومن مع السوفيات؟

بون: فاروق الفرحان:

من قُدر له يوم الاثنين والثلاثاء من الاسبوع الماضي ان يتابع سير ومجريات النقاش في البرلمان الاتحادي الألماني مباشرة أو عبر شاشة التلفزيون، لا بد له ان يتذكر بشكل او بآخر جلسات مجلس الشورى الايراني. حيث كانت قاعة جلسات البرلمان الاتحادي مسرحا لعمليات «حربية» استمرت اكثر من عشرين ساعة، شكل حزب الخضر، الفريق الانتحاري فيها.

لقد كانت قاعة البرلمان مسرحا لحرب بالنيابة ومعروفة النتيجة مسبقا، اي مصادقة البرلمان الاتحادي على البدء بعملية نصب صواريخ بيرشنغ - ٢، وهو الامر الذي حصل فعلا، فالائتلاف الحكومي بزعامة كول كان «يقاتل» نيابة عن الولايات المتحدة الاميركية، والحزب الاشتراكي الديمقراطي بزعامة برانت وفوكل بالاضافة لحزب الخضر كانا يقاتلان نيابة عن الاتحاد السوفياتي، مما حدا بأحد اشهر معلقي التلفزيون الالماني للتعليق على نتيجة النقاش والتصويت قائلا: «بالموافقة على البدء بعملية النصب، إعتبار من غد الاربعاء، لم تربح الولايات المتحدة الاميركية المعركة، كما ان الاتحاد السوفياتي لم يخسرها... فأقلية اليوم قد تصبح الاكثرية غدا».

ولم تقتصر حالة الحرب بالنيابة على قاعة جلسات البرلمان الاتحادي الألماني، بل تعدتها الى عموم الحي الحكومي، حيث بدا كأنه ثكنة عسكرية، اذ ازداد عدد رجال البوليس هذه المرة عن عدد المتظاهرين بأضعاف لتأمين سير جلسات البرلمان دون مضايقات خارجية.

وقد استخدمت في المعركة الضارية كافة الاسلحة الكلامية، بدءا من الكلمة الجارحة. الى الحجة الدامغة، لدرجة ان السكرتير العام للحزب المسيحي الديمقراطي لم يتورع عن وصف الحزب الاشتراكي الديمقراطي «بالطابور الخامس»، مما حدا بزعيم الحزب الاشتراكي الديمقراطي فيلي برانت الى ان يرد عليه بقوله: بأن أساليبه «فاشية ستالينية».

مؤتمرات قبل الجلسة «الحربية»

تجمع الاحزاب الالمانية على ان قضية نصب الصواريخ الاميركية النووية المتوسطة المدى بيرشنغ - ٢، وكروما يتل على اراضيها، مسألة مصيرية بالنسبة لألمانيا وحتى لأوروبا، ومرتبطة ارتباطا وثيقا بمسألة السلام العالمي الذي تختلف الاحزاب حول سبل تحقيقه. **فبينما تقول** الحكومة الالمانية والاحزاب المؤلفة لها: ان السلام لا يمكن تحقيقه الا عن طريق توازن ميزان القوى وخاصة في المجال النووي، مؤكدة على ان عملية السلام وتحقيقها لا يمكن ان تتم بمعزل عن توفر الحرية، الامر الذي لا يمكن ان يتحقق حينما يترك للاتحاد السوفياتي حق احتكار السلاح النووي المتوسط المدى لوحده، لأن ذلك سيقود الى تمكين الاتحاد السوفياتي من ابتزاز اوروبا سياسيا، واخضاعها لارادته، وان معارضة نصب صواريخ بيرشنغ - ٢، وكروما يتل، تعني التخلي عن «**الاجماع الامني الالماني**»، وبداية الانسحاب من الناتو، والانزلاق الى مطب «الحيادية» ومعاداة الولايات المتحدة الاميركية لم تقرر «خطة مارشال» ولم ترسل اكثر من ٣٣٠ الف جندي اميركي الى المانيا الاتحادية، للدفاع عن سيادة المانيا وامنها، من اجل ان تهان من قبل حلفائها، لا لشيء الا لانها تريد تعزيز امنهم وسيادتهم عن طريق صواريخها النووية المتوسطة المدى...

تشدد الاحزاب المعارضة **على ان** تحقيق السلام وصيانته، لا يأتي عن طريق نصب المزيد من الصواريخ النووية المتوسطة المدى في المانيا الاتحادية واوروبا الغربية، لأن ذلك سيقابل من جانب الاتحاد السوفياتي بعملية نصب مماثلة من صواريخ (إس. إس - ٢٠) في المانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا. وانما يتحقق عن طريق خلق الثقة المتبادلة بين الغرب والاتحاد السوفياتي، عن طريق الأمن الجماعي، اي الحفاظ على امن الشرق والغرب معا، عبر التعامل مع المقترحات السوفياتية في جنيف، وخاصة الاخيرة منها، بمرونة اكثر، الأمر الذي لم يتوفر لا من جانب اميركا، ولا من جانب حلفائها، وخاصة الحكومة الألمانية الاتحادية، بسبب عدم قدرتها، أو رغبتها، بممارسة ضغط على الادارة الاميركية لحملها على التعامل الايجابي مع المقترحات السوفياتية، متجاهلة لا بل مهملة لمصالحها الوطنية والقومية. وقد ذهب فيلي برانت الى تحميل **الادارة الاميركية مسؤولية فشل مباحثات جنيف.. حيث قال**: «فشلت جنيف بسبب تعنت أولئك المهتمين بنصب بيرشنغ - ٢، اكثر من اهتمامهم بالتوصل الى حل يقضي بـاتلاف (إس. إس - ٢٠) السوفياتية».

لأجل ذلك إرتأت الاحزاب الألمانية، باستثناء



كول: لا عودة عن قرار الناتو

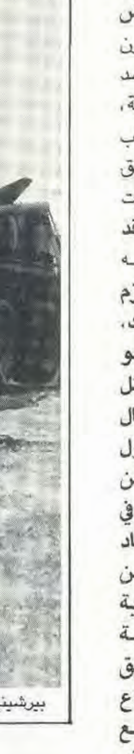
شمت: صوت ض

الحزب المسيحي الديمقراطي، عقد مؤتمرات حزبية لمناقشة مسألة نصب الصواريخ والتحضير للنقاش حولها في البرلمان الاتحادي. وكان ان صوت المؤتمرون في الحزب الاشتراكي الديمقراطي باكثرية ساحقة ضد عملية نصب صواريخ بيرشنغ ـ ٢ على الاراضي الالمانية، الأمر الذي اعتبره المراقبون والحكومة الالمانية والاحزاب المؤلفة لها بمثابة هزيمة نكراء للمستشار الالماني السابق ونائب رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي هيلموت شميت، اذا كان هو فيلسوف قرار الناتو المزدوج. وقد التزم شميت فعلا بموقفه السابق وصوت ضد حزبه مؤيدا بذلك حكومة كول، انطلاقا من ضرورة ان تلتزم المانيا الاتحادية بكلمتها تجاه الصديق والشريك، ومن ضرورة توازن القوى في كافة الميادين، وان هو انحى باللائمة على كول وحكومته بأنه لم يمثل المصالح الألمانية تجاه الحلفاء، ولم يستغل مجال المناورة المتروك له كما يجب، مقترحا على حكومة كول وعلى الغرب ضرورة ان لا ينصب الا ١٠٪ فقط من مجموع الـ (٥٧٢) صاروخا من نوع بيرشنغ ـ ٢ في أوروبا، والاستمرار في المباحثات مع الاتحاد السوفياتي في جنيف بهدف التوصل الى حل يجعل من نصب الصواريخ النووية المتوسطة المدى الاميركية والسوفياتية عملية لا لزوم لها.. غير ان معارضة الحزب الاشتراكي الديمقراطي لا تعني بداية الطريق للانسحاب من الناتو، أو معارضة تقوية جيش الدفاع الالماني الاتحادي... بمعنى آخر انهم لا يتفقون مع حزب الخضر الذي ينادي بمناهضة الاحلاف العسكرية، الشرقية والغربية، والانسحاب من الناتو، والتحلل من العلاقة الوثيقة مع الولايات المتحدة الاميركية. الا ان ذلك لم يحل دون اتهام شتراوس للحزب الاشتراكي الديمقراطي بالجبن وبالاخلاقية المزدوجة.

اما الحزب الحر الديمقراطي بزعامة غينشر، فقد عقد هو الآخر مؤتمره قبل جلسات البرلمان الصاخبة الاخيرة، حيث صوت ٧٥٪ من الحضور لصالح قرار الحكومة القاضي بالبدء بنصب صواريخ بيرشنغ ـ ٢ اعتبارا من اليوم الاربعاء ١٩٨٣/١١/٢٣، وهو اليوم الذي سيشهد الجلسة الخامسة بعد المئة في مباحثات جنيف.



بيرشنغ ـ ٢: التصويت لم يحل دون نصبها.



سياسة الاحزاب الالمانية الامنية

تستند حكومة كول في اصرارها على نصب صواريخ بيرشنغ ـ ٢ على الاراضي الالمانية، الى الجزء الثاني من قرار الناتو المزدوج القاضي بنصب الصواريخ الاميركية النووية المتوسطة المدى في نهاية عام ١٩٨٣ في حال فشل مفاوضات جنيف، والى مصادقة البرلمان الاتحادي على ذلك. غير ان الحزب الاشتراكي الديمقراطي يعتبر المسألة في ظل عدم جدية المواقف الاميركية، وتقصير حكومة كول في تمثيل المصالح الوطنية لالمانيا الاتحادية، والمصالح القومية للالمانيتين، مسألة حياة او موت، تقتضي العودة الى الشعب الألماني، وضرورة استفتائه حول هذا الموضوع الخطير. وعليه يبدو تكتيك الطرفين واضحا، بمعنى ان الحكومة تنطلق من انها منتخبة من البرلمان الاتحادي وهو بدوره منتخب من قبل الشعب الالماني، لذا لا بد ان يقرر هذا الموضوع من قبل البرلمان، باعتبار ان حكومة كول ـ غينشر الائتلافية تتمتع بأغلبية مطلقة داخل البرلمان الاتحادي.

اما الحزب الاشتراكي الديمقراطي فينصب تكتيكه على ضرورة العودة الى الشعب، لأن استطلاعات الرأي العام الالماني قد اظهرت بما لا يقبل الشك بأن الاغلبية الساحقة من الشعب الالماني تناهض عملية نصب صواريخ بيرشنغ ـ ٢ على الاراضي الالمانية.

وفي اعقاب مؤتمر الحزب الاخير في كولونيا واتخاذه لقراره الخطير المعارض لنصب صواريخ بيرشنغ ـ ٢، ناسفا بذلك قراراته الأمنية السابقة، عاد المراقبون ثانية للانشغال بمستقبل الحزب الاشتراكي الديمقراطي. فبينما يتحدث البعض عن ان المؤتمر الاخير عكس صراعا داخليا، بين اليمين بقيادة شميت ولفيف من وزرائه السابقين، وبين اليسار بزعامة برانت.. يرد البعض الآخر على ذلك بأن نتيجة التصويت بخصوص عملية نصب بيرشنغ ـ ٢ كانت ٣٨٦ صوتا ضد النصب، مقابل ١٤ صوتا مع عملية النصب، اي انها كانت نتيجة ساحقة. الامر الذي لا يوحي بوجود مثل هذا الصراع الداخلي حتى وان كان شميت يقف الى جانب نصب صواريخ بيرشنغ ـ ٢، لا بل ان نتيجة التصويت تشير الى رغبة الحزب الدفينة للعودة الى منطلقاته الامنية السابقة، لاسيما وانه حزب ذو تراث سلمي عميق.

وعلى الرغم من تخوف بعض الاطراف على مستقبل الحزب الاشتراكي الديمقراطي بسبب خروجه على «الاجماع الامني الألماني» الذي كان يربط الاحزاب الالمانية الكبرى منذ اكثر من ثلاثين سنة، وبالتالي التقوقع على «الحيادية»... الا ان قادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي، على ما يبدو، متأكدون من حتمية ان المستقبل سيكون لصالحهم، وان عليهم اليوم قبل الغد انتهاج سياسة امنية تتطابق ورغبة الشعب الالماني، وتتطابق كذلك مع المصالح الوطنية والقومية.

ومما تجدر الاشارة اليه ان مجيء الحزب الاشتراكي الديمقراطي للحكم ومسيرته الحكومية قد ارتبطت بالدرجة الاساس بتوقيع المانيا الاتحادية بشخص وزير خارجيتها آنذاك «فيلي برانت» على اتفاق عدم نشر الاسلحة النووية، وبالابتعاد عن الحرب الباردة خلال الاتفاقات الشرقية مثلما سيرتبط قرار ألمانيا التاريخي، قرار نصب الصواريخ النووية المتوسطة المدى باسم كول، بمعنى آخر ان الحزب الاشتراكي الديمقراطي متأكد من عودته للسلطة استنادا الى سياسته الامنية اولا. □



برانت: المستقبل للحزب الاشتراكي

في عمارة سكنية بمرسيليا

الأقدام العنصرية الصهيونية مرت من هنا!

لماذا اختار «اصحاب المعبد» مرسيليا.. وعلى ماذا تؤشر عودة نشاطهم ضد العرب؟

الزمان: منتصف شهر تشرين الاول الماضي وبالتحديد على الساعة الثالثة صباحا.

المكان: الطابق الثالث من عمارة بريكارد. وبالتحديد ايضا امام الشقة التي تحمل الرقم ٢٥٥. عمارة بريكارد تقطنها ١٤ عائلة منها ١٣ عائلة من ابناء المغرب العربي المهاجرين الى فرنسا. والعمارة تقع شمال مرسيليا المرفأ الذي يطل منه المهاجرون على الوطن.. الام.

الجريمة: اقدم على ارتكابها تنظيم عنصري صهيوني يحمل اسم «اصحاب المعبد» والمعبد يقصد به معبد القدس في فلسطين المحتلة... هذا التنظيم تمتد جذوره الى بداية السبعينات. وطوال السنوات الماضية وضع كل خبرته في خدمة اليمين المتطرف الفرنسي بهدف اثارة حملات عنصرية ضد العرب المهاجرين، مستغلين في ذلك اجواء الازمة الاقتصادية وسهولة التصوير للشارع الفرنسي بان العمال المهاجرين هم اصلها واصل كل داء. هذه المرة ورغم العبوة الناسفة التي وضعت امام الشقة رقم ٢٥٥ فان الانفجار لم يؤد الى سقوط ضحايا بشرية بل جاءت الخسائر: تحطيما لزجاج العمارة وتطايرا لابوابها فضلا عن تحطيم احدى الشقق وحدوث حالات انهيار عصبية متعددة بين السكان.

والحقيقة ان الجريمة العنصرية في عمارة بريكارد لم تثر اهتماما لدى الصحافة الفرنسية، واكتفت بايراد الخبر ضمن صفحاتها الداخلية وفي اسطر قليلة خاصة وان الحوادث المشابهة للجريمة الاخيرة تسلقت منذ فترة خطا بيانيا متصاعدا، حتى غدت







في فرنسا ايضا: الصهاينه وراء هذا الاجرام؟

اخبارها لا تثير اهتماما كبيرا، في الوقت الذي لم تلق فيه الحملة العنصرية ضد العمال العرب المهاجرين من قبل الحكومات العربية المعنية غير التجاهل، اضافة الى التجاهل الاعلامي المتعمد.

الاهتمام الوحيد بالجريمة الاخيرة جاء من قبل سكان الحي المتضرر والذين قرروا تنظيم مسيرة على الاقدام من مرسيليا حتى باريس بدات في ١٥/١٠/٨٣ لتصل باريس بعد (٥٥) يوما ولتمر بخمسين مدينة فرنسية. كل ذلك بهدف تسليط الاضواء على الجرائم المتكررة التي يجري التعتيم عليها. كما عبر سكان العمارة المتضررة عن غضبهم من خلال تصريحاتهم للصحافة الفرنسية من ذلك قول احمد ريغا احد مسؤولي ودادية الجزائر في اوروبا «لقد ارادوا القتل والحظ وحده هو الذي ادى الى عدم سقوط ضحايا بشرية.. ان الهدف قتل العرب».

تصريح ريغا ياتي منسجما مع ما اكده تنظيم اصحاب المعبد لوكالة الانباء الفرنسية بعد الجريمة مباشرة من ان جريمتهم جاءت بهدف «تصفية العرب».

احدى المواطنات من سكان العمارة المتضررة قالت «تعالوا انظروا... القنبلة كان يمكن ان تقتل الناس... نتيجة الانفجار باب يستقر بعد تحطمه على السرير الذي ترقد عليه والدتي»! جارتها اضافت «ينبغي تنظيم حراسة ليلية فليس هناك اي ضمانة في ان الامر لن يتكرر» في حين قال احد المواطنين العرب «ليست الشرطة الفرنسية التي استيقظت في الثالثة صباحا نتيجة الانفجار... انهم العرب... انها جريمة عنصرية... ان الانفجار ياتي ليخيفنا... انهم لا يريدون ان يسكن العرب في اي مكان... ونحن هنا لسنا في مأمن».

ان عودة «اصحاب المعبد» للنشاط من خلال جريمة التفجير الاخيرة في شمال مرسيليا تؤشر بوضوح النقاط التالية:

١ - الحملة العنصرية الاخيرة في فرنسا والتي تستهدف العرب بالتحديد بهدف اثارتهم ودفعهم الى ردود فعل غير متوازنة يقف وراءها بالاساس رؤوس صهيونية تخطط في الظلام بهدف الطعن (كعادتهم) في الظهر على امل التنفيس عن حقدهم العنصري ومواكبة الاجرام اليومي للعصابات الصهيونية في الارض المحتلة.

٢ - ان اختيار مرسيليا بالذات كميدان للفعل العنصري الاجرامي المباشر (تفجير معرض الجزائر - جريمة تفجير عمارة بريكارد) لا ياتي اعتباطا باعتبار ان مرسيليا هي بوابة فرنسا بالنسبة لعرب المغرب العربي. ووضع قنبلة تحت هذه البوابة بالذات يعني محاولة يائسة لغلق باب بين العرب وفرنسا.

٣ - ان اقدام الصهاينة على قيادة حملة العنصرية الموجهة ضد العرب، بعد ان تم لهم اثارتها وتنميتها يؤشر بوضوح الى توظيف هذه الحملة لخدمة الاهداف العدوانية للكيان الصهيوني من خلال محاربة العرب في اي موقع يتواجدون فيه...

وباقي الموضوع لا يحتاج الى اي تعليق آخر...

لكن تتبع الايدي الصهيونية التي تقف وراء الحملة العنصرية ضد العرب يحتاج الى اكثر من تعليق...□

سامر بن محمود



في حوار سريع مع كاتبة الدولة لشؤون المهاجرين والعائلة

جورجينا ديفوا: هناك اتجاهات ضد المهاجرين لكن الدولة جادة في التَصّدي لها

اليمين الفرنسي له دور مزدوج .. وعلى كل واحد منا محاربة العنصرية

المهاجرون ليسوا مسؤولين عن أزمتنا الإقتصادية بل إنهم يساهمون في مواجهتها

عندما توجهنا الى المركز الدولي للمؤتمرات من اجل اجراء التحقيق المنشور في العدد الماضي مع معد ومنفذي برنامج «موزاييك» الخاص بالمهاجرين في التلفزيون الفرنسي لم نكن نتوقع ان نلقى السيدة جورجينا ديفوا كاتبة الدولة لشؤون المهاجرين والعائلة، والتي جاءت لاجراء مقابلة تلفزيونية مع برنامج «موزاييك» تتعلق بالنتائج المترتبة عن زيارة الشاذلي بن جديد الى فرنسا. ولأننا على اتفاق مسبق مع السيدة ديفوا لاجراء حوار معها حول المهاجرين - دون تحديد موعد لهذا الحوار نتيجة تعدد تنقلاتها في الآونة الاخيرة فقد اغتنمنا الفرصة لكي نجري لقاءنا معها اثناء تسجيل برنامج «موزاييك» . وكان لنا معها الحوار التالي:

الطليعة العربية: ما هي النتائج التي تمخضت عن زيارتك للجزائر وتونس لصالح المهاجرين العرب في فرنسا؟

السيدة جورجينا ديفوا: زيارتي للجزائر تمت برفقة بيار موروا رئيس الوزراء، وبالنسبة لزيارتي الى تونس فقد تمت ضمن الوفد الفرنسي برئاسة فرانسوا ميتران رئيس الجمهورية وخلال الزيارتين تمت اثارة موضوع المهاجرين الجزائريين والتونسيين، خاصة وان هؤلاء يكتسبون اهمية كبيرة بالنسبة الينا، فضلا عن الاهمية التي يكتسبونها بالنسبة لبلدانهم. ونتيجة ذلك فقد جاء حديثنا مطولا في موضوعهم، وبالخصوص في الجانب المتعلق بضرورة تأمين ظروف العيش الكريم لهم وحل مشاكلهم، هذا الحل الذي ينبغي ان يتم في اطار حل مشاكل العمال الفرنسيين. ان اهتمامنا كبير بالمهاجرين الجزائريين والتونسيين هو الاهتمام الذي توليه بلدانهم لهم ولهذا أكد رئيس الوزراء ورئيس الجمهورية لمخاطبيه في كل من الجزائر وتونس بان فرنسا ستعمل على ان يعيش المهاجرون على ارضها في ظل ظروف جيدة تضمن لهم الكرامة والطمأنينة، خاصة وان هؤلاء قد ساهموا بشكل جدي في النهضة الاقتصادية.

في خصوص المهاجرين لا بد ان نشير الى ان هناك اطرافا واتجاهات في فرنسا تعمل على رفض هذه المجموعة، وازاء ذلك فان ارادة رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء تتوجه الى مقاومة هذه الاتجاهات بكل حزم. وقد أدت معالجتنا لمشاكل المهاجرين خلال زيارتنا لكل من الجزائر وتونس الى تعميق الثقة والتفاهم بين الطرفين والى فتح حوار مثمر بينهما وهذا هو الهدف الاهم للزيارتين.

الطليعة العربية: هل لك ان تسلطي المزيد من الاضواء عن الاتجاهات والاطراف التي اشرت اليها؟

جورجينا ديفوا: اليمين الفرنسي له دور مزدوج. فهناك من جهة الذين يتحدثون عن المهاجرين في المنابر بلهجة معينة، وفي الجهة المقابلة هناك تحالفات تقام ضد المهاجرين، وهي تحالفات لا يمكن بأي حال من الاحوال ان ترضيهم، وانا افكر في هذا الاتجاه بالتحالفات التي قامت مؤخرا وابرزها التحالف مع اقصى اليمين في «درو» والتي اعطت الدليل على التوجهات العنصرية في الاوساط اليمينية وأكدت وجودها الفعلي وهذه حقيقة. وانا اعتقد ان الحكومتين الجزائرية والتونسية تابعتا باهتمام كل ذلك وكل ما قيل خلال انتخابات «درو»، وهما يعولان بشكل أكيد على الحكومة اليسارية لمحاربة التوجهات العنصرية.. صحيح ان ذلك ليس امرا سهلا، ونحن جميعا وكل واحد منا مطالب بالالتزام بمحاربة العنصرية. صحيح اننا لم نربح هذه المعركة لحد الآن، ولكننا اتخذنا العزم وبشكل اكيد على محاربة العنصرية. وفي مساء هذا اليوم بالذات سنقدم مشروعا للبرلمان يقنن صيغة مواجهة العنصرية.

الطليعة العربية: ما هي طبيعة الاجراءات المتخذة لمحاربة العنصرية؟

السيدة جورجينا ديفوا: هناك اجراءات جماعية وهناك اجراءات فردية. والمعروف في هذا الصدد ان هناك قانون ١٩٧٢ الذي يحارب العنصرية وهو قانون جيد، لكن من المؤكد ان هناك اعمالا فردية عنصرية تفلت من هذا القانون، وفي ذهن الفرد وعقله مفاهيم عنصرية يتطلب الامر مواجهتها.

كل عمل عنصري مهما كان ينبغي محاربته، ومحاربته بقوة، لأن ظاهرة العنصرية لا يمكن ان تكون في مواجهة اي جنس عملا جيدا، وهذا ما أدى لاتخاذنا مواقف صريحة ازاء العالم، وهي مواقف ليس من السهل اعلانها.

الطليعة العربية: ما الذي حصل عليه المهاجرون بعد زيارة الشاذلي بن جديد الى فرنسا؟

جورجينا ديفوا: حصلوا على الاساس وهو الاعتراف بهم وضمان كرامتهم، والرئيس فرنسوا ميتران اكد الدفاع عنهم وحمايتهم.. صحيح انه لا يمكننا ان نستوعب المزيد من العمال الاجانب في فرنسا، ولكن الذين يعملون الآن في اطار القانون ينبغي ان يعيشوا في ظل الأمن والكرامة، علما بأنهم ليسوا مسؤولين عن الأزمة الاقتصادية ولهم دورهم في المساهمة في محاربة هذه الازمة.

ما هو سؤالك الاخير؟

الطليعة العربية: حول موقف اليسار من عرفات والقضية الفلسطينية.. هل لك ما تضيفين؟

جورجينا ديفوا: الحزب الاشتراكي الفرنسي له مواقف معروفة من هذه القضية ودافع عن هذه المواقف منذ البداية وبمبدئية، وقد اكد بوضوح ان فرنسا تؤمن بحق الشعب الفلسطيني في الوجود والارض، ونحن لم نغير لهجتنا في هذا الصدد وهي لهجة شجاعة. لذلك جاء موقفنا من عرفات منسجماً مع طروحاتنا، علما بأن هناك العديد من البلدان لا تستمر على مواقفها، وان اصرارنا على نفس الخط المبدئي في المواقف الدولية ستؤكده السنوات المقبلة. ان كل شيء قيل بوضوح في خصوص موقفنا من القضية الفلسطينية. وفي خصوص العدوان السوري الاخير انا أدين بكل قوة اي عدوان مهما كان لأي قوة خارجية على اي شعب مهما كان.□

اجرى الحوار: سمير المزغني
تصوير: حسين علي

حتى لا يتحولا من خانة عدم الانجرار في المؤامرة الى خانة عدم الدفاع عن الثورة

"الشعبية" و"الديمقراطية" والحسم المطلوب

الموشرات الإيجابية لم تعد تكفي ومؤامرة تصفية الثورة وصلت الى نقطة لا يمكن الاكتفاء امامها بمواقف "تبرئة الذمة"

بقلم: عدنان بدر

هل تستطيع الجبهتان «الشعبية» و «الديمقراطية» لتحرير فلسطين ان تتمردا على وصاية النظام السوري وتتخذا الموقف الوطني والقومي الذي تمليه المعركة المصيرية التي تتعرض لها منظمة التحرير وقيادتها الشرعية وقضيتها المقدسة؟

هذا السؤال مطروح بالحاح، وقيادتا الجبهتين مطالبتان بحسم التردد في اقصى سرعة قبل ان يتحول رصيد الموقف الوسطي الذي تتخذانه حاليا من خانة عدم الانجرار في مؤامرة النظام السوري التصفوية الى خانة عدم الاقدام على الدفاع عن الثورة وهي تخوض معركة مصيرية بحجم ما يجري في طرابلس وما يختبيء خلفه من اهداف وآفاق تصفوية مروعة.

صحيح ان احدا لا يستطيع تجاهل حجم الضغوط التي يتعرض لها قادة الجبهتين - بما في ذلك هامش المناورة النسبي المتروك لهما حاليا - من اجل ضمان عدم الانتقال بالموقف الى حيث تطالبهما الجماهير الفلسطينية والعربية... خاصة بعد ان كانت الجبهتان قد سلمتا الكثير الكثير من اوراقهما للنظام السوري وبعض شركائه، بحيث باتت استقلاليتهما التي طالما كانت عنوان وجودهما، مرهونة في كف عفريت.

فالوجود العسكري والمالي للمنظمتين يقع معظمه في قبضة النظامين السوري والليبي وذلك منذ ان دخلا «جنة» المصالحة الكبرى مع هذين النظامين في عام ١٩٧٧ وقبل ذلك بقليل وبعده. هذا بالاضافة الى ان الوجود القيادي والاداري والاعلامي، هو الآخر يقع في دمشق، ونكاد نقول في دمشق وحدها، بعد ان قطعت الجبهتان خيوطهما كلها. بما في ذلك العجز عن رؤية الفارق بين خروج عرفات من بيروت الى اليونان وخروج حبش وحواتمة من بيروت الى دمشق (وكان بامكانهما الذهاب الى اي مكان آخر مثل عدن مثلا لمجرد التعبير عن حد معين من الاستقلالية ومن الادانة غير المباشرة لغدر النظام السوري إبان الغزو الصهيوني للبنان)...

صحيح ان احداً لا يستطيع ان يتجاهل هذا الواقع الذي ربط وجود الجبهتين بثلاثة محاور اساسية:

- المحور العسكري والجغرافي السوري.. وما يتردد عن قيام امتدادات له تنظيمية وامنية داخل تنظيميهما.
- والمحور المالي الليبي
- والمحور السياسي السوفياتي.

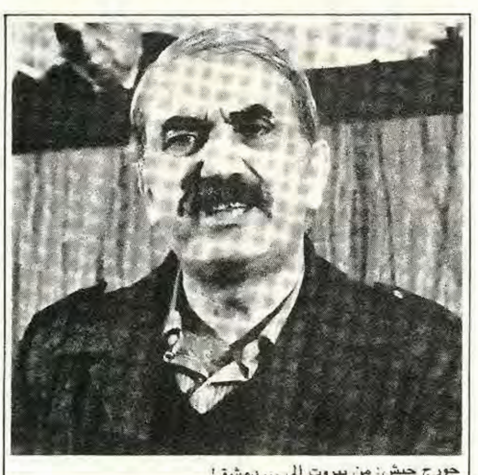
ولكن هذا كله لا ينفي حجم الضغوط المقابلة التي تتعرض لها القيادتان من اجل التمرد على واقع الارتهان هذا، واهم هذه الضغوط ما يلي:

١ - مصيرية المعركة التي تخوضها منظمة التحرير في طرابلس، وآثارها الخطيرة على مجمل الثورة الفلسطينية بمن فيها القوى التي تقف على «الحياد» حاليا.. بل وحتى القوى المنساقة الآن للقتال جنبا الى جنب مع قوات النظام السوري.

٢ - ضغط الجماهير الفلسطينية المعبر عنه يوميا بالمظاهرات الجريئة في مخيمات الارض المحتلة (بما فيها اراضي ١٩٤٨)، ومخيمات سورية لاسيما مخيم اليرموك الواقع على بعد كيلومترات قليلة من المقرات القيادية للمنظمات الفلسطينية في دمشق، ويسقط من ابنائه عشرات القتلى دفاعا عن الموقف الوطني الفلسطيني المستقل. وكان آخر هذه الاستفتاءات الجماهيرية ما قام به ابناء مخيم نهر البارد بعد «تحريره» على ايدي القوات السورية وقوات «انتفاضة» أبو صالح وأبو موسى واحمد جبريل.

٣ - موقف منظمة العمل الشيوعي اللبناني الذي عبر عنه امينها العام محسن ابراهيم في الكثير من تصريحاته، وهو موقف يسقط وهم الاستقطاب اليساري - اليميني عن المعركة الدائرة في طرابلس. ولعله كان يرد على شيوعيين آخرين في آخر تصريح له حين قال: «تقتضينا الامانة للحقيقة ان نسجل عدم اقتناعنا بصحة النهج الذي يلخص مسألة انقاذ طرابلس برفع مطلب خروج عرفات منها. واذا كنا لا نجيز رفع هذا المطلب في الاصل لاعتبارات وطنية وقومية سيبقى الوطنيون اللبنانيون اوفياء لها تحت اقسى الظروف، فإننا نرى فيه الى ذلك معالجة غير واقعية لمسالة ذات ابعاد اوسع واخطر. لذا نؤكد مجددا ان الحل يبدأ بوقف الهجوم العسكري على مخيم البداوي وفلسطينيي الشمال وبفك الحصار عن مدينة طرابلس ووضع حد نهائي للقتال الجاري».

٤ - الموقف السوفياتي نفسه والذي تشير كل الظواهر المرتبطة به الى انه - في أدنى الحالات - لا يمنح النظام السوري تغطيته السياسية في هذه المعركة التي يخوضها ضد منظمة التحرير وقيادتها الشرعية وقضيتها الوطنية والقومية.. وهي معركة يلقى فيها النظام السوري من جهة اخرى تغطية علنية من قبل معظم الانظمة العربية الرجعية وعلى رأسها النظام



جورج حبش: من بيروت الى ... دمشق!



نايف حواتمة: ما هو المطلوب للخلاص من الوصاية؟



في طرابلس.. امتحان المواقف

السعودي، كما يلقى كل تشجيع من قبل الامبريالية الاميركية والعدو الصهيوني.

مظاهر ايجابية لكنها غير كافية

بين هذين الضغطين المتقابلين، لا يمكن تجاهل ما صدر عن الجبهتين من مواقف أو مؤشرات مواقف حتى الآن:

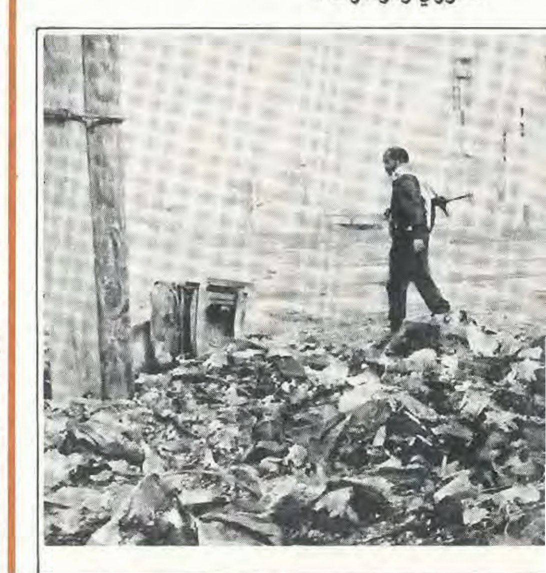
١ ـ عدم الانجرار مع «المنشقين» رغم اللقاء معهم على الطروحات «التصحيحية».. ولا يخفى على احد ان تلك الطروحات في ظل الظروف التي طرحت فيها، كانت مجرد مبررات للاحداث الجارية وليست هدفا لهذه الاحداث.

٢ ـ الادانة الضمنية للمنشقين بالاعلان على السنة بعض قادة الجبهتين عن تخوين اللجوء للسلاح من اجل حسم الخلافات الفلسطينية ـ الفلسطينية علما بأن هذا التخوين المسبق لم يجد حتى الآن ترجمته العملية بعد كل هذا اللجوء للسلاح، ولسلاح الغير، من اجل تصفية الثورة، لا تصفية الخلافات فحسب.

٣ ـ ما نشر عن ان الجبهتين تدعوان الى «خطة سلام» مشتركة لانهاء القتال في طرابلس.. وقد بلغ هذا الموقف ذروة ايجابيته في حديث مصدر فلسطيني مطلع هاتفيا من دمشق مع صحيفة «النهار» اللبنانية وقوله ان «خطة السلام» هذه «تهدف الى ابعاد «الصاعقة» و «القيادة العامة» المؤيدتين للمتمردين والمشتركتين في القتال، عن منظمة التحرير».

إنها مؤشرات ايجابية بالتاكيد.. لكنها مع ذلك تذكرنا بقول ارسطو: انه عندما تكون السفينة مهددة بالغرق فالربان الأفضل آنذاك ليس الأقوى من غيره بل الاقوى من العاصفة..

حتى الآن لم يتعد الأمر هذه المؤشرات الايجابية التي ليست سوى محاولات تبرئة ذمة، واذا ما استمر الامر كذلك، فانها تنتهي لما هو اسوأ من مواقف الضالعين في المؤامرة نفسها.. في حين ان المطلوب انقاذ المنظمة والثورة والقضية ورد عدوان مبيت ضدها كلها.. فهل نرى، من «الشعبية» و «الديمقراطية»، ما يعزز هذه المؤشرات أم السقوط في طاحونة النظام السوري ومؤامراته!؟□



شعبنا يعاني.. ولا أحد يرى أو يسمع

موريتانيا.. واعروبتاه!

في أكتوبر الماضي قامت السلطة بمسرحية محاكمة مجموعة من المناضلين.. ولم يسمع الاعلام العربي عنها شيئا!

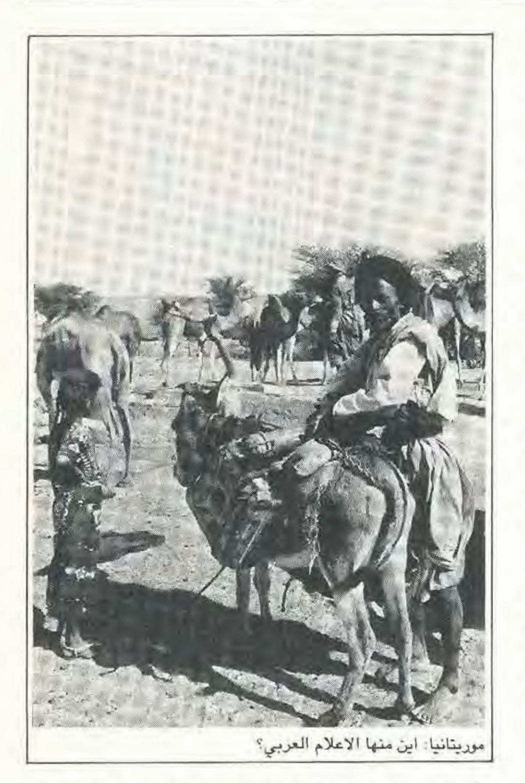
بقلم: أ. س اليدالي

في اقصى الطرف الغربي للوطن العربي توجد هناك دولة عربية تدعى موريتانيا واستسمح ان انا قلت (تدعى) لأن الكثيرين ربما لا يعرفونها لما تضربه حولها الصحافة العربية من تعتيم وتهميش وكان الشعب العربي في موريتانيا ومشاكله... لا تستحق وقفة من هذا القلم أو ذاك في هذه المجلة او تلك من مجلاتنا العربية الكثيرة.

اقول «الجمهورية الاسلامية الموريتانية» بلد عربي وفيها شعب عربي وصل حدا من الاعتزاز والافتخار بعروبته حتى انك ان سألت الانسان الشعبي (رجل الشارع كما يقولون) عن العرب فانه قد يكتفي بأن يجيب «هم الموريتانيون» نعم الى هذا الحد يؤمن شعبنا بعروبته وهو ـ طبعا ـ لا ينتظر رسائل شكر وتقدير من اشقائه على اعتزازه بعروبته، فذلك امر ليس مطروحا بالنسبة له اصلا، وانما كان ينتظر التعريف به والتعرف عليه وتمتين عرى الاخوة بينه وباقي الشعب العربي في وطننا الكبير المجزأ.

مناسبة هذا الكلام ان الشعب الموريتاني الذي ابتلي ـ كغيره ـ منذ الاستقلال الشكلي بحكومات مدنية وعسكرية لا تعرف اي معنى لا للقومية ولا للوطنية ولا حتى للحقوق الانسانية العامة والتي تقرها المنظمات الدولية. اقول ان هذا الشعب العربي عانى في السنوات الاخيرة من دكتاتورية عسكرية جاهلة قادت البلاد ـ وهي اصلا متخلفة ـ الى المزيد والمزيد من التخلف والتبعية، ولم تكتف بذلك بل امتدت يد الغدر والخيانة الى رموز المستقبل وشموعه واضعة حدا بذلك لهامش صغير جدا كانت تحتفظ به تجاه ابناء موريتانيا العرب الاحرار الذين لا يرضون بلدهم ان يبقى دوما متخلفا ومورطا في تحالفات اقليمية هي في المحصلة النهائية ليست في صالح موريتانيا ولا الأمة العربية ولا افريقيا. وعلى كل حال هل كان ينتظر من حكومة عسكرية همها الوحيد هو ابتكار وسائل جديدة للتمسك بالحكم والاستمرار أطول مدة فيه. هل كان ينتظر منها ان تضع البلاد على سكة التقدم والنماء!!؟ الجواب الصحيح ـ والوحيد ـ هو «لا» والدليل هو كل تلك الوعود التي لم تفِ حتى بواحد على مائة منها، بل سار بعضها بنكتة سخيفة كالانتخابات والتخلي عن السلطة للمدنيين.

وطبعا في ظل وضع قاتم كما هو الحال في موريتانيا فان المكان الطبيعي للثوريين الاحرار هو اما في خنادق النضال أو في سجون الديكتاتور وزمرته. وفعلا بدأت منذ مدة غير قصيرة مواكب المناضلين تستقبلها



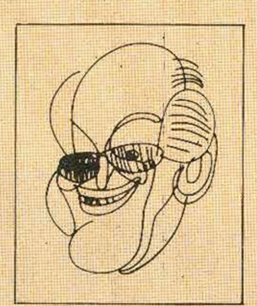
موريتانيا: اين منها الاعلام العربي؟

السجون العسكرية وبدأت المحاكمات التعسفية والاحكام الجائرة تنال من المناضلين الاحرار الذين لم يرضوا البقاء في الزاوية المظلمة التي يبدو ان البعض قد الفها واعتاد على مهادنة (عفوا) محالفة النظام حتى ولو كان غير شعبي ومستقبله لا يُنبيء بأي توجه نحو الشعب ومطالبه في رفع المعاناة والتحرر من التبعية والقضاء على الفوارق الطبقية والعمل من اجل الوحدة العربية المنشودة...

اقول ان الشهر الماضي (أكتوبر) قد شهد الذروة في تحدي الشعب الموريتاني والشعب العربي بصفة عامة وذلك عندما مثلت السلطة القمعية العسكرية مسرحية (محاكمة) اصدرت خلالها احكاما قاسية على مناضلين احرار عرفوا بتوجههم الثوري وتمسكهم بالقومية العربية (الايديولوجية العربية الثورية) دليل عمل وسراجا ينير طريق المستقبل لهذه الامة التي دفعت ومازالت تدفع ضريبة الدم من اجل بلوغ الهدف الاسمي وهو بناء مجتمع عربي موحد اشتراكي وحر.□

هل هدّد السوفيات؟

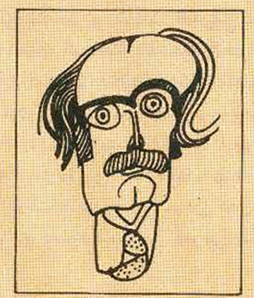
اكد اكثر من مصدر فلسطيني في الآونة الاخيرة على عدم موافقة الاتحاد السوفياتي على ما يقوم به نظام حافظ اسد ضد منظمة التحرير الفلسطينية ومما توارد حول هذا الموضوع ان السوفيات ذهبوا حد التهديد بانهم سيضطرون الى الغاء معاهدة التعاون والصداقة التي تربطهم والنظام السوري اذا ما استمر في عدوانه على الشرعية الفلسطينية، لأن هذا العدوان لا يخدم الا المخططات الاميركية في المنطقة العربية، الذين يتناقلون هذه الاخبار يؤكدون انها ابلغت لدمشق سرا عبر اكثر من قناة.□



مستشار وليد جنبلاط على شاشة تلفزيون العدو

تقول انباء الارض المحتلة ان مستشار وليد جنبلاط عضو جبهة الخلاص الوطني اللبنانية، واحد ابرز حلفاء نظام حافظ اسد، في لبنان، تحدث مطولا في لقاء معه عبر شاشة التلفزيون «الاسرائيلي» مساء الخامس عشر من الشهر الجاري.

وذكرت ايضا ان عددا من قيادات حزب وليد جنبلاط وميليشياته قد بدأت بالظهور بشكل ملفت للنظر في وسائل الاعلام «الاسرائيلي».؟□



الله أعلم

افاد اكثر من مصدر مطلع ان مساعي الوساطة التي بدأتها مؤخرا بعض العواصم العربية، لوقف الهجوم السوري - الليبي على قوات الثورة الفلسطينية في شمال لبنان، لم تأت هكذا.. نتيجة ثورة حمية من قبل هذه العواصم، وانما اتت تحت ضغط التهديد. وتقول هذه المصادر التي لم تكشف طبيعة هذا التهديد ان هاني الحسن مستشار السيد ياسر عرفات هو الذي ابلغه الى العواصم المعنية، اذا لم تتحرك جديا لايقاف العدوان السوري على قوات منظمة التحرير الفلسطينية.□

هل صحيح؟

يردد البعض دون تأكيدات واضحة ان الجزائر هددت النظام السوري بنشر محاضر اللقاءات التي تمت بين المسؤولين الجزائريين وحكام دمشق اثناء التوسط لتفادي وقوع الصدام السوري - الفلسطيني.

ويذهب هؤلاء الى ابعد من ذلك لقول ان الجزائر قد تقدم على قطع علاقاتها الدبلوماسية مع النظام السوري اذا لم يوقف عدوانه على منظمة التحرير الفلسطينية.. فهل هذا صحيح؟□

العقيد عندما يقتّر .. وعندما «يتكارم»!

تشير المعلومات الى ان قرارا بات وشيك الصدور يقضي بسحب ورقتي النقد من فئتي الخمسة دنانير والعشرة دنانير ليبية من التعامل،



والاقتصار على ورقتي الدينار واحد والنصف دينار، وذلك تحت غطاء تنفيذ خطة التقشف التي سبق الاعلان عنها، ولكن الجميع بات يعرف بان ذلك ليس سوى خطوة اخرى على طريق اصرار العقيد معمر القذافي على الغاء التداول بالنقد اعمالا لأفكاره التي دعا اليها ضمن «كتيبه الاخضر» الذي يهدف الى تطبيق نظام «بطاقات التموين» لاعاشة المواطنين.

وقد سبق للعقيد معمر القذافي ان قرر منذ عدة اشهر خصم مرتب شهرين من كافة الليبيين العاملين داخل ليبيا وخارجها لدعم ميزانيته المنهارة، تم استقطاعها على عدة اشهر، كما سبق له ان قرر خصم مرتب شهر كامل من كافة الليبيين اثناء الغزو الصهيوني للجنوب اللبناني في شهر يونيو من العام الماضي تحت شعار «دعم نضال الشعب الفلسطيني»، ولكن المبلغ المتحصل صرف في أوجه إنفاق اخرى.

ومن المعروف انه سبق للعقيد القذافي ان اصدر منذ ثلاث سنوات قرارا باستبدال العملة المتداولة بجميع انواعها من ورقية ونحاسية بعملة جديدة، كما انه قد قضى تماما على القطاع الخاص في ليبيا.

ومن جهة اخرى، فقد قام العقيد القذافي في خلال شهر سبتمبر/ أيلول الماضي بتوزيع مكافأة على جميع «الضباط الاحرار» قدرها ١٣٢ الف دولار اميركي لكل واحد منهم بمناسبة الذكرى الميمونة.

وتأتي هذه الاجراءات المالية، كسابقاتها، في سياق مسلسل التضييق على جماهير الشعب الليبي واهدار خيرات هذا القطر وثرواته.□

تدمير المرفأ بعد احراق المصفاة!

بعد ان اقدمت القوات السورية على احراق مصفاة طرابلس، عمدت في الاسبوع الاخير الى قصف مرفأ طرابلس قصفا مركزا بحيث احرقت الكثير من عنابره واتلفت كافة البضائع الموجودة في هذه العنابر.

المصادر السياسية في بيروت قالت ان احراق المصفاة هو ضربة موجهة للاقتصاد اللبناني، وتدمير منشآت المرفأ هو لمصلحة مرفأ طرطوس الذي بدأ ينشط على حساب المرافئ اللبنانية هذا مع الاشارة الى ان مصفاة طرابلس هي احدى المصبات التي يصب فيها النفط العراقي مع العلم بأن النظام السوري اوقف ضخ النفط العراقي عبر مصفاته وتبلغ طاقة الخط النفطية ٥٠ الف برميل يوميا وتبلغ كلفة اعادة تشغيلها نصف مليار دولار.□

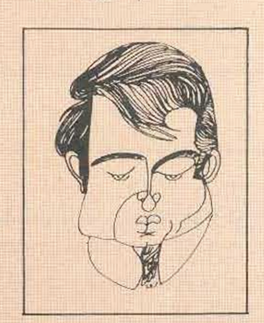
.. والمجلة تحت الطبع

علمت «الطليعة العربية» من مصادر موثوقة ان المحاولات التي تبذل الآن لانهاء القتال في طرابلس، تصطدم (حتى اغلاق العدد، مساء الخميس في ١١/٢٤) مع اصرار النظام السوري على رفض الالتزام باي نص يدعو الى وحدة منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها تحت قيادتها الشرعية وكذلك يرفض نظام دمشق باية التزامات ازاء خروج «ابو عمار» والمقاتلين من طرابلس، كما انهم يرفضون اي تدخل عربي عدا تدخل السعودية، بما في ذلك اي لقاء قمة مهما صغر.

وبناء على ذلك، فإن قيادة منظمة التحرير، في الوقت الذي تسعى فيه لوقف القتال، تستعد للمجابهة التي قد تفرض عليها في اية لحظة، وذلك باقامة المتاريس واعادة تنظيم القوات في طرابلس. وقد اعلن قياديون كبار في المنظمة، بان «ابو عمار» والمقاتلين معه لن يخرجوا من طرابلس، الا اذا تم التوقيع على اتفاق لانهاء القتال بين قيادة المنظمة والنظام السوري، بضمانة عربية يثقون بها. وانهم يرفضون اي مسعى مهما كانت الجهة التي تبذله اذا كانت تعمل على تصوير الصراع او القتال في طرابلس على انه صراع فلسطيني - فلسطيني.

وعلى هذا الاساس، تم الاتصال مع المحامي ابراهيم بكر رئيس لجنة الوفاق، كي يسحب البيان الذي اصدره في عمان يوم ١١/٢٣، والذي يعلن فيه استعداد اللجنة لمعاودة نشاطها لانهاء الصراع داخل حركة فتح، لان الموضوع اصبح اكثر من ذلك بكثير.□

لا جديد في زيارة خدام لبيروت



الزيارة التي قام بها عبد الحليم خدام الى بيروت في الاسبوع الماضي لم تات بشيء جديد عما جرى في مباحثات جنيف، وقد فسرها المراقبون بانها محاولة مكشوفة من النظام السوري لكسب الوقت خاصة وانه يعتبر ان قضيته المركزية تتلخص باستمرار حملته على المقاومة وطرابلس، ولهذا فهو بحاجة الى فسحة اضافية من الوقت لكي يكمل مخططه التصفوي ضد المقاومة، وهو ان ابدى «ليونة» لبنانية، الا ان هذه الليونة لا تمس مخططه الاساسي.□

الغارة الفرنسية كانت... سياسية

ترى الاوساط السياسية في بيروت ان الغارة الفرنسية على مواقع الايرانيين في بعلبك كانت غارة سياسية اكثر منها غارة عسكرية واهدافها التطمين في الداخل الفرنسي ولامتصاص ردود الفعل على حادث نسف مقر المظليين الفرنسيين في نهاية الشهر الماضي.□

«خراب» النظام لا يصدّر غير التخريب

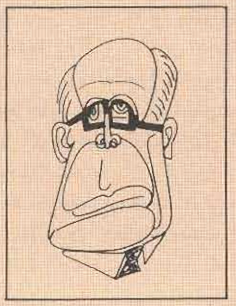
تفيد الاخبار الواردة من دمشق ان النظام السوري قام مؤخرا بتجنيد مجموعات خاصة للقيام بعمليات تخريب في اكثر من بلد عربي وبشكل خاص في العراق والاردن.

وتستهدف هذه العمليات اضافة الى التخريب اغتيال عدد من القيادات والكفاءات الفلسطينية، واشغال الراي العام العربي عما يدور في شمال لبنان.

المراقبون يربطون بين هذه الاخبار وبين التفجيرات التي حدثت في الاردن مؤخرا، التي اضطرت الاردن الى اصدار قرار يوجب على مواطنيه ممن يودون السفر الى سورية الحصول على تصريح خاص من السلطات الامنية...□

«تعددية» بورقيبة.. بقانون

اعلن محمد المزالي رئيس وزراء تونس ان بورقيبة اذن بالترخيص القانوني لحركة الديمقراطيين الاشتراكيين (بزعامة احمد المستيري) وحركة الوحدة الشعبية (المنشقة سنة ١٩٨٠ عن مؤسسها احمد بن صالح) بزعامة محمد بلحاج عمر... كما امر باعداد قانون ينظم التواجد الشرعي للاحزاب والتنظيمات الاجتماعية وفق اطار التعددية السياسية على ان تخضع لشروط يحددها القانون الجديد.



تجدر الاشارة في هذا الصدد الى ان بورقيبة كان قد اعلن في ١٠/ ٤/ ٨١ خلال مؤتمر استثنائي للحزب الحاكم بانه سوف يسمح بالتعددية السياسية وعلى اثر ذلك تم رفع التجميد عن الحزب الشيوعي المؤسس سنة ١٩٣٩ والمحظور نشاطه سنة ١٩٦٢ ويظهر ان اوساط الحكم في تونس سارعت باتخاذ الاجراءات الاخيرة تفاديا لاشكالات عديدة قد تحصل بسبب عزم المستيري على عقد مؤتمر حركته الاول في منتصف الشهر المقبل كما تجدر الاشارة الى ان الحركات التالية طالبت بالترخيص القانوني لها، لكنها لم تحصل عليها لحد الآن وهي التجمع القومي العربي ـ حركة الاتجاه الاسلامي ـ حركة الوحدة الشعبية بزعامة بن صالح ـ حزب التجمع الاشتراكي.□

هذا الوطن

من العراق الى فلسطين: الثورة .. والرمز

عندما حاصرت القوات الصهيونية بيروت خلال الحرب التي شنتها ضد الثورة الفلسطينية في الرابع من حزيران، كانت القذائف التي تطلق من مدافعها والحمم التي تتساقط من طائراتها تلاحق «ابو عمار» من منطقة الى منطقة، ومن حي الى حي، ومن بناية الى بناية

يومها اعلن آرييل شارون وزير دفاع العدو آنذاك انه سوف يقصف كل مبنى يدخل اليه «أبو عمار» مهما ادى هذا القصف الى سقوط ضحايا بين المدنيين. وبالفعل تم قصف عدد من البنايات

وعندما بدات القوات السورية بمساندة المنشقين على الشرعية الفلسطينية اضافة الى المنظمات الدائرة اصلا في فلك النظام السوري بمحاصرة طرابلس، اخذت مدافعهم تركز القصف على الاحياء التي يمر بها «ابو عمار» والبنايات التي يقيم فيها أو من المحتمل ان يكون فيها.. في الوقت الذي كان فيه احمد جبريل يؤكد ان القصف سوف يطال كل بناية يلجأ اليها «ابو عمار».

والسؤال الذي يستتبع هذه المقارنة الواضحة، هو: لماذا التركيز على «رأس» «أبو عمار» بالذات؟! ولماذا يراد قتل «أبو عمار» جسديا، او تصفيته سياسيا اذا لم يكن بالامكان قتله مباشرة؟!

بالطبع ليس «أبو عمار» هو كل الثورة الفلسطينية، وموته لن يؤدي بالضرورة الى تصفية القضية الفلسطينية. ولكن.. مهما غالينا في الحديث عن دور الشعوب، وقدرة الجماهير، وارتباط التحولات الكبيرة بالقوى الاجتماعية، يبقى للشخص ـ القائد ـ دور اساسي في التاريخ، حتى لا نقول الدور الاساس في بعض الاحيان.!

فـ«أبو عمار»، تحول الى رمز للثورة الفلسطينية، ورمز لوحدتها، ورمز لاستقلاليتها في القرار والموقف. وبالتالي فان التركيز على راس «ابو عمار» بالذات، يهدف الى النيل من الثورة الفلسطينية ككل، ومن وحدتها واستقلاليتها ايضا.

وهذا الاصرار، سواء من الكيان الصهيوني، او من حليفه نظام دمشق على انهاء ابو عمار شخصيا، يذكّرنا باصرار النظام الايراني حليف الطرفين السوري والصهيوني، على استقالة الرئيس صدام حسين كشرط اساسي لايقاف الحرب العدوانية على العراق.

فالرئيس صدام حسين تحول الى رمز للثورة القومية في العراق، ورمز لوحدة هذا القطر العربي واستقلاليته في الموقف والقرار. والتركيز عليه يعني استهداف وحدة العراق، ومصادرة استقلاليته التي نجح الرئيس صدام حسين في ان يعززها طوال السنوات الماضية

وفي هذا المجال ايضا يمكننا ان نشير الى «التزامن» العجيب في الهجمات التي تشنها القوات الايرانية ضد العراق، والهجمات التي تشن حاليا ضد الثورة الفلسطينية في طرابلس. تماما كما كان بالامكان ملاحظة هذا «التزامن» العجيب في الهجمات التي كانت تشن على العراق والثورة الفلسطينية عندما كانت القوات الصهيونية تنفذ مخطط تصفية الثورة الفلسطينية.

في السنوات التي اعقبت وفاة لينين قائد الثورة البلشفية في الاتحاد السوفياتي، دار سجال واسع حول دور القائد في صنع التاريخ. وفي ذلك الحين كتب ليون تروتسكي يقول، انه لو سقطت «قرميدة من الفخار على رأس لينين وهو يتجول في احد احياء جنيف قبل عودته الى موسكو، فهل كانت ستأخذ ثورة «اكتوبر» نفس المنحى الذي اتخذته؟! وهل كان بامكان البلشفيك لعب هذا الدور الاساسي في تاريخ روسيا؟! واجاب تروتسكي مؤكدا على دور القائد في التاريخ بقوله: لولا لينين لما اتخذت ثورة اكتوبر هذا المنحى على الاطلاق، ولما حكم البلشفيك روسيا ابدا»..

القوى المتآمرة على الأمة العربية تعرف ايضا دور القائد في التاريخ، ولهذا السبب بالضبط تركز على الرئيس حسين كرمز وليس فقط كشخص، وعلى «ابو عمار» كرمز وليس فقط كشخص.. ولهذا السبب قد نجيز لأنفسنا القول ان خيوط المؤامرة واحدة!□

فايز..

في تقرير لمركز دراسات الطاقة الدولية

نظرة مستقبلية لأسعار النفط

من جديد ستهبط الأسعار ولكن.. إذا لم تستطع "أوبك" توحيد كلمتها!

في عددها السابق توقفت «الطليعة العربية» امام اهم التطورات التي حدثت مؤخرا على الساحة النفطية، وتساءلت عن حقيقة توجه الاسعار في المرحلة القادمة مشيرة الى حالة القلق والانتظار التي تسود الاوساط النفطية العالمية، وعلى الاخص منظمة البلدان المصدرة للنفط «أوبيك».

وخلال يومي ١٥ و ١٦ تشرين الثاني/ نوفمبر اجتمعت في لندن لجنة السياسة طويلة الامد المؤلفة من مندوبي ستة بلدان اعضاء في المنظمة برئاسة وزير النفط السعودي أحمد زكي اليماني، وكان من المقرر ان يتباحث خبراء «أوبيك» في هذا الاجتماع حول مسألة رسم استراتيجية طويلة الامد فيما يخص الانتاج والاسعار والقضايا الاخرى.

لكن الذي حدث، ان اعضاء اللجنة اصطدموا بصعوبات كبيرة منعتهم من السير وفقد جدول الاعمال المقرر مُسبقا، الأمر الذي لم يكن مستغربا ابدا، اذ كيف يمكن التشاور واتخاذ القرارات حول سياسة المنظمة على المدى البعيد في الوقت الذي تعاني فيه من مصاعب ظرفية كبيرة ومن اختلافات حادة في وجهات النظر فيما يخص القضايا الآنية؟

ومن هنا تركزت النقاشات حول المؤشرات السلبية التي ظهرت على سوق النفط، كركود الطلب العالمي بشكل واضح منذ الشهر الماضي وتراجع الاسعار في السوق الحرة وكيفية مواجهة الوضع الحالي الذي يبعث بالتأكيد على التشاؤم.

لقد برزت في هذا الاجتماع وجهتا نظر مختلفتان في هذا الشان الاولى تقول بضرورة الحفاظ على الاسعار الحالية المتدنية في انتظار عودة انتعاش الطلب العالمي، بينما تؤكد الثانية على ضرورة زيادة الاسعار وتخفيض انتاج البلدان الاعضاء بشكل يجعل الطلب العالمي يتجاوز العرض في السوق، الامر الذي من شانه ان يدفع الاسعار باتجاه الزيادة، هذا الخلاف جعل الاعضاء ينهون ندوتهم دون التوصل الى اتفاق ما، مفضلين عرض المسألة هذه على اجتماع المنظمة القادم في السابع من الشهر القادم في جنيف.

اضافة الى ما سبق والذي يؤكد ان حالة القلق لا تزال تسيطر، لا بد من الاشارة الى ان انتاج منظمة «أوبيك»، وبعد ان وصل الى حوالي ١٩ مليون برميل/ يوم في شهر ايلول/ سبتمبر الماضي عاد الى حدود ١٧,٨ مليون برميل حسب آخر التقارير نتيجة لتراجع الطلب. كما ان بعض البلدان النفطية الاعضاء في أوبيك، قد قدمت بعض الحسوم لتسويق نفطها، كالاتحاد السوفياتي الذي خفض سعر البرميل في السوق الحرة بمعدل ٤٠ سنت للبرميل.

ان تلك المؤشرات مجتمعة، مضافة الى الامكانات الكبيرة في زيادة الانتاج داخل «أوبيك» وخارجها قد زادت من حالة التشاؤم، خصوصا ان بعض الاوساط العالمية وفي مقدمتها وكالة الطاقة الدولية، اخذت تتكلم في الفترة الاخيرة عن احتمال هبوط كبير في الأسعار شبيه بما حدث في شهر آذار الماضي.

والسؤال على ضوء ذلك، هل ستهبط اسعار النفط؟

في المقالة اللاحقة يستعرض الزميل فهد الفانك الدراسة المستقبلية التي اعدها بيتر أوديل مدير مركز دراسات الطاقة الدولية في جامعة ايرازموس الهولندية، والتي يخلص فيها الى ان اسعار النفط ستهبط لا محالة.

واذ تنشر «الطليعة العربية» هذا العرض، فذلك لا يعني اننا نشاطر الخبير الغربي رأيه في هذا الموضوع، بل الغاية من ذلك ان نضع امام القارىء بعض الآراء التي تدور داخل الاوساط الغربية، مع اعتقادنا الراسخ ان عملية وقف تدهور الاسعار، والعمل على زيادتها امر ممكن، اذا ما استطاعت منظمة «أوبيك» ان توحد قرارها، وتعمل على منع حصول فائض في الانتاج، مع الاخذ بعين الاعتبار حصص الانتاج والاحتياجات المالية الفعلية لكل بلد.

الباحث البارز بيتر اوديل مدير مركز دراسات الطاقة الدولية في جامعة ايرازموس في روتردام يعتقد ان الهبوط الاخير في أسعار النفط الذي حصل نتيجة لضعف السوق يعود لاسباب هيكلية في بنية العرض والطلب على النفط وليس لاسباب عابرة او موقتة، وفي اعتقاده ان استمرار الهبوط يجب ان لا يكون محل سؤال، ولكن السؤال يقتصر على السرعة التي سيتم بها الهبوط في المدى المتوسط والبعيد.

وفرة النفط

ويشير الباحث المختص بشؤون الطاقة الى ان النفط ليس عنصرا نادر الوجود كما يحب البعض ان يعتقد، وان الكميات المتوافرة منه تكفي لاستهلاك العالم لعشرات السنين القادمة، وان احتمالات حصول الندرة في وقت ما من القرن الحادي والعشرين ليس له اثر قوي على اوضاع العرض والطلب وبالتالي السعر في المدى القصير.

ويلخص الصورة العامة بشكل يلائم ما يهدف الى اثباته، فيلاحظ بان عدد الدول المنتجة للنفط يزيد عن ٧٠ دولة، وان ١٣ دولة فقط من تلك الدول تنتمي الى منظمة الدول المصدرة للبترول (أوبيك)، التي تحاول السيطرة على الاسعار، وتقنين كميات الانتاج وتوزيع الاسواق على اعضائها، ويبلغ مجموع انتاج الاوبيك في الوقت الحاضر اقل من ثلث الانتاج العالمي، ومازالت حصة الاوبيك من هذا الانتاج تتناقص، وان حوالي ٢٥٪ من طاقة الانتاج العالمية للنفط الموجودة في البلدان غير الاشتراكية لم تستغل بعد ولم يبدأ باستخراجها.

ويعتقد هذا الباحث ان النظرة الشاملة لسوق النفط العالمية على المدى البعيد تدل بوضوح على غزارة العرض وتفوقه على الطلب، ما دام سعر البرميل فوق مستوى ١٥ الى ١٨ دولار من دولارات سنة ١٩٨٣

ان رصيد الاحتياطيات المثبتة من النفط هو حاليا في الاوج، سواء بالمقارنة مع كميات الاستهلاك او معدلاته، ويكفي لتلبية الطلب على النفط لمدة ٣٥ سنة قادمة، حتى لو افترضنا ان الاستهلاك العالمي السنوي من النفط سيزيد بمعدل ٢,٥٪ سنويا ولو انه خلال عقد السبعينات كان ينخفض بمعدل ٠,٦٪ في السنة. ومعنى ذلك ان العالم سيظل حتى سنة ٢٠١٠ غير قادر على استهلاك جميع الاحتياطيات المكتشفة والمعروفة حاليا.

احتياطات جديدة

من جهة ثانية فان معظم هذه الاحتياطات هي من النوع الذي يمكن استخراجه بتكاليف منخفضة، بل ان حوالي ٦٠٠ بليون برميل منها يمكن استخراجها وبيعها بربح مجز حتى لو كان سعر البرميل خمسة دولارات او اقل. واذا صح ذلك فان انخفاض سعر برميل النفط من مستواه الحالي البالغ ٢٩ دولارا للبرميل سوف لا يؤثر على العرض ما دام يزيد عن كلفة الانتاج حتى نهاية هذا القرن.

هناك احتياطات نفطية جديدة يجري اثباتها واضافتها سنويا الى الاحتياطات المثبتة الاخرى، وهي اكتشافات موزعة على عدد كبير من بلدان العالم في القارات الست، وليس هناك اي دليل على ان استخراج النفط من الآبار المكتشفة حديثا سوف يكلف اكثر من ١٠ دولارات للبرميل.

الواقع ان الاحتياطات النفطية المثبتة كما في سنة

١٩٧٣ (اي قبل ازمة الطاقة الاولى) كانت تبلغ ٣٥ بليون برميل، واستخراج هذه الكمية بطبيعة الحال مجد بسعر ما قبل ازمة النفط اي حوالي دولارين للبرميل. ولولا ذلك لما جرى حسابها ضمن الاحتياطات المجدية عندما كان السعر في هذه الحدود. وقد استهلك العالم منذ سنة ١٩٧٤ وحتى نهاية ١٩٨٢ نحو ١٩٠ بليون برميل منها ٤٠ بليون من النفط المكتشف خلال الفترة وتكلفة انتاجه اعلى، والباقي ١٥٠ بليون برميل سحب من اصل الاحتياطات القديمة والرخيصة.

ان هذه المعادلة تعني انه من اصل احتياطيات ما قبل ١٩٧٤ التي كان انتاجها مجديا عند سعر دولارين للبرميل مازال في باطن الارض حوالي ٤٨٥ بليون برميل.

في خلال الفترة المشار اليها اعلاه تم اثبات احتياطات نفطية جديدة تقدر بحوالي ٢٤٥ بليون برميل، منها ١٢٠ بليون برميل تكلفة انتاجها مرتفعة نسبيا، والباقي وقدره ١٢٥ بليون برميل هي من الاحتياطات ذات الانتاج غير المكلف.

بذلك يصبح مجموع الاحتياطات النفطية الرخيصة الانتاج في مطلع ١٩٨٣ هو حوالي ٦١٠ بليون برميل، ولا يكلف انتاج البرميل منها اكثر من ٥٠ سنت الى دولارين.

العرض مستمر باي سعر

يريد الباحث النفطي من هذه الارقام ان يقول لنا بأن الدول المنتجة للنفط ستواصل الانتاج وطرح النفط في الاسواق بالرغم من اي انخفاض يحصل على سعر برميل النفط ما دام هذا السعر يزيد عن ١٠ دولارات، وبالتالي فان جانب العرض في سوق النفط لن يكون سببا لاي ارتفاع في السعر خلال العشرين او الثلاثين سنة المقبلة.

اما عن جانب الطلب فيلاحظ بيتر اوديل بان تقديرات المراقبين لارتفاع الطلب على النفط مستقبلا هي تقديرات مبالغ فيها، لانها كانت تستند الى الخبرة السابقة للسنوات العشرين السابقة لسنة ١٩٧٣، ولا تأخذ بالاعتبار اثر هزة السعر التي حصلت في سنة ١٩٧٣ ثم ١٩٨٠ على امكانيات النمو الاقتصادي العالمي، فضلا عن عدم الاعتراف بمرونة الطلب، واهمية مصادر الطاقة الاخرى كبديل عن النفط، وهو شخصيا يقدر ان اخذ جميع العوامل بالاعتبار، وحتى مع افتراض عودة الانتعاش للنشاط الاقتصادي، فان الطلب العالمي على النفط لن يزيد باكثر من ٢,٥٪ سنويا من الآن وحتى نهاية هذا القرن.

بموجب هذا التحليل فانه اذا صح ان عرض البترول متوافر تماما، وانه لن ينقص حتى لو هبط السعر الى اقل من النصف، واذا صح ان الطلب لن يرتفع باكثر من ٢,٥٪ سنويا، فانه يصبح من غير المنطقي ان نتصور ارتفاعا تدريجيا او مفاجئا لسعر البرميل باكثر مما يكفي لثبات القيمة الحالية للدولار.

هذا اذا لم يحدث انخفاض نتيجة لان الدول الصناعية المستهلكة للنفط بالرغم من عدم عضويتها في منظمة للدول المستهلكة للنفط هي في الواقع اكثر تنظيما وتنسيقا فيما بينها وقدرة على المناورة من الدول المنتجة سواء ضمن منظمة الاوبك أو خارجها.

اسعار المستقبل

اخيرا يقدم اوديل حساباته للسعر كما يمكن ان يتقرر على ضوء العرض والطلب، اي بناء على العوامل الاقتصادية وحدها، ليتوصل الى ان سعر برميل النفط في سنة ١٩٩٠ سيراوح بين ٦٥ الى ٩٥٪ من مستوى السعر سنة ١٩٨٠ وهو ٢٨,٥ دولار، وفي سنة ٢٠٠٠ سيبلغ ٥٥ ـ ٨٠٪، وسيواصل الهبوط ليصبح في سنة ٢٠١٠ ما بين ٤٥ ـ ٧٥٪ من سعر سنة ١٩٨٠ بدولارات سنة ١٩٨٠.

لاعطاء بعض المصداقية لهذه التوقعات يقول الخبير بأن سعر البرميل في سنة ١٩٨٣ الحالية هو ٢٩ دولارا، وهذا المبلغ يعادل ٢٤,٥ دولارا من دولارات سنة ١٩٨٠، بمعنى ان السعر الحالي وان كان يزيد قليلا من الناحية الظاهرية فانه بالمقاييس الحقيقية يعادل ٨٦٪ من سعر سنة ١٩٨٠، اي بعد تعديل قيمة الدولار لاستبعاد اثر التضخم ولكن الباحث لا يقول لنا لماذا اذن ارتفع سعر النفط بشكل حاد في ١٩٧٣ وفي ١٩٨٠ بالرغم من توافر العرض وانخفاض الطلب ويلجأ الى الاسباب والمبررات السياسية والنفسية والتنظيمية.□

عرض: فهد الفانك

وزير الطاقة الاميركي في الخليج وقلبه على.. النفط!

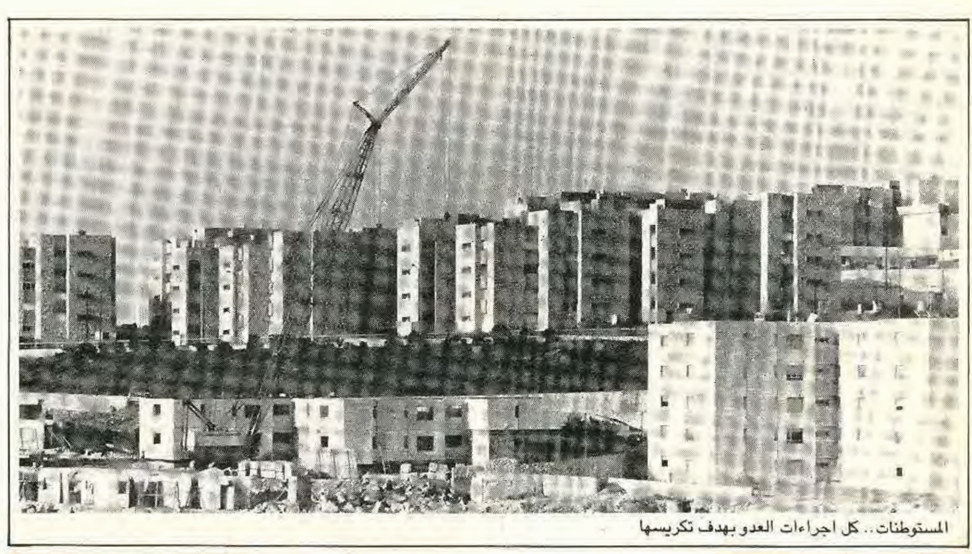
جولة وزير الطاقة الاميركي دونالد هوديل التي بدأت في بداية النصف الثاني من هذا الشهر الى عدد من الدول النفطية العربية شملت المملكة العربية السعودية وقطر ودولة الامارات والجزائر.

ففي ابو ظبي بحث المسؤول الاميركي خلال اجتماعه «مع وزير البترول والثروة المعدنية» في دولة الامارات السيد مانع سعيد العتيبة، التطورات الحاصلة في السوق النفطية العالمية واكد الوزير الاميركي حسب ما تناقلته وكالات الانباء على ضرورة «الحوار بين الدول المنتجة والدول المستهلكة من اجل التوصل الى استقرار السوق العالمية بغية الاسهام في انعاش الاقتصاد العالمي».

وزيارة وزير الطاقة الاميركي الى دول الخليج العربي النفطية لا تنفصل في الواقع عن السياسة الاميركية في مجال الطاقة التي تحاول في الآونة الاخيرة الحفاظ على الاسعار المتدنية بل العمل على انهيارها بشكل اكبر من خلال حث «اصدقاءها» في منظمة اوبيك على الاستمرار في تحقيق فائض في عرض النفط داخل السوق!□


زكي اليماني: سياسة اغراق السوق.. إلى متى؟

ازمة اسعار ام ازمة منظمة؟


المستوطنات.. كل اجراءات العدو بهدف تكريسها

أمام تفاقم الأزمة الإقتصادية في الكيان الصهيوني

ثلاثة احتمالات متوقعة أمام حكومة شامير

بين حل الكنيست وضم الضفة الغربية يرجح المراقبون اللجوء الى الإسفنجة التي يمتص بها العدو مشاكله دوماً: العدوان!

عمان: شيمابرس ـ ناجح خليل:

الأزمة الاقتصادية «الأسرائيلية» تستفحل يوما بعد يوم، ويجمع المراقبون في الارض المحتلة على ان السياسة الاقتصادية الحالية لحكومة شامير، ووزير ماليتها «يغئال كوهين أورغاد» سيكون لها آثار سلبية جدا على الاقتصاد الآخذ في الانهيار والذي لن تنقذه اية سياسة تقشفية، مهما كانت صارحة.

فالأزمة الاقتصادية مستفحلة، وميزان المدفوعات يواجه عجزا رهيبا من الصعب جدا تداركه.

وليس من شك لدى المراقبين ان سياسة الاستيطان والعدوان المستمر. والرغبة في التوسع هي السبب المباشر والأساسي فيما يواجهه الكيان الصهيوني من أزمات اقتصادية خانقة.

وهناك احساس عام في الاراضي المحتلة بأن استمرار العجز في ميزان المدفوعات سيترتب عليه العديد من الاجراءات الاقتصادية والتي لا مناص من اتخاذها مستقبلا، كزيادة الضرائب بنسب عالية، وفرض رسوم خاصة على كل شخص يغادر المطار، ورفع اسعار المواد الاساسية، ورفع رسوم الخدمات، وخفض الأجور لذلك فإن الازمة ستتشدد وسيزداد الصراع حدة داخل الكيان الصهيوني، ولاسيما بعد ان تلجأ الحكومة مضطرة الى رفع الدعم الحكومي عن بعض السلع والخدمات وكذلك وقف المعونات المقدمة للمستوطنين كالصحة والتعليم والاسكان وما شابه ذلك.

ومن البديهي جدا ان يتأثر بهذا الوضع الطبقات الفقيرة وذوو الدخل المحدود الذين سيكونون ضحايا هذا الوضع، والذي يمكن ان يفجر صراعات لا يمكن التنبؤ بنتائجها داخل المجتمع الصهيوني نفسه.

واذا كانت الأزمة الاقتصادية «الاسرائيلية» تنشر ظلها الثقيل على المجتمع الصهيوني، فإن جميع المراقبين يؤكدون ان العمال العرب هم اكثر الناس تأثرا وتضررا من هذه الازمة.

فالمواطنون العرب كانوا أول من ادرك خطورة هذه الاجراءات عليهم، وتأثيرها السلبي ـ بالتالي ـ على معنوياتهم وعلى صمودهم بعد ان ارهقتهم «السياسات الاقتصادية» المتعاقبة.

فالعمال العرب داخل الكيان الصهيوني، وحسب الاحصائيات «الاسرائيلية» يتجاوز عددهم ٨٠ الف عامل، يعمل معظمهم في مجال البناء وبأجور متدنية جدا، اضافة الى ظروف استخدامهم الصعبة حيث لا يتمتعون بما يتمتع به الصهاينة فيما يتعلق بالخدمات والتأمينات الاجتماعية.

ولعل ما ينقل عن البعض في الضفة الغربية يبين الى اي مدى تؤثر الازمة الاقتصادية عليهم، حيث يقول احد المدرسين من مدينة بيت لحم: «الموظفون اكثر فئات الشعب تضررا من جراء هذه الازمة وما تبعها من انخفاض قيمة الشيكل وزيادة أسعار المواد الاساسية بنسبة ٥٠٪.

ويقول: انني اعمل براتب مقداره ١٨ الف شيكل ولعل هذا الراتب لا يسد احتياجات أسرة مكونة من ١١ فردا.

اما احد التجار العرب فيقول: «الارتفاع المفاجىء في الاسعار والانخفاض الرهيب في قيمة الشيكل قد سبب لنا مشاكل وارباكات غير متوقعة. فنحن فئة التجار ملزمون بدفع ثمن مشترياتنا بالعملة الصعبة، والآن بعد هذا الارتفاع في الاسعار فإننا نجد انفسنا ملزمين برفع اسعارنا لنتجنب الخسارة، رغم علمنا ان هذا سينعكس سلبا على القوة الشرائية للمحل».

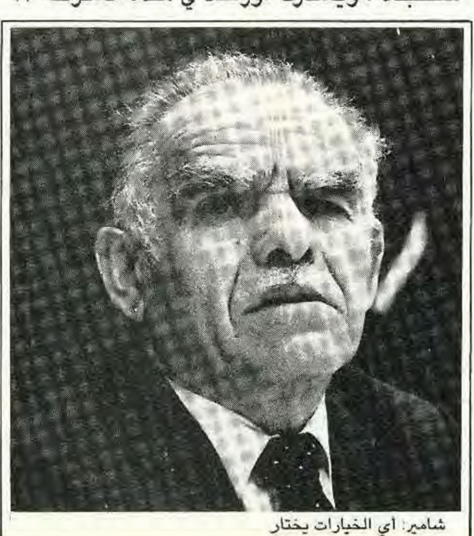
الانهيار قادم

«الخطوات الاقتصادية على انواعها تستطيع ان تؤجل موعد الانهيار لكنها لن تمنع هذا الانهيار».

هذا ما قالته صحيفة معاريف «الاسرائيلية»، ويكاد هذا يكون رأي معظم المعلقين والمحللين السياسيين والاقتصاديين داخل الكيان الصهيوني. فهم يؤكدون ان الانخفاض في اسهم البنوك ما هو الا بداية فقط، سوف يعقبها تخفيض قيمة الشيكل من جديد، ثم المس بودائع المستوطنين المحليين، او ما يسمى بالودائع والحسابات «المدولرة» ثم بعدها يأتي دور القروض المربوطة، ورساميل التقاعد، وربما قبلت الحكومة ـ كما يقول احد المعلقين ـ اقتراح يفيئال هوروفيتش الداعي الى فتح صناديق الامانات التي يضع فيها زبائن البنوك كل غال لديهم!!

ان ما يعزز الشعور باستمرار الانهيار الاقتصادي لدى المراقبين في الاراضي المحتلة، طبيعة وزير المالية الجديد أورغاد، فهو من كبار المتعصبين الذين عارضوا اتفاقات كامب ديفيد، ومن المساندين الكبار لحركة غوش امونيم.

ان اورغاد يقوم حاليا ببناء فيلا خاصة له في مستعمرة «آرئيل» شمال الضفة الغربية، وسوف ينتقل من بيته في تل أبيب للسكن في هذه الفيلا قريبا، وهذا بحد ذاته يعكس سياسة اورغاد المتطرفة الداعية الى زيادة استثمارات الحكومة الصهيونية في المناطق المحتلة. فهو يبذل كل ما في طاقته للحيلولة دون تنفيذ انسحابات اخرى في المستقبل، ويستغل ثراءه ـ في هذا الاتجاه، وقد اقام شركة «أتيم» وتعني شركة الاستثمارات الصناعية بالضفة الغربية وهضبة الجولان. وهدف هذه الشركة هو المساهمة في وضع العراقيل في طريق اخلاء هذه المناطق المحتلة مستقبلا، ويشارك اورغاد في هذه الشركة ٢٣


شامير: اي الخيارات يختار

رأسماليا من المعروفين بآرائهم المتطرفة ومن اعضاء حزب «حيروت» مثل «د. رؤوبين هيخن» و «دافيد كريمرمن» اللذين استغلا دعم حكومة العدو السخي لبناء مصانع في المناطق المحتلة مما قوى نظرتهما التوسعية. كما اقامت شركة «أتيم» ثلاثة مصانع الكترونية في المستوطنات في الضفة، وبموجب قانون دعم الاستثمارات المطبق في الضفة، فإن هذه المصانع لا تدفع ولن تدفع ضريبة دخل.

الآفاق المستقبلية

ان تعيين كوهين أورغاد كوزير للمالية في راي المحللين الاقتصاديين، و«بصفته ممثلا للبرجوازية الاستعمارية» سيؤدي الى اخضاع كل قطاعات السوق وبنود الميزانية للهدف الأعلى، وهو استمرار الاحتلال والاستيطان، فكوهين أورغاد معروف بتلهفه على تقليص المصروفات لشؤون الخدمات الاجتماعية، مثل التربية والصحة، والغاء كل الدعم الحكومي للمنتوجات الاساسية والمواصلات العامة وتضخيم الضرائب على العمال والشغيله.

بالأضافة الى ذلك فإنه يعارض اي تقليص في الميزانية العسكرية، ويؤيد زيادة الميزانيات لتوسيع شبكة الاستيطان في المناطق المحتلة.

ان أورغاد بنظرته هذه ممثل امين للفكرة القائلة بربط «إنقاذ الاقتصاد» بتخفيض مستوى معيشة العمال، وعمليا فسوف يعمل اورغاد على اقتلاع زيادة غلاء المعيشة، وعلى طرد العمال من العمل بسبب تقليص ارصدة الشركات مما يؤدي الى زيادة البطالة.

لذلك، فالكل يجمع ان أورغاد سيكون صورة اسوأ من صورة اريدور الوزير السابق بكل ما في الكلمة من معنى في مجال عسكرة الاقتصاد، والهجوم على مستوى المعيشة، وعلى حقوق العمال، وتوسيع رقعة الفقر ولعل ما كتبته صحيفة «علّ همشمار» يوم ٢٠/١٠/١٩٨٣ خير دليل على ترجمة مشاعر الصهاينة، تجاه وزير المالية الجديد حين قالت: «ان كوهين اورغاد الرجعي - الصقري، سيعمل على تعميق البئر الذي سقطنا فيه جميعا منذ ان تسلم الليكود دفة الحكم».

الاحتمالات

في ضوء هذه الاوضاع التي تسود الارض المحتلة، والكيان الصهيوني، ولارتباط الوضع الاقتصادي بمجمل الاوضاع السياسية والعسكرية لهذا الكيان، ولأن هذه السياسات الاقتصادية تعكس وجهات نظر سياسية وعسكرية، فإن الاحتمالات بالنسبة للمستقبل المنظور يمكن حصرها فيما يلي:

■ الاحتمال الاول: حل الكنيست واجراء انتخابات جديدة خلال «مئة يوم حسب نص القانون»، اذا تمكن «التجمع» من الحصول على تأييد بعض الكتل النيابية الصغيرة في الكنيست لهذا الاقتراح حيث اعد التجمع مشروع قانون بهذا الخصوص، وقع عليه اعضاء التجمع في الكنيست البالغ عددهم ٥٠ عضوا.

لكن هذا الاحتمال يظل ضعيفا ، خاصة وان معظم الاحزاب الصغيرة في الكنيست هي من الاحزاب المتطرفة التي تجد في «تكتل الليكود» الحاكم متنفسا اكبر لأرائها وسياساتها العدوانية، ولا يمكن لها ان تعطي اصواتها «للتجمع العمالي» دون مقابل، وفي هذه الحالة، واذا ما تمت صفقة جديدة مع الاحزاب الصغيرة فإن هذا سيكون ايضا لصالح تلك الاحزاب وسياساتها والتي هي نفس سياسات الحكومة الحالية. لذلك فإن احتمال حل الكنيست واجراء انتخابات جديدة على ارضية تحالفات جديدة سيكون مجرد تغيير شكلي وليس جوهريا.

■ الاحتمال الثاني: اقدام سلطات الاحتلال الصهيوني على خطوة حاسمة في الضفة الغربية، لتكريس احتلالها لها، وهذه الخطوة يمكن ان تكون ضما فعليا ورسميا على غرار قرار ضم القدس، او تشكيل هيكل لحكم ذاتي فلسطيني في الضفة مرتبط بالكيان الصهيوني، مستغلة بذلك الاوضاع المتردية في الاراضي المحتلة اقتصاديا ونفسيا، وتردي الاوضاع الداخلية في منظمة التحرير الفلسطينية، والانشغال العربي والعالمي بالقضية اللبنانية وقضايا اخرى.

■ الاحتمال الثالث: قيام «اسرائيل» بعملية عسكرية في لبنان ، وهذا الأمر مرتبط بنتائج مؤتمر الحوار اللبناني، وبالاهداف الاميركية في لبنان، والعملية الجديدة لن تكون مثل عملية غزو لبنان، بل ستكون تنفيذا لما تريده اميركا من لبنان، ولذلك ربما كانت العملية صداما محدودا و«مدروسا» مع الجيش السوري في البقاع ومع القوات اللبنانية المتحالفة مع سورية، ولأن هذه الخطوة ستكون حاسمة ودقيقة بالنسبة لترتيب اوضاع لبنان، فلن تقدم عليها «اسرائيل» إلا بعد فشل كل الجهود من خلال مؤتمر الحوار اللبناني.

إن لجوء «اسرائيل» الى عمل خارجي عدواني كان دائما اسلوبا متبعا من قبل كل الحكومات الصهيونية، وكان دائما «الاسفنجة» التي يمتص بها الكيان الصهيوني كل مشاكله الداخلية، اضافة لذلك فإن اسحاق شامير بحاجة الى «خطوة كبيرة» تدعم اسمه، وتدعم حكمه، وتجعل «اسرائيل» كلها تجري خلفه، بعد ان يورطها في «خطوة عدوانية» لا مجال للتخلص منها.□

النفط المصري لتل ابيب:

اسئلة تحتاج الى.. جواب

بعض الحقائق المرة تجعل المراقب يقف مترددا وحائرا في كيفية التعامل معها، حيث ان الاعتماد عليها كما هي قد يعني القبول بها، او اتخاذ موقف «الحياد» حيالها، كما ان اغفالها، والعمل كما تفعل النعامة حين تدفن راسها في الرمال لا يغير من الأمر في شيء.

ومن بين هذه الحقائق التي مثلت ولا تزال تمثل امام الانظار معاهدة كامب ديفيد التي وقعها السادات مع الكيان الصهيوني عام ١٩٧٩ وذيولها، وما استتبعته من بدايات تطبيع اقتصادي بينهما، كان من اهم وجوهه البروتوكول الخاص بتزويد مصر لتل ابيب بكميات من نفط سيناء.

والجدير في الامر، والذي يعيد الى الاذهان هذه الصفحة السوداء في التاريخ العربي الحديث، ان تقريرا اقتصاديا وردنا من القاهرة يقول ان قيمة الصادرات المصرية من النفط الى الكيان الصهيوني، قد انخفضت خلال العام الماضي ١٩٨٢ بمبلغ ٥٤ مليون جنيه بالمقارنة مع العام الذي سبقه.

والجدير بالذكر هنا ان البروتوكول الذي تم توقيعه عام ١٩٧٩ والذي اعتبر جزءا من معاهدة كامب دافيد ينص على تزويد مصر للكيان الصهيوني بحصة سنوية من النفط تبلغ ٢ مليون طن، لضمان توفير احتياجاتها، بعد الانسحاب من سيناء، وعودة حقول النفط الى مصر،

وهكذا يتضح ان معاهدة كامب دافيد جعلت الكيان الصهيوني المستورد الثاني للنفط المصري بعد ايطاليا اذ يستحوذ على اكثر من ربع الصادرات المصرية من النفط والمقدر بـ٧,٣ مليون طن. وقد لوحظ خلال السنوات الاربع الماضية ان تل ابيب كانت تحرص على تسلّم كميتها من النفط المتفق عليه في بداية كل عام، خوفا من حدوث اي تبدل في الموقف المصري، خصوصا وان سياسة تل ابيب في الارض المحتلة والتي توجتها بغزوها للبنان كانت تعتبر ابتزازا يوميا وتحدياً لشعور الشعب العربي في مصر وحكومته.

ان ما يستحق الاشارة في هذا الصدد ان ذلك الحرص الصهيوني اخذ يتبدد منذ العام الماضي، حين طلبت تل ابيب من مصر تخفيض الكميات المتفق عليها، وقد بدا واضحا من خلال ذلك انها وجدت مصادر اخرى اكثر ثباتا وافضل عروضا، لعل احداها نفط ايران الذي يحتمل ان تحصل على كميات وافرة منه مباشرة او بالواسطة لقاء صفقات السلاح التي ترسلها لطهران، اضافة الى مصادر اخرى كالمكسيك خصوصا بعد التوتر الذي ساد العلاقات منذ بداية غزو لبنان والذي تم على اثره سحب السفير المصري وخشية من ان تقوم الحكومة المصرية باستخدام سلاح النفط ضدها في وقت من الاوقات.

لكن الحدث الذي استوقفنا بعد ذلك - لسوء الحظ - ان وفدا مصريا من وزارة النفط قد توجه للكيان الصهيوني من اجل التفاوض حول هذه المسائل، وعندما اكد المسؤولون الصهاينة على تخفيض الكميات المصدرة، اعترض المصريون بحجة ان ذلك «يتعارض مع اتفاقيات كامب دافيد»!

والسؤال على ضوء ذلك: ماذا يعني حرص الحكومة المصرية على استمرار تدفق نفط سيناء لتل ابيب، ان صح ما قيل، وهل يعني ذلك ان مصر غير قادرة على توفير البدائل اللازمة من اجل الحصول على حوالي ٣٠٠ مليون جنيه، ام ان حالة التطبيع قد فرضت نفسها كحقيقة على عكس ما تشير اليه الدلائل داخل مصر نفسها..؟!□

في القاهرة .. وبمشاركة عربية

وقائع احدث حلقة دراسية عربية عن الاعلام والثقافة

الاعلام العربي وظاهرة الاغتراب عن الثقافة الشعبية من القضايا التي شغلت المشاركين اكثر من ٢٥ بحثا عن "ثقافة الصفوة" .. وثقافة الجماهير .. وقضية الديمقراطية .. وغيرها



الاعلام العربي: اين النظرية المتميزة؟

القاهرة ـ محمد شومان:

عقدت بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة الحلقة الدراسية الثالثة لبحوث الاعلام في مصر حول قضايا الاعلام والثقافة.. استمرت الحلقة اربعة ايام وشارك فيها اكثر من (٥٠) استاذا وباحثا في مجالات الاعلام والثقافة اضافة لعشرات الممارسين في اجهزة الاعلام المصرية والعربية.

وقد ناقشت الحلقة اكثر من (٢٥) بحثا تناول اصحابها بالدراسة والمناقشة الجوانب المختلفة لقضايا الاعلام والثقافة والتي جاءت في عدة محاور هي مفهوم الثقافة.. جمهور الاتصال .. الغزو الثقافي والتبعية الاعلامية.. الاعلام وثقافة الطفل.. الثقافة والتراث.. البعد القومي والبعد القطري في السياسة الثقافية والاعلامية.. المراة والثقافة.

ورغم اهمية الابحاث المقدمة الا ان المناقشات التي اعقبت كل محاضر اثرت الحلقة كثيرا واضافت ابعادا جديدة للقضايا المطروحة.

وقبل تقديم وعرض اهم الابحاث والاتجاهات التي ظهرت في الحلقة يجدر بنا ان ندعو اجهزة الثقافة والاعلام العربية للعمل على دراسة هذه الابحاث والافادة من نتائجها هذا من جهة والتعاون من اجل نشر هذه الابحاث ليتعرف عليها القارىء العربي حتى يعم النفع وتتسع دائرة التفاعل الخلاق من جهة ثانية.. فالمتابع لاعمال المركز القومي للبحوث والذي انشىء منذ ٢٦ عاما في القاهرة يلاحظ ان اعماله تظل حبيسة جدرانه ولا تخرج للناس في شكل كتب او مطبوعات تتداول في الاسواق وذلك رغم اهميتها وضخامة الجهد المبذول فيها.

ثقافة الجماهير

تحت عنوان «تعريف الثقافة.. دراسة ميدانية»، قدم حسن الكاشف الباحث بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية دراسة هامة حاول فيها الامساك بمفهوم للثقافة لا يحظى باتفاق الجميع وانما يحظى باتفاق اكثر المشاركين على حد تعبيره.

استخدم علماء الاجتماع الانتروبولوجيون الثقافة كاصطلاح للدلالة على كل ما يصنعه اي شعب من الشعوب سواء كان ماديا او معنويا.

ويتفق الباحث مع تعريف د. زكي نجيب محمود في ان الثقافة هي تلك الخبرات والافكار التي نجمعها عن العالم وعن الناس وعن حقيقة انفسنا ولكن هذه الافكار والخبرات يكون مداها مرهونا بقدرة الفرد على الرؤية والاستدلال وكيفية تطويعها لخدمة الجماعة وتوجيههم بناء عليها وهذه هي الاضافة الحقيقية التي يراها الباحث والتي لا يقدر عليها الا القلة القليلة من الافراد وهم المثقفون ويتضح من هذا التعريف ان القائلين به قد قصروا الثقافة على الصفوة كما ضيقوا من مجالها الحياتي الا انهم ربطوا بينه وبين حتمية ان يؤثر المثقف في مجتمعه ويلتزم بقضاياه.

واستكمالاً لمحور الثقافة والاعلام وعلى النقيض من ثقافة الصفوة قدم الدكتور صلاح عبد المتعال المستشار بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بحثا حول التنمية الثقافية بين اتصال المشاركة والاعلام الجماهيري، حدد فيه مفهوم التنمية الثقافية في انها كل قول يلقن او فعل يمارس يجعل من الانسان كائنا مفكرا قادرا على الابداع والتعامل مع الآخرين واكد ان هدفها هو الانسان وان اتصال المشاركة والقدرة عليه في مواقعه الريفية والحضارية يمكن ان يسهم باعجاز في التنمية عامة والتنمية الثقافية خاصة.. وطالب د. صلاح عبد المتعال بتخفيف حدة الصراع بين اتصال المشاركة والاتصال الجماهيري والتوصل الى نوع من التكامل بينهما.

وقضية الديمقراطية شغلت جميع المشاركين في الندوة ومنهم عبد المنعم الصاوي امين عام اتحاد الصحافيين الافريقيين الذي اكد ان الثقافة بطبيعتها ديمقراطية وان الاعلام لا يمكن ان يزدهر الا في مناخ ديمقراطي واضاف انه لا صحافة بدون حرية..

واثار عبد المنعم الصاوي قضية العلاقة بين الثقافة والاعلام.. فالاعلام لا يستطيع ان يلغي الثقافة كما ان الثقافة لا تستطيع ان تلغي الاعلام واضاف ان هناك بعض جوانب الثقافة تتلاقى مع الاعلام من حيث الطبيعة والنوع والاثر وهناك جوانب اخرى تتلاقى من حيث الاختيار والاداء والاهداف.

وحول السياسة الاعلامية والثقافية في اطار البعد القومي والقطري قدم المستشار الاعلامي يحيى ابو بكر والدكتور صلاح عبد القادر امين عام اتحادات الاذاعات العربية بحثين متكاملين شكلا احد اهم محاور الحلقة الدراسية.

يرى د. صلاح عبد القادر ان الاعلام العربي لا يزال في حاجة ماسة الى ضبط مفهوم متجدد للسياسة الاعلامية وتوضيح المناهج والاهداف الاعلامية بصفة اشمل وادق حتى يتلائم مع تطور النظم السياسية والمستوى الذهني الذي ادركه المواطن العربي ودرجة النضج السياسي التي بلغها.. ويحدد د. صلاح عبد القادر مظهرين متكاملين للسياسة الاعلامية العربية يتجه الاول لداخل الوطن العربي ويتجه الثاني للعالم الخارجي.

فالعمل الاعلامي في الداخل عليه ان يعمل لخدمة التضامن العربي والسعي المستمر للحد من التوتر.. والعناية بالجوانب الحضارية من ثقافية وعلمية وتكنولوجية وبكل ما له ارتباط بتطلعات المواطن العربي.. اضافة الى تكثيف الجهود في مجال تبادل المواد الاعلامية بين الدول العربية.

اما العمل الاعلامي في الخارج فعليه ان يسعى لكسر احتكار العالم المتقدم في نقل الاخبار وتوزيعها والسعي لمواصلة الحوار والتقارب مع الدول الافروآسيوية ودول عدم الانحياز .. ويطالب د. صلاح عبد القادر بوضع استراتيجية اعلامية عربية تستهدف ابراز اهمية المنطقة العربية للأسرة الدولية وتأكيد الصلة بين امن المنطقة العربية والمصالح الاقتصادية العالمية وذلك لمواجهة الدعاية الصهيونية المضادة

التي حاولت اجهاض نتائج حرب اكتوبر على النطاق الاقتصادي مع بروز دور البترول العربي.

نحو شبكة اعلامية قومية

وينطلق المستشار الاعلامي الاعلامي يحيى ابو بكر في بحثه حول «البعد الاقليمي (القومي) وشبه الاقليمي في السياسة الاعلامية» من ايمان عميق بان الاتصال فيما بين الدول العربية وان كان اتصالا عبر حدود سياسية دولية الا انه ليس اتصالا بين ثقافات متباينة فهو يتم داخل ثقافة واحدة تمثل اطارا عريضا للانتماء العربي اينما كان.. والوطن العربي من هذا المنطلق ليس مجرد اقليم او منطقة جغرافية تضم كيانات متفرقة ولكنه كيان متكامل يمثل وحدة الامة العربية رغم واقع التجزئة..

ان من واجب الفكر الاتصالي العربي المعاصر ان يضع في اعتباره وجود بعد قومي للسياسة الاتصالية لكل دولة او قطر عربي.

ويناقش الباحث ضرورة وجود بعد اتصالي في اي محاولة لقيام تكامل عربي ويرى ان مهمة هذا التكامل الاعلامي ليست هي الارهاص بالتكامل او الدعوة اليه ولكنها اضافة البعد الاتصالي الى قضية الوحدة العربية وهذا نوع من التفكير بعيد المدى لا ينبغي ان تشغلنا عنه ظروف المرحلة الراهنة ومتغيراتها..

وعن العلاقة بين الشبكة القومية العربية الشبكات شبه الاقليمية التي يمكن ان تنشأ بين بعض الدول العربية المتجاورة جغرافيا كالاقتراح الخاص بقيام شبكة تلفزيونية خليجية او شبكة اتصالية بين مصر والسودان في اطار التكامل بين البلدين نبه المستشار يحيى ابو بكر الى ضرورة ان يكون البعد القومي للسياسة الاعلامية مائلا جنبا الى جنب وبنفس درجة الوضوح مع البعد شبه الاقليمي.

وافتتحت د. عواطف عبد الرحمن الاستاذ المساعد بكلية الاعلام جامعة القاهرة محور «الاعلامية والتبعية» في الحلقة الدراسية ببحثها عن «الغزو الثقافي والتبعية الاعلامية في العالم» وقد قدمت فيها رؤية عربية لمفهوم التبعية وعلاقته بالنظام الدولي وتاثير ذلك على العمليات الاتصالية العربية.

فهي ترى انه لا توجد نظرية اعلامية عربية كما ترفض استخدام نظريات مسبقة وتعميمها على الواقع الاعلامي العربي فالنظريات الخاصة بالاعلام الغربي والاشتراكي جاءت تعبيرا عن طبيعة مجتمعاتها اما مظاهر التبعية التي يعاني منها الوطن العربي


د. نوال السعداوي: المراة والثقافة

وتتعلق بالبعد الدولي فتتمثل بالتبعية التكنولوجية التي تدين بها كافة وسائل الاعلام العربي تجاه المؤسسات الغربية التي تحتكر صناعة ورق الصحف واجهزة الطباعة والتصوير وبنوك المعلومات ووكالات الانباء والتي قامت بدور مشبوه في تشويه حقائق الصراع العربي الصهيوني لصالح وجهة النظر الصهيونية.. كما تشير د. عواطف عبد الرحمن في نهاية بحثها الى تبعية معاهد وكليات الاعلام لمناهج وبحوث الاعلام في الوطن العربي وتؤكد انه لا يمكن الحديث عن الاعلام القومي الا من خلال اعداد كوادر اعلامية عربية ملتزمة بقضايا وهموم الواقع العربي وهذا لن يتأتى الا بتحرير كليات الاعلام في الوطن العربي من المفاهيم الاميركية السائدة والمسيطرة على كافة ما يقدم فيها.

وحول الاعلام والهوية الثقافية الشعبية تقدم د. نادية حسن سالم رئيس وحدة بحوث الرأي العام والاعلام بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية محاولة مبتكرة لدراسة الهوة التي تفصل بين وسائل الاتصال وبين الثقافة الشعبية بالتطبيق على الأمثال الشعبية باعتبارها احد اشكال الادب الشعبي.. وتنطلق الباحثة من ان الادب الشعبي يعكس الهوية الثقافية الجماهيرية كما ان الهوية الثقافية في العالم الثالث تعني التحرر القومي ووجود ثقافة خاصة بكل امة..

ثلاثة اتجاهات متصارعة

وجاء محور الثقافة والتراث كأهم محاور الحلقة الدراسية واكثرها اثارة للجدل والخلاف بين الحاضرين.. اختار المفكر الاسلامي الدكتور محمد احمد خلف الله الدين كركيزة للثقافة العربية عنوانا لورقته وقد اعلن ان شرط هذه الركيزة ان تكون في اطار من الاصالة والتحديث.. ثم حدد مفهومه للشريعة الوضعية والشريعة السماوية والاصالة والتجديد ليؤكد بعدها ان الدين الاسلامي عند نشأته الاولى قد اتخذ من الثقافة العربية ركيزة له فهي التي امدته بالكثير من العناصر التي من اجلها قام الحوار في القرآن الكريم وبخاصة عناصر المتغيرات ان الثقافة العربية لاتزال ثقافة دينية اذا نُظر اليها من حيث العودة الى التراث ونشره مرات عديدة او من حيث انتشار المجلات الدينية وازدياد الاهتمام بالبرامج الدينية في الاذاعة والتلفزيون.. كما ان المنشئين للثقافة العربية من رجال الفكر والأدب لا يزالون يتخذون من القيم الدينية اساسا لما يكتبون..

ان الثقافة العربية عند د. خلف الله هي الامتداد الطبيعي لرسالات السماء وهذه المسؤولية تقتضي من رجال الاعلام العمل وفق تعاليم القرآن وأهمها ما يختص بالتربية العقلية وما يختص بالتربية الاخلاقية.

وظهر اتجاه ثاني يدعو الى الاهتمام بالتراث شرط اعتباره واحدا من مكونات عديدة تدخل في نسيج الشخصية المصرية.. والى الاصلاح الديني والاهتمام بالعقل والتمهيد للعلمانية وقد قاد هذا الاتجاه كل من د. سيد عويس المستشار بالمركز القومي في ورقته المقدمة تحت عنوان «حول موضوع الذاتية الثقافية المصرية».. والدكتور صلاح قنصوه المستشار بالمركز القومي والذي اكد في دراسته «مواجهة منهجية لقضية التراث»، على ان التراث المستقر هو تركيبة معقدة من ثقافات سابقة فهو لا يمثل ثقافة واحدة وان الدعوة الى العودة الى التراث هي بمثابة رفض للواقع وهجره الى الماضي هربا من مواجهة مشاكل الحياة المعاشة.. واما مسالة البحث عن هوية فنحن لسنا في حاجة اليها بل هي قضية زائفة ووهمية.. اما الحديث عن المعاصرة والأصالة فان د. صلاح قنصوه يرى ان لا تطرح القضايا المتعلقة بهما على اساس انهما نقيضين او بديلين.

أما الاتجاه الثالث في محور الثقافة والتراث فقد كان على النقيض من الاتجاه السابق وقد تبناه د. احمد المجدوب المستشار بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية في ورقته عن «الثقافة بين الاصالة والمعاصرة ودور الاعلام» واكد على اهمية العودة الى الاسلام كدين ودولة وعقيدة وشريعة وان الجماهير في مصر تؤيد العودة الى تطبيق الشريعة الاسلامية ففي دراسة ميدانية قام بها الباحث وافق ٨٨٪ من اجمالي العيّنة الممثلة للشعب المصري والبالغ عددهم عشرة آلاف مواطن على تطبيق الشريعة الاسلامية.

المرأة والثقافة

وتصدرت د. نوال السعداوي والدكتورة سامية الخشاب الحديث عن محور المرأة والثقافة.. أكدت د. نوال السعداوي في ورقتها عن «مشكلة المرأة والابداع الأدبي في مصر» على ان الكتاب والادباء العرب عبروا عن القهر الطبقي الواقع على الفلاح او العامل الا انه من النادر ان عبروا عن القهر الابوي الواقع على المراة .. ودعت الى الاهتمام بتاريخ نضال المراة العربية القديمة والى ان تعبر المراة عن نفسها وتبدع فنا خالصا يكشف عنها، يوازي ذلك، ضرورة بروز نقد ادبي يدرك ان عالم المراة ينفصل عن عالم الرجل..

وتنتقد ما اسمته بتقسيم العالم الى عقل ووجدان.. رجل وامراة.. سيد وعبد وتؤكد ان هذه الازدواجية تسيطر على الفكر الفلسفي منذ ارسطو وتضع المراة في منزلة الجسد.. وقد اثر هذا التقسيم على رؤية النقاد لأدب المراة فقد فسروا كل ما تبدعه المراة من ادب وفن على انه تعبير عن احتياج نفسي أو جنسي.. وتؤكد الباحثة على الطبيعة الثابتة للانوثة أو الرجولة.. وعلى ان الابداع الفني ليس حالة من حالات غياب الوعي وانما هو العقل والجسم معا في وحدة واحدة او هو الذاتية والموضوعية معا دون تفرقة بين العقل والوجدان والذات والموضوع.

اما د. سامية الخشاب الاستاذ المساعد بكلية الآداب جامعة القاهرة فقد جاءت ورقتها اكثر تحديدا وتناولت فيها قضايا «المراة وثقافة العالم الثالث» من خلال عرض لواقع العالم الثالث ووضع المراة في بعض مناطقه.

وتخلص د. سامية الخشاب الى ان وضع المراة هو انعكاس لواقع اجتماعي بما فيه من انظمة سياسية واقتصادية وثقافية وكلما كان الواقع الاجتماعي متخلفا كلما انعكس تخلفه على وضع المراة .. واذا كانت المراة في العالم الثالث تعاني من سوء الوضع في بعض القطاعات فانه يرجع الى ما عاناه هذا العالم من الاستعمار وما عمله من تفرقة بين الرجل والمراة اضافة الى النسق الثقافي والاتجاهات التقليدية السلبية السائدة في العالم الثالث.□

le quotidien de paris

لوكوتيديان دو باري

هكذا يعمل نظام اسد

كتبت صحيفة «لوكوتوديان دو باري» في عددها الصادر بـ ١٨ من الشهر الجاري مقالا تحت عنوان: كيف يعمل نظام اسد؟ جاء فيه:

يُحكى انه غداة وصوله الى الحكم، كانت احدى اهتمامات اسد هي القيام بدراسة دقيقة حول الظروف التي تم فيها قلب الرؤساء السوريين السابقين. فقد كان هم هذا الرجل الداهية هو الاستمرار بأي ثمن.

فحكمه يقوم على «فريق اسد» الذي استولى على اجهزة المخابرات والقمع التي تؤطر الحياة اليومية للمواطن السوري وعلى الحزب وكلاهما تسيطر عليه الاقلية العلوية. ويقوم حكمه اخيرا على بعض الفئات من السكان: العلويون والبورجوازية المزدهرة التي تستفيد من الانفتاح الاقتصادي... ففريق اسد يتكون أولا من شقيقه رفعت وجميل ثم ابن عمه عدنان وآخرين كاللواء علي حيدر قائد الفرق الخاصة او محمد ناصيف مدير المخابرات العامة. اما رفعت فيقود «سرايا الدفاع» التي تتشكل من خمسة عشر الف رجلا، فيما يعمل جميل قائدا «للميليشيات المدنية للدفاع» ورئيسا «لجمعية المرتضى الخيرية» التي تهدف الى سيطرة الاقلية العلوية على الحكم. واخيرا، فان عدنان هو قائد «سرايا الحزب» المكلفة بالدفاع عن العاصمة. كل هذه الاجهزة لها مهمة واحدة وهي حماية النظام، فهي تراقب، وتعتقل واحيانا تقتل. وكل عضو من اعضاء هذا الفريق يحظى بجزء من السلطة فيما يبدو انه نية مبيتة من قبل اسد لضمان ولائهم، وهم يكونون جميعا العمود الفقري للنظام.

فاذا كان وزير الدفاع اللواء مصفى طلاس سنيا، فان معظم المناصب القيادية في الجيش في يد ضباط علويين، وكان اسد في اعقاب هزيمة ٥ حزيران/ يونيو عندما كان لايزال وزيرا للدفاع قد قام بحملة تطهير في صفوف الجيش كي يتمكن عندما يحين الوقت من الفوز بتأييد الهرمية العسكرية. وهكذا نجح في خلق سلطة موازية داخل القوات المسلحة. فهؤلاء الضباط حصلوا على امتيازات مهمة جعلتهم يدينون له بالولاء. هذا فضلا عن سرايا الدفاع و«فرق خاصة» اخرى تشكل سلطة مضادة لسلطة الجيش. اما فيما يخص حزب البعث فمهمته الرئيسية هي اعطاء الحكم مبرراته الايديولوجية وكل المنتمين اليه هم من البورجوازيين الجدد الذين خلقهم النظام. فقبل انقلاب ١٩٧٠، كان الجناح الراديكالي هو المهيمن. هذا الجناح الذي شكل من بقي من اعضائه حزبا جديدا يطلق عليه «بعث ٢٣ شباط» وهو حزب ذو اتجاه ماركسي. ولم تثر تصفية حافظ اسد لهذا التيار اية ردة فعل قوية واحتجاج لدى رأي عام تقبل بارتياح كبير آنذاك اجراءات اسد لوضع حد للتأميمات ونزع الملكية الخ... وقد كان اسد مقارنة باسلافه يبدو معتدلا اذ كان يدعو الى الانفتاح داخليا على الصعيد السياسي وعلى الصعيد الاقتصادي. اما على الصعيد الدبلوماسي، فقد تميز الانفتاح بتقارب مع دول الخليج وفي مقدمتهم المملكة العربية السعودية. هذا برغم ان البلاد يحكمها ائتلاف يتكون من الحزب الشيوعي ومن الاتحاد الاشتراكي العربي والايديولوجية القومية للبعث هي في الواقع التبرير الرسمي للطموحات الاقليمية لهيمنة سورية على المنطقة باسم وحدة الامة العربية. ومن هنا فان استقلال القرار الفلسطيني «ليست سوى بدعة بالنسبة لهذه الايديولوجية». والبعث ليس سوى التغطية الاشتراكية التي يستعملها النظام لطمس الواقع.

نحو تجمع للمعارضة السورية

عبّرت مصادر دبلوماسية اميركية عن قلقها البالغ ازاء مصير الرئيس اسد بسبب النتائج التي ستترتب عن النزاع السوري الفلسطيني. وحسب معلومات موثوق بها وصلت الى الادارة الاميركية، فان شخصيات سورية مرموقة هي الآن في صدد البحث عن بديل للنظام السوري الحالي. وقد عبرت هذه الشخصيات عن نيتها في خلق تجمع للمعارضين يضم الاخوان المسلمين والناصريين والبعثيين والقوميين والشيوعيين. وتقول المصادر الدبلوماسية الاميركية ان سقوط نظام اسد سيحدث تحولا جوهريا في السياسة السورية حيال منظمة التحرير الفلسطينية، اذ ستعود السياسة السورية الى ما كانت عليه في الخمسينات والستينات، عندما كانت سورية تؤيد بقوة القضية الفلسطينية وتعادي المخططات الاميركية والاسرائيلية في المنطقة.□

افريك آزي ـ ٢٠ ـ ١١ ـ ١٩٨٣

ان هذا النظام طائفي لأن سنده الرئيسي هو الاقلية العلوية التي لا تشكل سوى ١١٪ من مجموع الشعب السوري.

صحيح ان العلويين ليسوا كلهم موالين لأسد الا ان الصحيح ايضا هو ان هذه الاقلية ظلت هامشية وقتا طويلا وأن غالبية العلويين يُغذون شعورا بالانتقام لانهم كانوا يعيشون في ظروف واحوال هي دون ظروف واحوال الاقليات الاخرى. وكون ابرز معارضي اسد هم الاخوان المسلمين السنة يجعل ابتعاد العلويين عن اسد بعيد الاحتمال. ولا يجب ان ننسى ان هذه الاقلية مؤطرة بشكل محكم من قبل «جماعة المرتضى الخيرية». وعلاوة على هذا، فان السياسة الاقتصادية للحكومة هي في مصلحة البورجوازية السنية والمسيحية وكذلك العلوية. ومصدر ثراء هذه البورجوازية هو الرشاوي التي تتقاضاها عن العقود الضخمة للمشروعات الحكومية مع الشركات الغربية. وكما في مصر، فقد خلق الانفتاح ازدهارا اقتصاديا خصوصا في مجالات البناء والاشغال العامة وكذلك نموا سريعا للدخل الفردي الذي بلغ مقداره في عام ١٩٨٣ حوالي الف دولار. لكن نتج عن هذا الانفتاح فروقات اجتماعية هائلة وتولد عنه تذمر عام بسبب ظهور فئة جديدة من الوسطاء دون ان تستثمر في القطاع المنتج. وقد قدرت صحيفة «الثورة» هذه الفئة من الاغنياء الجدد بمليون شخص. ويشمل هذا التذمر البورجوازية التقليدية مما يفسر مساندتها للاخوان المسلمين.

ان المعارضة في سورية تتكون بصورة رئيسية من الاخوان المسلمين، ولو انه يوجد في الخارج مجموعة من المنظمات العلمانية. والنظام هو المستفيد الوحيد من هذه الوضعية. ومع ان السنيين هم الغالبية العظمى، فان الاقليات الدينية الاخرى تمثل ثلث السكان وهذا ما يفسر عدم حماسها لشعارات الاخوان المسلمين خصوصا وان العناصر النشطة الراديكالية من هؤلاء توجد داخل سورية. وترفض اي تحالف مع المنظمات العلمانية الاخرى ويتزعم هؤلاء الراديكاليون عدنان عقلة. والاخوان المسلمون هم وحدهم الذين اعلنوا ضرورة الكفاح المسلح ضد النظام الا ان نشاطهم اخذ يتضاءل منذ معارك حماة عام ١٩٨٢. الا ان حزب السلطة يبقى هو المهيمن على الساحة السياسية في سورية بفضل تأطيره للنقابات وكل الهيئات المهنية، وهكذا فان سورية مازالت تعيش حالة طوارىء منذ... عشرين عاما.□

FINANCIAL TIMES

الفاينتشال تايمز

السودان: ثورة في الجنوب واقتصاد مريض

كتبت صحيفة «الفاينشال تايمز» في عددها الصادر بتاريخ ٢٢ نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري تحليلا عن الاوضاع المتردية التي ينوء تحتها السودان. واستهلت الجريدة اللندنية مقالها مشيرة الى النداء الصادر عن حكومة الخرطوم والذي دعا اهل الجنوب الى وقف الثورة المسلحة التي بدأوها. ويقول اعداء الحكومة ان تضخيم الانفجار هدفه السعي الى الحصول على مساعدات اميركية اضافية خلال الزيارة الحالية التي يقوم بها الرئيس جعفر نميري الى الولايات المتحدة. والمساعدات الحالية تبلغ ٤٠ مليون دولار من العون العسكري و ٢٠٠ مليون دولار من العون الاقتصادي وكان السودان قد اتهم اثيوبيا

مؤخرا بتأزيم الوضع وبخطف احدى عشر تقنيا اجنبيا.

والواقع ان الاجراءات الاخيرة بما في ذلك اسلوب تطبيق الشريعة قد خلقت وضعا جديدا. وعاد قُطّاع الطرق الى الظهور في الجنوب كنتيجة لتقسيم بلاد القبائل الى ثلاث وحدات ادارية صغيرة.

وقد تعرضت مراكز البوليس في الجنوب الى هجومات مسلحة شنتها جماعة «اينانيا ـ ٢» التي اتخذت هذا الاسم بعد وقف حرب اهلية دامت ١٧ عاما.

ويأتي اليوم خطف التقنين لكي يسبب ازعاجا شديدا للرئيس نميري وهو يقوم بجولته الاوروبية والاميركية. ويطالب الثوار باعادة النظر في اسلوب تطبيق الشريعة ويعارضون الطريقة التي يتم بها تنفيذ مشروعين كبيرين وهما مشروع خط انابيب النفط الذي يبلغ طوله ١٤٢٥ كيلومتر، والذي يربط «بنتيو» ببور سودان في الشمال، ومشروع قناة «جونقلي» وهو مشروع سوداني ـ مصري مشترك.

وكما ان سكان الجنوب الذين يبلغون ثلث مجموع عدد السكان ـ البالغ ٢٣ مليون نسمة ـ يعارضون الاجراءات القانونية الاخيرة، فان صادق المهدي في الشمال زعيم جماعة الانصار التي تُعد حوالي ربع سكان الشمال البالغين ١٦ مليون نسمة، يعارض هو الآخر الكيفية التي يتم بها تطبيق الشريعة. ويقول المهدي ان المطلوب هو نظام اسلامي صحيح لا قانون جديد للعقوبات . فلا يجوز تطبيق بعض العقوبات من نوع قطع الايدي اذا لم تجر مشاورة شعبية بشأن خطوة من هذا النوع. والنميري ليس مؤهلا لتطبيق مثل هذه الشريعة على اعتبار انه هو نفسه لا يمكن اعتباره مسلما جيدا.

هذا الموقف الذي دفع النميري الى توقيف الصادق المهدي وهو يحاول استغلال الدعم الذي يلقاه من طرف جماعة الاخوان المسلمين. والواقع ان تدهور الاوضاع في الجنوب سوف يؤدي الى مزيد من تورط الجيش مما قد يخلق تذمرا في صفوفه.

ونميري نفسه جاء الى السلطة عن طريق انقلاب عسكري عام ١٩٦٩. ولكنه منذ ذلك الحين يستعمل سياسة العصا الغليظة مع القوات المسلحة من اجل الحفاظ على ولائها. فتارة يلجأ الى تغييرات متواصلة في المناصب وتارة يغري كبار الضباط بالامتيازات.

ولكن يبقى الهم الاقتصادي هم السودان الاساسي، فالدين الخارجي وصل الى حدود ٧,٨ مليار دولار والتضخم يراوح بين ٤٠ و ٦٠ بالمئة في العام.□

afrique asie

افريك آسيا

فلسطين: المؤامرة متعددة الرؤوس

كتب سيمون ماليه مدير تحرير الاسبوعية الفرنسية «افريك اسيا» مقالا جاء فيه ان فشل السيد خالد الحسن رئيس لجنة الشؤون الخارجية في منظمة التحرير الفلسطينية يبرهن على ان الرئيس السوري حافظ اسد لا ينوي ان يتزحزح قيد انملة عن موقفه في الهجمة التي يشنها على منظمة التحرير. ثم يذكر الكاتب بمجهودات السيد خالد الحسن فيقول: بعد محادثات طويلة مع الملك فهد وولي العهد السعودي الامير عبدالله، ذهب خالد الحسن الى سورية وبعد مقابلة مع وزير الخارجية السوري خدام وقائد سرايا الدفاع رفعت اسد، قابل الرئيس السوري، وكانت مباحثاته مع اسد طويلة ومضنية، لم يتوقف خلالها الرئيس عن ترديد مقولته بخبث «انه لا يريد التدخل في الشؤون الداخلية لمنظمة التحرير وانه سيؤيد اي اتفاق بين الموالين للسيد عرفات والمنشقين»!. لكن اسد تناسى شيئا مهما وهو انه اذا كان المنشقون مستمرين في نشاطهم العسكري ضد قيادة عرفات، واذا كانوا مصرين على مطلبهم في تنحية عرفات، فان ذلك يرجع بصورة رئيسية الى الدعم المالي والعسكري للاقلية العلوية التي تتحكم في سورية بواسطة اجهزتها القمعية. لقد اقترح خالد الحسن تشكيل لجنة من خمسة اعضاء (ثلاثة من الموالين واثنين من المنشقين) مهمتها الاعداد للمجلس الوطني الفلسطيني الخامس لحسم النزاع. وكان جواب اسد. «اعطوني مهلة خمسة ايام. ابقوا في دمشق لاعطيكم الجواب»!



ولكن السيد خالد الحسن لم يتلق اي جواب بل كان يبلغ يوميا بتدهور الاوضاع في شمال لبنان الناجمة عن الحشود العسكرية السورية والليبية بالاضافة الى المنشقين حول القيادة العامة للسيد عرفات . فقد ابلغه ابو جهاد «انه لا يوجد امامنا اقل من خمسين دبابة ليبية» كما عبر له السيد جورج حبش والسيد نايف حواتمة عن قلقهما البالغ من جراء الاقتتال بين اخوة السلاح، بل ان القائدين المعروفين بتحفظهما فيما يخص النزاعات داخل المنظمة لم يخفيا قلقهما حيال احتمال قيام المنشقين بهجوم شامل على مخيمات اللاجئين. قد يؤدي الى مذابح رهيبة كتلك التي حدثت في صبرا وشاتيلا. ان الامور كانت تبدو للسيد خالد الحسن وكأن محور طرابلس ـ دمشق حقيقة فعلية. والا كيف يمكن ان تفسر قرار القذافي الذي لا سابقة له باغلاق كل مكاتب منظمة التحرير في ليبيا وطرد كل الفلسطينيين الموالين لعرفات؟ أليست هذه حجة قوية على الابتزاز الليبي الرهيب؟ وكيف يمكن ان يفسر ايضا تهديدات قذافي باعدام الوطنيين الفلسطينيين وهو الذي يزعم انه قائد عربي مسلم؟ ومن البديهي ان واشنطن تقف وراء هذا المحور الذي يهدف الى التعجيل بتصفية المنظمة لمصلحة النظام الدموي في دمشق وحلفائه العرب. فعند ما سألنا السيد أبو اياد الشخصية القوية في فتح، اجاب بحزم: «نعم ، انها مؤامرة مثلثة الرؤوس بتأييد اميركي «اسرائيلي» وهدفها الرئيسي هو ضرب منظمة التحرير واخضاعها لدمشق وطرابلس. لكن هذه المؤامرة لن تمر. لقد نصحنا خالد الحسن بمغادرة دمشق فورا وسنجتمع كلنا في تونس لفضح اللعبة وتوضيح الموقف واخيرا اتخاذ الاجراءات اللازمة. عرفات سيبقى في طرابلس مع مقاتلينا طالما كان ذلك ضروريا، ان كل الشائعات التي تروج حول تنحيته هي من اختلاق دمشق وحلفائها بغية بث البلبلة والشك والتناقضات. ان ثقة مناضلينا في ابو عمار كاملة وهذه ايضا ارادة الشعب الفلسطيني برمته. واذا كان احد يتشكك في امر هذه اليد الخفية التي تقف وراء المؤامرة فليطرح على نفسه هذين السؤالين: من يستفيد من تصفية المنظمة؟ واذا كان الجواب عن هذا السؤال هو واشنطن وتل ابيب وحلفائهما، فان السؤال التالي هو: ما هي الاداة التي تستعملها واشنطن لبلوغ هذا الهدف. بالنسبة اليّ، ان الجواب واضح: محور دمشق ـ طرابلس».

ولكن كيف ينظر ابو اياد الى الاخبار التي مفادها ان الاميركيين يدفعون الاسرائيليين الى «تطهير» البقاع او ضرب السوريين؟ الجواب: هناك هدف واحد يعمل السوريون وحلفائهم لتحقيقه وهناك سيناريوهات عديدة لتحقيقه بما فيها ذلك الذي يقضي بافتعال مجابهة مسلحة ولكن محدودة في الزمان والمكان للتعجيل بالحل النهائي، كونوا مقتنعين بشيء واحد اننا واعون لكل هذا وقد اتخذنا كل الاجراءات لمواجهة الوضع.

قبل ان يغادر خالد الحسن دمشق بعد اسبوع من الانتظار قال في حديث لصحيفة عربية: «لقد آن الاوان لكي يختار العرب بين دمشق وفلسطين».

والشعوب العربية تنتظر هي ايضا جواب قادتها.□



في دمشق.. منظر مألوف لتجمع نصفه أمن «مدجج».. واصابع تشير الى ماذا؟

السجن والقمع والتصفيات في سورية في تقرير شامل لمنظمة العفو الدولية - ١

ثمانية أجهزة للتصفية وستة "أنواع" من السجون!

اجهزة القمع لاحدود بين صلاحياتها وبعضها يوصف بانه "فوق قوانين الارض"!
.. أما عدد السجون.. فحدث ولاحرج!!

في منتصف تشرين الثاني الجاري أصدرت منظمة العفو الدولية «أمنستي انترناشيونال» تقريرا خاصا عن القمع وخرق حقوق الانسان والاعتقالات الكيفية والسجون والتصفيات بدون محاكمة في القطر العربي السوري.

ويستند التقرير على مذكرة قدمتها المنظمة للحكومة السورية في ٢٦ نيسان ١٩٨٣ مع رسالة موجهة لرئيس النظام تعبر فيها عن املها «في ان توفر المذكرة واقتراحاتها أساسا لمناقشات ايجابية وبناءة» وعن استعدادها لارسال وفد الى دمشق لهذا الغرض.

وتقول المنظمة انها طالبت الحكومة السورية بجواب قبل السادس من حزيران ١٩٨٣..

وعندما لم يصل اي رد حتى ذلك التاريخ بعثت المنظمة ببرقية لحافظ اسد تعرض فيه تأجيل المهلة حتى ٢٤ حزيران ١٩٨٣، على امل تلقي جواب، وقالت انها في حال عدم الحصول على جواب، فستقوم بنشر المذكرة. لكنها في الوقت نفسه عرضت على الحكومة السورية ان تنشر تعقيبها على الموضوع مرفقا بالمذكرة في حال وصول التعقيب قبل الاول من آب ١٩٨٣.. لكن ذلك كله لم يلق آذانا صاغية من الرئيس حافظ أسد ولا من حكومته، الأمر الذي يكشف منذ البداية مدى ضرب النظام السوري عرض الحائط، لا بحقوق الانسان داخل القطر السوري فحسب، بل ايضا بالمنظمات الدولية المعنية بهذه الحقوق وبالرأي العام الذي تخاطبه.

والجدير بالذكر ان منظمة العفو الدولية كانت قد نشرت في تشرين الأول ١٩٧٩ تقريرا آخر عن سورية حول الموضوع نفسه.

وتقول «الأمنستي» في مقدمة تقريرها الجديد انها ابلغت حافظ اسد في رسالتها اليه بالأمور التالية التي تشكل مصدر قلق لها حول الاوضاع في سورية:

١ - استخدام قانون الطوارىء من اجل التنكر لحقوق الانسان السياسية والاساسية.

٢ - السجن لمدد طويلة بدون محاكمة للخصوم السياسيين المعروفين أو المشتبه بهم.

٣ - اختطاف المتهمين بأنهم خصوم سياسيين من لبنان على أيدي القوات السورية واحتجازهم في سورية بدون محاكمات.

٤ - استخدام التعذيب من اجل ارهاب المعتقلين وانتزاع «الاعترافات» خلال الاستجواب وسوء المعاملة التقليدية في التحقيق والعقوبات والسجن الطويل بدون محاكمة للمعتقلين السياسيين.

٥ - فقدان الحماية القانونية الأساسية للسجناء السياسيين ومحاكمة بعضهم صوريا امام محاكم امن خاصة انشئت بموجب قانون الطوارىء.

٦ - استخدام عقوبة الاعدام في الجرائم السياسية والجنائية.

ومنذ ان اصدرت «الأمنستي» تقريرها الأول عام ١٩٧٩ ظلت تتلقى أنباء عن الاعتقالات الجائرة والحجز الانفرادي وتعذيب المعتقلين والمحاكمات غير العادلة التي كثيرا ما تقود الى الاعدام و «الاختفاء» والتصفيات بدون محاكمة.

وبعد ان يتناول التقرير النواحي القانونية وكيف تتعارض هذه الممارسات مع البيان العالمي لحقوق الانسان، ومع الدستور السوري نفسه، وحتى مع قانون الطوارىء الذي تستند اليه، ينتقل الى التفاصيل فيفرد ابوابا خاصة لمواضيع هدر حقوق الانسان في سورية:

أولا - اجهزة الامن

في باب الاعتقالات والسجن التعسفي يتحدث التقرير بداية عن الاجهزة التي تقوم بذلك ويعدد المعروف منها والتي لكل منها مخابراتها الخاصة على الشكل التالي:

- «سرايا الدفاع». أنشئت عام ١٩٧١ برئاسة رفعت اسعد ويقدر عدد افرادها ما بين ١٥ و ٢٥ ألف عنصر وظيفتهم الاساسية هي حماية الرئيس والادارة و «الثورة».
- «الوحدات الخاصة» برئاسة علي حيدر تقدر بما بين ٥ و ٨ آلاف من المغاوير والمظليين.
- «المخابرات العامة» برئاسة نزيه زرير، من مهماتها المراقبة وجمع المعلومات. وترتبط بوزارة الداخلية.
- «المخابرات العسكرية» برئاسة علي دوبا وتتبع وزارة الدفاع.
- «مخابرات القوى الجوية» برئاسة محمد الخولي الذي يرئس ايضا مجلس الأمن الرئاسي.
- «الامن السياسي» برئاسة احمد سعيد صالح
- «الأمن الداخلي» برئاسة محمد ناصيف
- مكتب الأمن القومي برئاسة احمد دياب. وظيفتها الرئيسية غير معروفة، لكن يبدو انها مسؤولة امام مجلس الأمن الرئاسي.

ولا يبدو ان هناك حدودا مميزة بين مختلف فروع قوى الامن. «فالمخابرات الجوية» المسؤولة امام حافظ اسد لعبت دورا اساسيا في اعتقال الخصوم السياسيين المدنيين. و«المخابرات العسكرية» لم تقتصر نشاطاتها عمليا على الأمور المتعلقة بالقوات المسلحة بل تضمنت اعتقال واستجواب اعضاء في الاحزاب السياسية المحظورة. وشملت بعد ١٩٨٠ أعضاء نقابات المحامين والاطباء والمهندسين: و«سرايا الدفاع»، على الرغم من تمركزها في دمشق لحماية الرئيس، كانت نشيطة في حلب خلال عمليات التمشيط من منزل الى منزل عام ١٩٨٠، وهي متهمة ايضا بأنها ساهمت في مجزرة المعتقلين السياسيين في سجن تدمر في حزيران ١٩٨٠. وقد وصفت من قبل بعض المراقبين السوريين والأجانب بأنها فوق قوانين الارض ومسؤولة فقط امام شقيق الرئيس رفعت اسد. وقد سمعت «الأمنستي» ان عناصر مدربة من سرايا الدفاع ترسل الى الخارج باستمرار لمراقبة نشاطات

المعارضين السياسيين السوريين في المنفى ومنع تلك النشاطات بالقوة.

ان السلطات المتسعة باستمرار والحرية المتعاظمة التي تتمتع بها قوى الامن اضافة الى الفقدان الواضح للاشراف المباشر على نشاطاتها جعل الكثير من التقارير تتحدث عن سوء استخدام تلك السلطات بما في ذلك حملات الاعتقال التعسفي الواسعة انكار حق المحاكمة عن المعتقلين لمدد طويلة. وفي السنوات الاخيرة تضمن عدد متزايد من التقارير حول خرق حقوق الانسان على ايدي قوات الامن السورية دعاوي التعذيب و «الاختفاء» والتصفيات بدون محاكمة.

ثانيا ـ السجون والمعتقلات

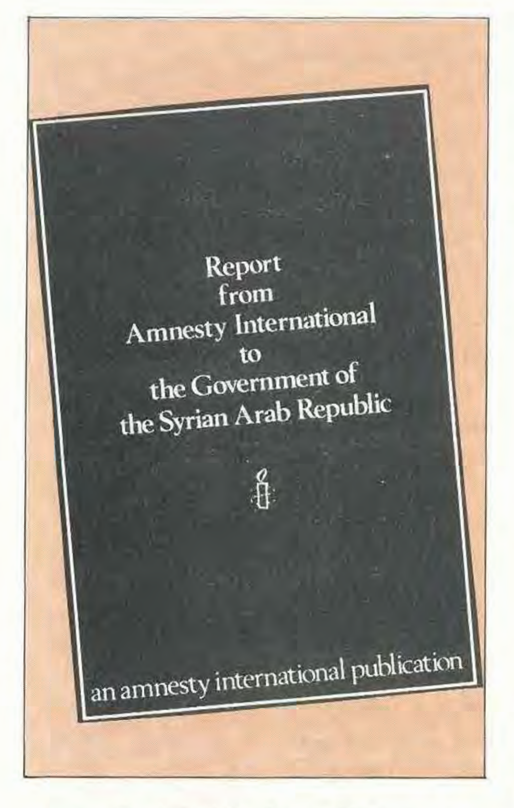
يتحدث التقرير عن مراكز الاعتقال في سورية وفق انواعها:

- السجون المدنية الرسمية
- السجون العسكرية الرسمية
- مراكز الحجز والتحقيق
- زنزانات مخافر الشرطة
- زنزانات قوى الامن ومقراتها
- الأمكنة المؤقتة للاعتقالات.

ويقول التقرير ان سورية مقسمة الى ١٢ محافظة تحتوي كل مدينة رئيسية في هذه المحافظات على سجن مدني مركزي وسجن امن دولة وسجن عسكري على الاقل، إضافة الى وجود سجني نساء (على الاقل ايضا) هما سجن قطنا على مقربة من دمشق وسجن الرستن قرب حمص. وهناك العديد من مراكز التوقيف والاعتقال والحجز. ويذكر بشكل مفصل ما هو معروف في أكبر تجمعين سكانيين في سورية دمشق وحلب. على الشكل التالي:

آ ـ دمشق:

١ ـ سجن المزة العسكري.. على تلة المزة.
٢ ـ سجن القلعة المدني.. قلعة بالقرب من سوق الحميدية.
٣ ـ القصاع .. (مركز اعتقال تابع لأمن الدولة) شمال شرق العاصمة بالقرب من مستشفى دار الشفاء.



٤ ـ سجن كفر سوسة.. ضاحية في جنوب غرب دمشق.
٥ ـ سجن قطنا للنساء.. جنوب غرب دمشق.
٦ ـ سجن الشيخ حسن.. قرب مقبرة باب الصغير.
٧ ـ سجن القابون (للمخابرات العسكرية).. احدى ضواحي دمشق
٨ ـ سجن الحلبوني (الفرع العسكري رقم ٢٨٥).. قرب محطة الحجاز.
٩ ـ مركز توقيف سرايا الدفاع.. على طريق المطار الدولي.
١٠ ـ مركز الروضة للتوقيف.. شمال غرب دمشق.
١١ ـ مركز توقيف الامن السياسي .. حي ابو رمانة شارع فوزي الغزي.
١٢ ـ سجن الشعلان.
١٣ ـ مركز توقيف المخابرات الجوية.
١٤ ـ مركز توقيف الوحدات الخاصة.

ب ـ حلب:

١ ـ سجن امن الدولة المدني.. في حي المحافظة مقابل قصر المحافظ.
٢ ـ سجن امن الدولة العسكري.. على طريق حي السريان قرب الجمارك.
٣ ـ السجن المركزي المدني.. على طريق المسلمية.
٤ ـ فرع المخابرات العسكرية ..حي محطة بغداد.
٥ ـ مدرسة المدفعية.. قلعة في حي الراموسة وهو مقر مؤقت لقيادة الفرقة الثالثة والوحدات الخاصة.
٦ ـ ثكنة هنانو (للشرطة العسكرية).. حصن العرقوب في حي باب الحديد.
٧ ـ شعبة الامن السياسي.. في حي الجميلية قرب «صالة الاسد الرياضية».
٨ ـ الامن الجنائي.. حي العزيزية.

وما بين آذار ونيسان ١٩٨٠ ، عندما طوقت الفرقة الثالثة من الجيش السوري مدينة حلب ومشطتها، جرى استخدام اماكن كثيرة كمراكز اعتقال مؤقتة منها:

٩ ـ فرع الحزب.. قرب القلعة.
١٠ ـ «القلعة» تحت اشراف القوات الخاصة
١١ ـ مركز مديرية التربية والتعليم.
١٢ ـ المركز الثقافي.
١٣ ـ الملعب البلدي.. في حي بستان الزهراء.

وكذلك المدارس التالية التي تم تحويلها الى سجون:

١٤ ـ مدرسة الاندلس.
١٥ ـ رعاية الشباب
١٦ ـ الحكمة في أوغاريت
١٧ ـ سعدالله الجابري
١٨ ـ الارض المقدسة
١٩ ـ المرعشلي.

الحلقة القادمة: الاعتقالات التعسفية والتعذيب.

نافذة

ما بعد طه حسين

مرة اخرى يعود اسم طه حسين الى الذاكرة، بعد عقد كامل من السنوات على رحيله، وهو الذي حمل بجدارة لقب «عميد الادب العربي»، ولعل هذا اللقب هو الشارة الوحيدة التي علقها العرب على صدر احد ابرز ادبائهم، فالعرب يهوون الألقاب، فهذا عميد للادب وللادباء وذاك عميد للمسرح وللمسرحين وآخر امير للشعر وللشعراء، وحين ينطفىء نجم احدهم لا تعود للعميد سوى الذكرى التي تمر خفافا وكأن في اعماقها، تعبا من التذكر، والما من النسيان في آن واحد..

عقد كامل يمر هذه الايام، على وفاة طه حسين، والعرب يهوون، مرة اخرى، تذكر اعلامهم، منسوبين لوفاتهم، لا لبدء حياتهم، فهم يحتفلون بالذكرى العاشرة على رحيل العميد، اذا تذكروا، ولا يحتفلون بذكرى ولادته، وهذا امر يدعو للعجب، وكأن الموت هو بدء الحياة عندهم، على طريقة تموز الاسطورية.

وليكن ما يكون، ونتساءل، ماذا فعلت مصر من اجل طه حسين في ذكراه العاشرة، وماذا فعل الادباء العرب في ذكرى رحيل عميدهم؟.. لم يتذكره احد، سوى نفر قليل قليل من محبيه ومعاشريه، ومن العارفين بأهله وذويه، ولنا هنا ان نذكر ما تفعل فرنسا هذه الايام بمناسبة رحيل جان كوكتو، اماس ومهرجانات وكتب ومعارض وملتقيات، وكل ما من شأنه ان يذكر الناس بأهمية كوكتو الابداعية، فهل نكتفي نحن العرب باطلاق اسماء ادبائنا وفنانينا على الشوارع والازقة والساحات، ليكفي هذا للتدليل على مكانتهم، خاصة وان طه حسين قد أثار ما أثار من أفكار تحديثية تتغلغل في صميم الفكر العربي، ومن ابداعات تشهد له بالرفعة وارتقاء سلم المجد، ومن حضور عقلي تؤكده مناقشاته واقواله وافعاله... أننسى انه اول من طالب بأن يكون التعليم حقا مشاعا للجميع، لا للنخبة، حتى من قبل ان يكون وزيرا للمعارف في مصر، وننسى، مرة اخرى، مناقشاته وآراءه في الشعر الجاهلي وفي الاحتكام الى العقل الديكارتي في تقبل نصوص الاقدمين، بكل ما اثارته معالجاته الفكرية بهذا الشأن من احتدامات بين المثقفين العرب آنذاك؟

مقال يُكتب عنه، وزقاق يسمى باسمه، هنا وهناك، وتظل المشاريع التي اعلنت مجرد مشاريع غارقة في كلماتها التي اكلها الصدأ في الحجرات التي ما خرجت منها.. كنا نسمع ان لجنة سيتم تشكيلها لجمع بيلوغرافيا طه حسين، في كل ما كتب عنه وبمختلف اللغات، لتكون وثيقة مرجعية، ليس للرجل ولتاريخه فحسب، وانما للادب العربي برمته، فضلا عن قيمتها وأهميتها للدارسين وللمؤرخين، وكنا نقرأ ان المهرجان الكبير الذي اقيم له بعد رحيله، سيستمر بشكل سنوي، ولكنه توقف عند محطتين وحسب، وكل ما تم فعله، ان صُور عنه فيلم سينمائي ومسلسل تلفزيوني، قال النقاد عنهما انهما لا يشكلان اهمية كبرى، في تصويرهما لحياة طه حسين وسيرته الحافلة بالمفاجآت والابداع.

طه حسين، الاسم الكبير في حياتنا الادبية، الذي تربت على كلماته اجيال متعددة، يظل بالنسبة للكثيرين، أكبر من ذكراه، ومن كل اجراء يُتخذ من اجل هذه الذكرى، ذلك لأنه طه حسين، اجل، فهل تتذكرونه؟!☐

— فيصل جاسم

اوراق ثقافية

جوائز مهرجان قرطاج المسرحي

مهرجان قرطاج المسرحي الذي انهى اعماله مؤخرا في تونس، تقرر فيه ان تفوز مسرحية «أيام الخيام» لمخرجها المسرحي اللبناني روجيه عساف، كأفضل عرض مسرحي في المهرجان.

من الجوائز الاخرى التي مُنحت في هذا المهرجان، جائزة افضل تكنيك مسرحي وقد مُنحت للمسرح الوطني الفلسطيني عن مسرحية «عائلة التوت» التي اقتبسها سعدالله ونوس عن الكاتب المجري ستيفان اوركيني واخرجها جواد السعدي.

مسرحية «قالوا العرب.. قالوا» لمخرجها الجزائري زياني شريف عياد، فازت بجائزة احسن اخراج، وهي مقتبسة عن مسرحية «المهرج» لمحمد الماغوط.

تقدم مسرحية «أيام الخيام» التي فازت بالجائزة الكبرى، الحياة الخاصة لسكان احدى قرى الجنوب اللبناني، وقد الهبت اثناء عرضها في قاعة ابن رشيق بالعاصمة التونسية، مشاعر جمهور المشاهدين الذين تجاوبوا مع طروحاتها بخصوص القضية الفلسطينية.☐

ندوة الانماء الثقافي العربي

الدكتور نوري حمودي القيسي عميد معهد البحوث والدراسات العربية في العاصمة العراقية، أعلن مؤخرا، عن موعد انعقاد ندوة الانماء الثقافي العربي التي ستعقد في بغداد وسيشارك فيها اساتذة من تونس ومصر والعراق وفلسطين والجزائر.

الندوة ستعقد في الاسبوع الاول من شهر كانون الاول القادم وستتركز موضوعاتها حول النقاط التالية:

■ موقع الثقافة من الظاهرة الانمائية والتطور الانمائي والتنموي.

■ دراسة الواقع العربي من حيث تغايره مع النماذج الاخرى من المجتمعات.

■ تحليل العملية الانمائية في الوطن العربي واستخراج النموذج الذي يعبر عن الاصالة العربية.☐

عبدالله البردوني.. اليمن الجمهوري

عبدالله البردوني الشاعر اليماني المعروف، اصدر مؤخرا كتابا جديدا بعنوان «اليمن الجمهوري» يدرس فيه احداثا معينة في التاريخ اليماني القديم والحديث.

الكتاب ليس كما يوحي به عنوانه، اذ لا يدرس تاريخ اليمن في ظل الحكم الجمهوري فحسب، وانما، كما يرى المؤلف، هو رصد لتاريخ اليمن القديم ايضا، فالعقدان الاخيران من حياة اليمانيين هي حصيلة العقود السابقة ايضا، ولذلك يعمد البردوني الى توثيق التاريخ، سياسيا وأدبيا واجتماعيا.

المعروف عن الشاعر عبدالله البردوني، انه احد الشعراء العرب الذين مازالوا يلتزمون النهج الكلاسيكي في كتابة القصيدة العربية، وله فيها قصائد مشهورة، ألقاها في عدد من المؤتمرات والندوات الادبية، وخاصة في مؤتمرات اتحاد الادباء العرب.☐

متحف الحضارة في القاهرة

متحف جديد سيتم انشاؤه في العاصمة المصرية، اعتبارا من هذا العام، ولمدة خمسة اعوام، بالتعاون بين هيئة الآثار المصرية والمنظمة الدولية للتربية والعلم والثقافة ـ اليونسكو.

هذا المتحف، سيسمى «متحف الحضارة»، وتبلغ تكاليف انشائه ٩٠ مليون جنيه مصري، ويأتي قرار انشائه، متزامنا مع الكشوفات الجديدة التي يعود تاريخها الى العصور الفرعونية واليونانية والرومانية والقبطية والاسلامية.

من المعروف، انه خلال السنوات الاخيرة، اكتشفت الهيئات المتخصصة بشؤون البحث عن الآثار، الكثير من اللقى الأثارية في الحفائر والاماكن التاريخية، مما لم يعد بمستطاع المتاحف المصرية استيعابها.☐

مسرحية الفصل الواحد

مجلة الثقافة الاجنبية التي تصدرها دائرة الشؤون الثقافية والنشر في بغداد، والتي اصبحت تصدر مرة كل شهرين، بعد ان كانت تصدر مرة كل فصل، اصدرت مؤخرا ملحقا ادبيا منفصلا عن مسرحية الفصل الواحد.

هذه التجربة هي الثانية بعد ان تم اصدار ملحق خاص عن «أدب دول عدم الانحياز»، أما النصوص التي تضمنها الملحق الجديد فهي من لغات عالمية شتى



ومن بلدان مختلفة، المكسيك، بريطانيا، ايطاليا، يوغوسلافيا، اميركا، السويد، نيجيريا، فنلندة، الاتحاد السوفياتي.

رئيس تحرير المجلة، الشاعر ياسين طه حافظ، كتب في مقدمته للملحق ان المجلة قد حرصت على «ان تمثل النماذج المختارة شتى القضايا الانسانية مما يواجهه الناس افرادا أو تمر به الشعوب، فمنها المسرحية التحررية «حرب الهراوات» ومنها ما يقف ضد الدجل والتزييف «حرق رئيس الاساقفة» ومنها القضية الفردية الخاصة وبمستوى مسرحي عال «الاقوى» ومنها ما يكشف عن متاعب الناس الاجتماعية وارباكاتهم الصغيرة».

من مترجمي مسرحيات الفصل الواحد في ملحق الثقافة الاجنبية، د. جميل نصيف التكريتي، د. سلمان الواسطي، لطيف ناصر حسين، د. زهير مغامس، يوسف عبد المسيح ثروة، د. موسى السوداني، وغيرهم. □

ترافولتا نجم عام ١٩٨٣

تقليعات نجوم السينما كثيرة، فهم مرة يحتفلون باختيار افضل الافلام الرديئة، ومرة اخرى يحتفلون من اجل اختيار افضل زي، واجمل عينين، وابشع وجه.. وهكذا، والغاية من كل احتفال، ان تدور العدسات على الوجوه، وتحفل المجلات المصوّرة بالعديد من اللقطات الصالحة اغلفة لها، والمزيد.. المزيد من الشهرة..

آخر احتفال جرى قبل ايام في لوس انجلوس، هو من اجل اختيار نجم السينما العالمية لهذا العام، ولقد وقع اختيار لجنة التحكيم على جون ترافولتا، ليكون نجم الشاشة لعام ١٩٨٣.

ترافولتا.. النجم والكأس!



جون ترافولتا الذي يتحرك امام عدسات التصوير مثل امرأة، اطلق عليه لقب فتى الشاشة او النجم الاكثر رجولة، ويظهر في الصورة وهو يتلقى كأس نجوميته من احد المحكّمين!

اللعبي يترجم حنا مينا

بطلب من منظمة اليونسكو العالمية، يعكف الآن الشاعر المغربي عبد اللطيف اللعبي على ترجمة رواية حنا مينا «الشمس في يوم غائم» الى اللغة الفرنسية.

الرواية ستظهر ضمن سلسلة ترجمات تصدرها المنظمة العالمية، وقد قامت بتكليف اللعبي لانجاز ترجمة عدد من الاعمال الادبية العربية.

بناية ماتيلد

عن دار التنوير في العاصمة اللبنانية، ستصدر قريبا رواية «بناية ماتيلد» للكاتب اللبناني حسن داوود.

الرواية هي باكورة اعمال داوود الذي سبق له نشر عددا من قصصه في الصحف والمجلات الادبية العربية، وقد وضع لها الرسوم والتخطيطات الفنان محود زيباوي.

مجلة مجمع اللغة الاردني

صدر عن مجمع اللغة العربية في الاردن العدد المزدوج ١٩ ـ ٢٠ من المجلة الدورية التي يصدرها المجمع وتعنى بشؤون اللغة تحقيقا ودراسة وبحثا.

اشتمل العدد على طائفة من البحوث والتعليقات والمناقشات، اضافة الى اخبار المجمع ونشاطاته ومن بحوث العدد: دلالة «عَمْرٌ» في القسم والدعاء في الشعر الجاهلي للدكتور نصرت عبد الرحمن، واللغات اليمانية القديمة وما انفردت به من خصائص للقاضي اسماعيل بن علي الاكوع، ودراسة نقدية لبعض المعالجات الرئيسية لكتابات المعري للدكتور سحبان خليفات.

أصدر المجمع، ايضا، كشافا بمحتويات مجلته للسنوات ١٩٧٨ ـ ١٩٨٢ قام باعداده عمر محمود حمادنه. □

مؤتمر فكري في القاهرة عن الفلسفة ورجل الشارع

«الفلسفة ورجل الشارع» هو المحور الذي دارت حوله اعمال آخر مؤتمر فلسفي عقد بالقاهرة في الاسبوع الثاني من شهر تشرين الثاني الجاري، وشارك فيه عدد من المفكرين من كل من سويسرا والهند والمكسيك والمانيا وبلجيكا وكينيا والجزائر وغانا وهولندا والاردن بالاضافة الى مصر.

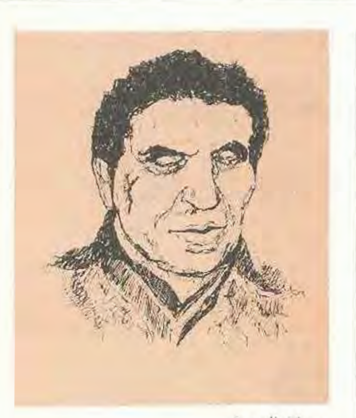
حاول المؤتمر عبر الابحاث التي القيت فيه ايجاد حل أو قناة موصلة بين رجل الشارع واهتماماته وبين الفلسفة، كما تطرق المؤتمر ايضا لدور الفلسفة في مجتمعات العالم الثالث وعلى الاخص في المنطقة العربية.

الدكتور مراد وهبة استاذ الفلسفة بجامعة عين شمس والدكتورة منى ابو سنة قاما بالاعداد لهذا المؤتمر والاشراف عليه، وقد تنوعت موضوعاته، ما بين «اسلوب حياة رجل الشارع» و«الفلسفة والرجل العادي» وبين «الفلاسفة كأطباء للحضارة»، و«الجذور التاريخية لمفهوم العزلة في الفلسفة». □

مؤتمر الحضارات القديمة

لم يحدد بعد موعد انعقاد مؤتمر الحضارات القديمة، الذي يجري حوله الآن التنسيق بين الصين الشعبية وجمهورية مصر العربية، كما لم تحدد بعد الدول المشاركة فيه.

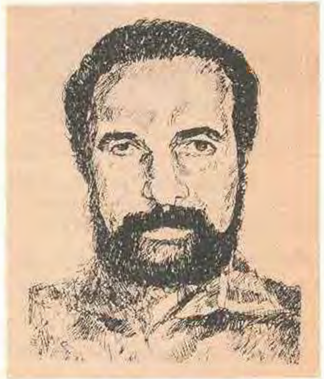
المؤتمر الذي تم الاتفاق عليه مبدئيا بين مصر والصين، سيناقش الحضارات القديمة في اليمن والصين ومصر والمكسيك واليونان وايطاليا، وستعرض فيه مسألة تبادل الخبرات بين الدول المشاركة ودراسة كيفية تطور هذه الحضارات وازدهارها. □



عبد الله البردوني



روجيه عساف



عبد اللطيف اللعبي



نوري حمودي القيسي

من ٥ - ١١ تشرين الثاني .. كان المربد الخامس

تحت شعار «لماضينا نغني.. لمستقبلنا نطلق الكلمة»:

البصرة تحتضن شعراء العرب

لقاء شعراء العرب ونقادهم مع شعب يقاتل.. أعطى الدليل على حضور المبدع العربي



شعراء المربد وقوفاً أمام تمثال بدر شاكر السياب

البصرة - مراسلة خاصة:

واهمٌ من يظن أن العراق أخذه زمن الحرب، وضاعت منه مناسبات السلم ومواصلة بناء الحاضر، ومخطيء بسوء نية أو بغفلة، من يحسب ان العراق اليوم لا يعرف سوى لغة مجابهة الاعداء، وصد العدوان عن أرضه وسيادته. كما هم مخطئون اولئك الذين كانوا بالأمس لا يفارقون ضفاف دجلة، بل ويقتاتون من الحب العراقي، واليوم ينتقلون بقلوب جوفاء، وقصائد شمطاء لطرق أبواب سادة كانوا بالأمس اعداء.. لكن العراق حي، موجود، قائم وباق. لغته، في آن، البندقية وخصب الصمود وفيض القصيد، ومربد البصرة الاخير ينطق بألف شهادة عن هذا الوجود.

ما بين ٥ الى ١١ / ١١ / ١٩٨٣، كانت مدينة البصرة، في فم الجبهة الجنوبية للعراق الصامد، تحتضن مهرجان المربد الشعري الخامس، وهو المهرجان الذي يحيي تقاليد الشعر العربي، على غرار سوق عكاظ، كان يجتمع فيه أكابر النحات ورواة الشعر والادب والشعراء كجرير والفرزدق والاخطل وذي الرمة ورؤبة والعجاج، والاصمعي والجاحظ وعمرو بن العلاء وأبي عبيدة وأبي نواس والخليل بن أحمد الفراهيدي وغيرهم، وهذا ما جعل للمربد أكبر الأثر في الحياة الثقافية ابتداء من عهد الراشدين والى نهاية القرن الثاني الهجري.

هذا المنتجع الشعري واللغوي العظيم عاد الى اذهان الشعراء والمثقفين العراقيين كتراث راسخ في ذاكرتهم الثقافية فكان ان تم احياء المربد والكل يردد عبارات جعفر بن سليمان الهاشمي مفتخراً:



افتتاح المهرجان بحضور وزير الاعلام والثقافة.

«العراق عين الدنيا، والبصرة عين العراق، والمربد عين البصرة، وداري عين المربد»

تم احياء المربد في البصرة نفسها عام ١٩٧١، وفيه تم تشييد تمثال بدر شاكر السياب، رائد الشعر العربي الحديث، وانعقد المهرجان الثاني عام ١٩٧٢، وفيه تم تشييد تمثال للفراهيدي، وانعقد المهرجان الثالث عام ١٩٧٤ بينما اقيم المهرجان الرابع في بغداد عام ١٩٧٧.

دعي الى مربد البصرة الاخير شعراء ونقاد من مختلف الاقطار العربية نذكر منهم ابراهيم نصرالله وعبد الرحيم عمر من الاردن، علوي الهاشمي وعلي الشرقاوي من البحرين، بو جمعة، حسن المؤذن من تونس محي الدين فارس من السودان، خلدون الشمعة، علي عقله عرسان من سوريا، جبرا ابراهيم جبرا، خالد علي مصطفى وخيري منصور من فلسطين، أديب صعب، إلياس لحود، سهيل ادريس، محمد علي شمس الدين من لبنان، احمد المديني وعبد الرفيع الجوهري، محمد الطوبي من المغرب احمد عنتر مصطفى، سامي خشبه وجابر عصفور من مصر، وعبدالله البردوني من اليمن.

ومن اسبانيا حضرت المستعربة السيدة كارمن الاستاذة بجامعة مدريد. اما العراق، القطر المضيف فقد شارك بكوكبة من ابرز شعرائه نذكر منهم حسب الشيخ جعفر، حميد سعيد، سامي مهدي، عبد الأمير معلة، لؤي حقي وخزعل ماجدي ومحمد الجزائري.

«لماضينا نغني... لمستقبلنا نطلق الكلمة» مع هذا الشعار الخصب والمضيء تجاوب الشعراء المدعوون الى مهرجان المربد الخامس، وكان اللقاء حول مناسبة جديدة لمتابعة تطور الشعر العربي المعاصر، وادراك مستوياته في التعبير والرؤيا الفكرية والجمالية، واجراء النقاش، على ضوء القصائد المقروءة، والمتعددة في مشاربها الفنية، ومناحي اهتماماتها، اجراء نقاش يهدف الى تعميق الوعي بالقصيدة الحديثة والبحث عن اسباب الارتباك والتشوش في مجراها، وملاحقة عصر فني بدأ الآن يمتد.

ان هذه المراسلة لا تهدف الى اجراء اي تقويم، ولا الى اية احاطة نظرية ولا تفصيلية للمقدرة التي توفرت لمهرجان المربد الشعري الخامس. فان ذلك يظل من اختصاص النقاد المتابعين متابعة منهجية، سواء لما قرىء في المربد أو لمستويات الشعر العربي عامة، ولكن هذا لا يمنعنا من القول، سريعا، بأن الذين لبوا دعوة العراق لاحياء هذه التظاهرة الابداعية العريقة، جاءوا وفي اعماقهم تحالف مع رسالة الكلمة الشعرية. وادراك للظرف التاريخي الدقيق الذي تجتازه الامة العربية، والقطر العراقي، في صراعهامع من يستهدفون سيادتها، ويوالون الحاق الضربات بتاريخها - الذين شاركوا من شعراء العرب ونقادهم استطاعوا باسهامهم الحي، وبلقائهم الحميم مع شعب يقاتل. ان يعطوا الدليل على حيوية وحضور المبدع العربي في ساحة الوعي الثقافي والسياسي، اما الذين تخلفوا، وعلى اختلاف اعذارهم، فهم الذين خابوا، اما المربد الشعري فلم يخب، فشعراء العرب الاصلاء احتضنوه كافة ومقاتلو البصرة حموه وشط العرب يجري ويجري ويقول للعرب العاربة والمستعربة والبائدة ان العراق بخير... بخير. □

قصيدة

هاجس للخريف وترتيلة للمرايا

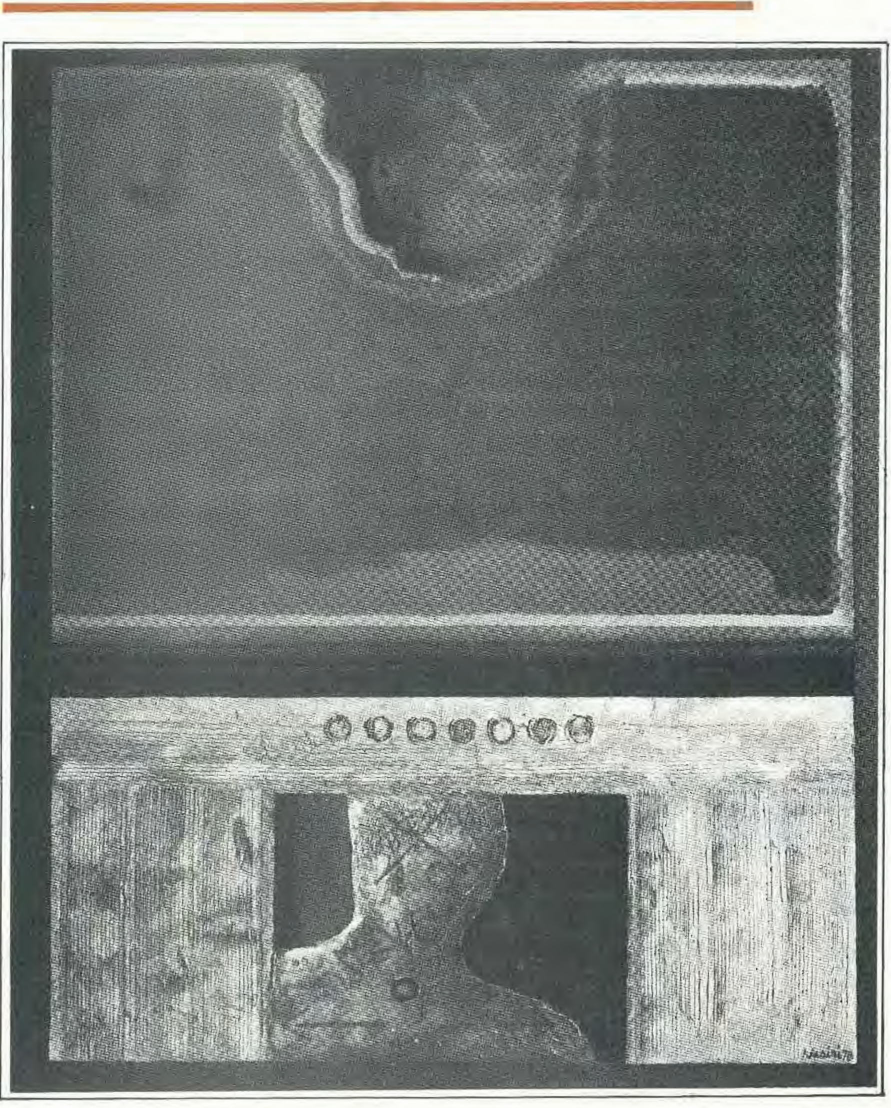


شعر: محمد الطوبي

محمد الطوبي شاعر شاب من المغرب، اصدر من قبل ديوانا شعريا بعنوان «سيدة التطريز بالياقوت» من دمشق، وسيصدر له قريبا من بيروت ديوان ثان بعنوان «صبوات المجنون»

نشر الطوبي قصائده في عدد من المجلات الادبية العربية ومنها: آمال، أوراق، الاقلام، الثقافة الجديدة، آفاق عربية، الحياة الثقافية وغيرها.

سبق لـ«الطليعة العربية» ان نشرت قصيدة له في العدد السابع تحت عنوان «في النشيد الجريح».



١

يبْدأُ العمْر منْ هيْئَة امْرأةٍ
تسْتفزُّ جُموح الغزَالة..
يعْبقُ في صدْرها لهَبُ الجلنّارْ
طلقةُ العمْر منْ حجَر الحزْن
محْكُومةٌ باشْتعال البنَفْسج..
صوْتٌ منَ الماء يفتحُ فيها
جُنون القصيدة والإنتحارْ..

٢

هاجسٌ للخريف وترْتيلةٌ للمَرايا
لكَ الليْل فاسْكَرْ..
لكَ الوَطنُ المتشرّدُ بيْنَ الخَطايا
لكَ الجرْحُ والحُلُم المتَنهِّدُ منْ غابة الموْتِ..
هذا انكسارك في الوقتِ،
خنْجركَ المسْتبدّ،
وشاهدكَ المتآمرُ ضدّكَ،
تعْشبُ منْ جرْحكَ المفْرداتُ
وتهْتِفكَ الآن نارُ النشيد ودمْعُ السَّبايا...

٣

رافقَتْكَ صفاتُ المشَاكسَة المشْتهاة..
ورافقكَ الشبَقُ الانْتحاريُّ،
تقرأُ باسْمِ السنابل ما طرَّزَتْهُ الشحاريرُ
منْ فضَّةِ الماءِ سُجَّادةً للصلاة..

٤

وطنٌ يصْطفيكَ..
يُعلِمُكَ الإبْتهاج العسير
يُكمِّلُ ملحْمَة الجرح فيكَ..
وفي وَجَع الماءِ يرْميكَ
منْخطفاً صاحياً..
ويناديكَ في بهْجة الإنْتحار
بكلّ حُروف النداء...
فلا تسْتطيع الكلام
ولا تسْتطيع الخرُوج من الإبْتهاج العسيرْ..

فرانز كافكا في مئويته

مرض الذات ام القناع المخيف؟

لماذا يحتفل متحف الفنون اليهودية في باريس بالذكرى المئوية لكافكا؟

ملصقات الاحتفال بمئوية كافكا احتلت مكان الصدارة في الاماكن المخصصة للاعلانات في باريس. خصلة من شعر رأسه ارتفعت قليلا، لتصبح ريشة للكتابة، تلك هي فكرة الملصق الاحتفالي بذكراه المئوية، والدوريات الاسبوعية المخصصة للارشاد عن البرامج الثقافية ابرزت البرنامج الخاص الذي خصصه متحف الفن اليهودي هنا، في باريس، للاحتفال بكافكا. عشرات الرسامين ممن خططوا ملامح وجه كافكا واستلهموا رؤاه في أعمالهم، عرضها لهم المتحف، وثائق وكتب ومذكرات، ليس هذا فحسب، بل ان جامعة السوربون ايضا، احتفلت بمئويته على طريقتها الخاصة، فقد دعت كوكبة من النقاد والكتاب من المانيا وانكلترا والولايات المتحدة فضلا عن مشاركة اساتذتها وادباء وكتاب فرنسا، لدراسة اعمال كافكا، وتأثيرها في الادب الفرنسي، والاوروبي بعامة، وسوف يتم نشر هذه البحوث في المجلة المعروفة، مجلة الدراسات الالمانية، التي تصدر في ألمانيا وتعنى بشؤون الفكر والادب.

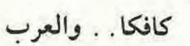
الغموض الكافكوي

في البدء، لا بد من التساؤل، ما الذي يدعو المؤسسات اليهودية الفرنسية لتبني الاحتفال بكافكا، بهذا القدر الاحتفالي الواسع، ثم لماذا يقوم متحف الفنون اليهودية بباريس بتخصيص قاعاته، لعرض كل ما له علاقة بكافكا، ملصقات، كتب، لوحات، وثائق.. وغير ذلك؟ ليست صعبة الاجابة عن هذا السؤال، ذلك لأن كافكا يهودي الديانة، ومن هذا المنطلق، فان هناك مبررات عديدة لتلك الجهات للاحتفال بذكراه المئوية، لكن الغرابة في الامر، ان يطرح كافكا على انه كاتب صهيوني، وتلك مسألة درسها النقاد والباحثون العرب، بشكل جلي وواضح، ولهم فيها دراسات وكتب وبحوث، لعل آخرها كتاب بديعة امين «هل ينبغي احراق كافكا؟».

فرانز كافكا، ينطلق في كل مؤلفاته والتي ترجمت بعضها الى العربية مثل «القلعة» و «المحاكمة» و«المسخ» وغيرها، رغم ان له مؤلفات تربو على الثلاثين عملا أدبيا، حيث لم يترجم كافكا كاملا الى العربية لحد الآن، ينطلق في كتابته للنص الروائي والقصصي من منطلقين أساسيين هما الزمان والمكان، والزمان هو الحروب العالمية بكل ما افرزته من مخلفات، اما المكان فهو اوروبا خلال تلك الحروب بكل اضطراباتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وصراعاتها وكوارثها السلوكية والنفسانية، وحين درسه نقاد أوروبا، وجدوا في أعماله، السوداوية والظلامية والوجودية، وهم لم يدرسوه على اساس من كونه يهودي الديانة او صهيوني النزعة، بل تناولوا شخصياته على اساس من كونها الرموز المقنعة لحالة الظلام الاشمل للانسان اثناء وبعد الحرب، بل ان فيهم من فسر ظلاميته، ومنهم الدكتور طه حسين الذي باشر بقراءته منذ عام ١٩٤٦ حين انتعش الفكر الوجودي في فرنسا، على انها تعود الى بيئته العائلية القاسية، وتسلط أبيه وسوء معاملته له، حين قال: «وظل طوال حياته واقفا موقف الطفل الحائر المروع الذي يرى تفوق أبيه وتسلطه، ويحاول ان يخلص من سلطانه فلا يستطيع».

ومع هذا، فانه لا يمكن بأية حال، اغفال موضوعة اخرى، قد تكون اكثر إيلاما لنفس كافكا وانفراديته في الرؤية الادبية لشخوصه ولشخصه بالذات، وهي ان هذه الانفرادية أو الانعزالية، انما هي تكمن في انتمائه للدين اليهودي، ولليهود المتقوقعين على انفسهم، ومن نظرة الآخرين لهم.

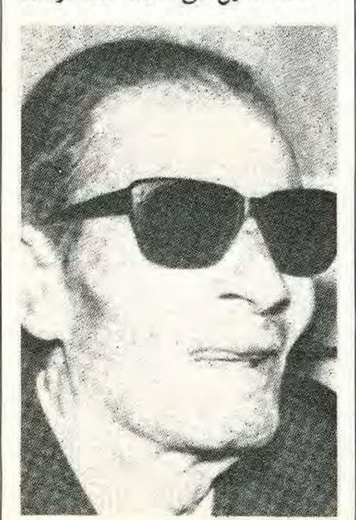
حياتنا، كان كافكا مريضا بالتدرن الرئوي، ولقد كان يبصق الدم يوميا، منكفئا على ذاته، يخاف الاشباح ويرتعب من الاحلام المرعبة والكائنات الغامضة، وعلى هذا فان شخوص، رواياته، مثله تماما، مرضى، معقدون، يطوفون في عوالم اخرى هي غير العوالم المرئية، فنحن نجد في شخصية غريغوري سامسا بطل رواية «المسخ» مثالا نموذجيا على الجنوح التخيلي، والرؤية الاستبطانية للواقع، فهو يصحو ذات يوم ليجد نفسه حشرة كبيرة ممسوخة، وتبدأ خيوط الرواية منذ صفحاتها الاولى، في رصد حالة التحول الشخصاني من كائن معروف الى كائن مجهول، لتبدأ على اثرها حالة التأقلم الوجودي مع البشر المحيطين به، على اساس من صيرورته الجديدة، اما شخصية «ك» في رواية «القضية» فهي تتطابق تماما مع شخصية كافكا، ليس بحكم التشابه الاسمي فحسب، وانما بحكم الدلالة الوجودية ايضا، ومنذ الصفحات الاولى في رواية «القضية» تتكشف خيوط المأساة الكافكوية، اذ يكون المدخل كما يلي: «لا بد ان شخصا ما يروي الاكاذيب، عن جوزيف ك، لأنه دون ان يكون قد ارتكب اي خطأ، ألقي القبض عليه ذات صباح جميل». وهذه الرواية فضلا عن ضبابية مناخاتها وسوداوية مدخلها، فان اللون الاسود، بصريا، هو اللون الطاغي على حركة شخوص الرواية اليومية، فهم يرتدون الملابس السوداء شأن رجال الدين اليهود.



كافكا.. والعرب

لقد تحول التيار الكافكوي في الادب، ليس في أوروبا فحسب، وانما في أدبنا العربي ايضا، الى امثولة نسج على منوالها العديد من كتاب وادباء العالم والوطن العربي والى فترة قريبة، كان مجال الافتخار للاديب العربي، ان يقال عنه انه كافكوي النزعة، او ان ابطاله وشخوصه يمتون بصلة ما الى شخوص وابطال «القلعة» او «القضية» أو «اميركا» أو غيرها من النتاج الروائي والقصصي الكافكوي. ولقد كان كافكا في حياته لغزا كبيرا، وظل لغزا حتى بعد وفاته، بكل ما تمثله اجواؤه الواقعية كانسان، والمتخيلة كأديب، من غرابة، في تفاصيلها ولا معقوليتها، وانهماكها في البحث عن الدالة الوجودية للانسان عبر صراعه الدامي مع بني جنسه ومع الحياة والطبيعة، ولقد حاول، اخيرا، بعض من النقاد العرب، اعادة دراسة كافكا، بل واستنباط الدلائل على صهيونيته وانقياده لفكرة «شعب الله المختار»، ودفاعه عنه، عبر وسيلته المتاحة، وهي القصة والرواية، سواء بالافصاح والأبانة، أو بالرموز المتخفية وراء الافكار.

ان نقاد الفكر الصهيوني ومؤدلجيه درسوا كافكا من هذا المنطلق، ووجدوا فيه ضالتهم الكبرى وراحوا يفسرون اقوال شخصياته، وفقا لقناعاتهم ورغبتهم في تأكيد نهجهم، حتى انهم حملوا الكثير من نصوصه اكثر مما تتحمل، وتلك ميزة فيهم، فانه لمما يكفيهم فخرا، ان ينتمي كاتب كبير ومبدع مثل كافكا الى فكرهم وينقاد اليه، اما النقاد العرب فقد انقسموا الى فريقين، يرى فيه الفريق الاول انه لا علاقة له بالفكر الصهيوني، لا من قريب ولا من بعيد، ومن المجحف بحقه ان تفسر كل كلمة أو جملة من نصوصه وفق هذا المنظور، ولعل دراسة بديعة امين الجادة «هل ينبغي احراق كافكا؟» الدليل على ذلك. فلقد درست



طه حسين.. اعزى السبب الى والد كافكا.

كل النصوص التي اثيرت حولها الشبهات، وخرجت بنتيجة تؤكد ان لا ضرورة لأحراق كافكا، ولا علاقة لفكره بالفكر وبالطروحات الصهيونية، اما الفريق الآخر فهو يناقض ما يطرحه الفريق الاول، بل انه يقدم الحجج والادلة على ما يعتقد به، وله هنا براهين مثل حواره مع احد اصدقائه الذين سألوه: «هل ستترك وظيفتك وترحل الى فلسطين؟» فأجابهم كافكا: «ولم لا، لقد حلمت بالسفر الى فلسطين لكي اعمل فلاحا أو عاملا». ولعل قصة «بنات آوى وعرب» واحدة من القصص التي كثر الجدل فيها وتفاقم حولها الخلاف، وهي قصة تُرجمت الى العربية ونشرت في مجلة الموقف الادبي السورية عام ١٩٦٤، وكتب لها المقدمة مترجماها وهما الدكتور فيصل دراج ومحمود موعد، حيث قالا في مقدمتهما للقصة «ان قصة بنات آوى وعرب هي رمز كامل للمسار المتعرج للعقيدة الصهيونية في اصرارها على إغتصاب فلسطين، تقدم عزم اليهودي، بحثه عن وطن، انانيته، تعامله مع القادم من الشمال، التحضير للقتال».

يقول بطل القصة «انا اكبر بنات اوى سنا، انا سعيد لأنني مازلت قادرا على تحيتك هنا، كدت افقد الامل في تحقيق هذه الامنية، ولأننا كنا ننتظرك منذ زمن بعيد، كانت امي تنتظرك كما انتظرتك كل الامهات، ابتداء من الام الاولى لبنات آوى» حتى يصل كافكا إلى عبارته «قلت لك لا ترفع صوتك.. فثمة عرب ينامون على مقربة منا»، وهذه القصة واحدة من القصص التي يتخذها النقاد مدخلا لدراسة الفكر الصهيوني في أدب كافكا، اذ تتضح فيها رموز كثيرة عن شخصية اليهودي التائه الذي يعمل على تحقيق الامنية التي يتوارثها، جيلا عن جيل، وهو لذلك لا يرفع صوته خشية ان يستيقظ العرب النائمون على مقربة منه!!.

مازالت شخصية كافكا تحمل الكثير من الغموض والدلالات، ومادة خصبة للنقاد وللدارسين، ولعل اكتشاف مكتبته الشخصية في المانيا مؤخرا، والتي فقدت خلال فترة الاحتلال الالماني لتشيكوسلوفاكيا، بلده الاصلي، ستلقي المزيد من الاضواء الكاشفة على الادب الكافكوي خاصة وانها تضم اكثر من مائتي كتاب ومجلد فضلا عن رسائله الشخصية، كما ان الاحتفال بمئويته سواء في فرنسا أو المانيا، سيقدم هو الآخر، مداخل جديدة لأدب كافكا بكل اجوائه ومناخاته. □

______ فيصل جاسم

في الثمانين وكان يجهل المكان الذي يقف فيه

السير رالف ريتشاردسون أحد عمالقة المسرح الإنكليزي

لندن ـ وليد الزبيدي

ربما يعتقد البعض، انني مجرد فنان قديم، يعتلي ظهر باخرة عتيقة.. وهو في طريقه الى الاختفاء والانزواء في دوائر الظلال والعتمة.. هذا ما قاله في العام الماضي الفنان السير رالف ريتشارد سون الذي توفي في العاشر من شهر تشرين الاول المنصرم في مستشفى ادوارد السابع في لندن...

وقبل ان يدخل المستشفى كان آخر ظهور له على خشبة «الناشينال ثيتر» في لندن خلال الشهر قبل الماضي.. ويعتبر السير ريتشارد سون واحدا من عمالقة الفن في بريطانيا.. وتربطه علاقة صداقة قوية مع كبار الممثلين الانكليز ويعتبر اقرب اصدقائه الفنان لورنس اوليفيه والسير جون جيلجود ومايكل هولدن...

صعد السير ريتشارد سون لأول مرة خشبة المسرح، وظهر امام الجمهور في عام ١٩٢١ في مدينة برايتون، وكان والده يعمل استاذا للفن في كلية «جيتنهام».. ولم يستفد من خبرة والده وثقافته الفنية الواسعة.. بسبب انفصال امه عن والده عندما كان في الرابعة من عمره.. واخذته امه ليعيش معها.. وكانت الفرصة الذهبية لدخوله مدرسة فنية قد جاءت متأخرة بعض الشيء، بعد ان قضى فترة، وهو يعمل في احدى شركات التأمين، وعندما توفيت جدته وتركت شيئا من النقود ساعده ذلك على دخول الجامعة.. وبدأ متجها نحو الرسم، حيث بدأ يرسم المناظر التي يعجب بها.. وكان يقرر في نفسه.. انه سيصبح رساما، ويدخل القاعات المخصصة للفن التشكيلي والرسم.. ولكن على حين غره يتحول ذلك الفتى الذي شغف بالرسم الى عالم المسرح ويدخل في عوالم الدراما واجوائها..

التقى زوجته الاولى، عندما كانا على خشبة احد المسارح، وهما يؤديان دوريهما في احد المسرحيات.. وتزوجها عندما كان في الحادية والعشرين من عمره.. وهي في السابعة عشرة من عمرها.. وظلا يعيشان سوية الى ان فارقت الحياة بعد معاناة مريرة مع المرض وذلك في عام ١٩٤٢. وبعد سنتين تزوج ثانية..

يرى ريتشارد سون في حديث تلفزيوني مع برنارد ليفن.. «انك في المسرح تلعب ضد الزمن وتعمل على اقتناص العوالم الخفية من تلك الحالة.. وهناك بالتأكيد حالة تلازمك ولا تستطيع ان تبتعد عنها وهي الحالة التي تحس انك تدخل في أتونها وتتلبسك هي ايضا»..

ويرى ان المسرحية التي يحبها ويتعمق في موضوعاتها، تجعله دائما يحس، بأنه مثل قطرة ندى حالمة على وريقات مزهرة.. اما العمل الفني الذي يقدمه الفنان، فيجعله في بعض الاحيان يشعر بأنه يتدحرج في وسط عالم غريب الاطوار.. وينحدر بخفة من اعلى قمة جبل الى واد سحيق وما يمكن ان يقال بهذا الخصوص، هو.. انه الفن..!!

ويؤكد ريتشارد سون، بأن ايامه الاخيرة التي عاشها، مع انه يرفض ان يحدد البداية الفعلية لمرحلة ما يسميه بالايام الاخيرة. يرى انها تمثل النهاية في التواصل مع الفعل والحركة اللذين دأب على ممارستهما لفترة طويلة... ويعتقد بأنها هي التي جلبت له رؤيته الحادة.. والنهاية الجميلة...

ومعروف عن رالف ريتشاردسون، بأنه ليس عنده اجزاء «مفضلة»، وهو لا ينظر الى الخلف اطلاقا، فهو دائما يتطلع الى الامام، حتى وهو في الثمانين من عمره... فيبدو كطفل طموح، مازال يرغب بالكثير، ويشعر ان الحياة مفتوحة امامه بصورة واسعة، ومن يريد ان يتفحص عالمه الفني، ويتعرف على حقيقة قدراته ومواهبه، لا بد ان يعود الى عام ١٩٣٣.. ليشاهد فيلمه الاول «الغول» الذي ابدع فيه ريتشارد سون.. واستطاع ان يرتقي باسمه الى مكانة متميزة بين ابناء جيله من الفنانين.. حيث استطاع ان يؤدي دور ذلك الكاهن الذي تقع في حبه امرأة، وتغرم بوجهه الطفولي البريء.. المليء بالطهر والنقاء..

ومن ادواره التي لا تنسى والتي استطاع ان يبرع بها ويبهر الجميع بادائه الفني العالي دوره في مسرحية شكسبير «مكبث» في عام ١٩٥٢..

وقد عرفت ريتشارد سون مسارح لندن الكثيرة، ومسارح مدينة ستراتفورد، كما عرفته ايضا مسارح المدن البريطانية المهمة الاخرى.. وعرفه الجمهور في كل مكان.. فقد ظل واحدا من الوجوه الغزيرة النتاج والمتنوعة في الاعمال الفنية.. ومع انه يعتبر من فناني المسرح، الا انه مشارك في السينما والتلفزيون ايضا.. وله اعماله التي نالت اعجاب الجمهور وتقديره..

وعندما رحل السير رالف ريتشارد سون عن ثمانين سنة.. قال عنه صديقه السير أليس.. «ان عام ١٩٨٣.. قد فجع الفن فيه بوفاة السير رالف» وقال يصفه: «انه يجبرك على ان تندهش به، وهو فنان ورجل عظيم مع نفسه، ومع الآخرين».

وقال مدير المسرح القومي في لندن.. السير بيترهل: انه كان واحدا من اعظم ممثلينا. كان رجلا.. محبوبا.. دافئا.. وكان صديقا رائعا وعظيما.. وفي ليلة وفاته وقف الجمهور والممثلين في «الناشينال ثيتر» وبعض المسارح الاخرى دقيقة صمت على روح الراحل السير رالف.. وهكذا ودع «الناشينال ثيتر» الممثل العملاق الذي قضى جزءا طويلا من حياته الفنية، وهو يمثل على خشبة هذا المسرح.. وودعه بآخر مسرحية له بعنوان «الاصوات الداخلية» التي كانت تعرض في شهر ايلول الماضي.. □



ملصق المهرجان

كان فرصة كبيرة رغم الكثير من السلبيات

حضور عربي في مهرجان القاهرة السينمائي السابع

«المناظر الممنوعة» سمحوا بعرضها في قاعة خاصة ولكن بضعف الثمن!

.. والناس تتساءل: أين تذهب المداخيل الكبيرة لهذا المهرجان؟

القاهرة - من سمير غريب:

للعام السابع على التوالي يقام مهرجان القاهرة الدولي للسينما الذي تنظمه الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما المشهورة باسم «جمعية كمال الملاخ» وهو رئيس مجلس ادارتها.

وللعام السابع ايضا يعاني المهرجان من نفس مشاكله والتي تتلخص في سوء اختيار كثير من الافلام، ولكن بالاساس الفوضى الشديدة في التنظيم والادارة.

الواقع ان تعبير سوء اختيار الافلام ليس دقيقا، لانه - وكما قال الناقد السينمائي سامي السلاموني في كتابه «سينما ٨٣» الذي يعرض فيه لبعض افلام المهرجان - لم تكن هناك لجنة محددة لاختيار الافلام. الذي حدث ان عددا من الاعضاء النشطين في ادار الجمعية اتصلوا بسفارات اجنبية في القاهرة وببعض جمعيات وهيئات السينما في دول اخرى وكذلك اتصالات شخصية مع سينمائيين لكي يجمعوا افلام المهرجان. وبالتالي فقد كان الاختيار هو للجهة المرسلة وليس للجنة المصرية. وعندما وصلت الافلام الى القاهرة - واحيانا كثيرة بصحبة مخرجيها - شاهدتها الرقابة كالعادة وكالعادة ايضا نشأت مشاكل حول السماح والمنع. لكنهم حلوا هذه المشكلة في هذا العام بطريقة غريبة هي ان تعرض الافلام التي تعترض عليها الرقابة في قاعة بفندق شيراتون بتذكرة دخول قيمتها ٢ جنيه، اي ضعف تذكرة الدخول في السينما العادية. وبالتالي فقد امتلأت تلك القاعة البائسة والتي لا تزيد عدد مقاعدها عن ٤٠٠ مقعد، بحرفيين وتجار او ما نسميهم «اصحاب الدخول الطفيلية» الذين يستطيعون دفع ثمن التذكرة لمشاهدة «مناظر ممنوعة». هذا في الوقت الذي منعوا فيه الصحافيين الذين يحملون بطاقات خاصة لتغطية المهرجان من الدخول لحرص الجمعية والفندق الشديد على العائد المادي.

الجدير بالذكر ان الجمعية تكسب من اقامة هذا المهرجان دخلا كبيرا لا ندري اين يذهب. وهو في الاغلب يوزع مكافآت على اعضائها. رغم ان هناك حوالي ٣٠ هيئة تدعم المهرجان.

هذا بالاضافة الى المهانة التي تعرض لها اصحاب الدعوات المجانية لمشاهدة الافلام بسبب سوء الادارة، فقد وزعت الجمعية اكبر عدد من الدعوات المجانية في اي مهرجان في العالم، وصلت كما قال لي احد المنظمين الى ٣٠٠٠ آلاف دعوة هذا العام وبالتالي فقد كانت ادارة سينما «ديانا»، و«كايرو» حيث تعرض فيهما افلام المهرجان، ترفض قبول كثير من هذه الدعوات المهولة.

اضف ايضا ان الجمهور كان يذهب لرؤية فيلم معين طبقا للاعلان المنشور عنه في الصحف فيجد فيلما آخر، وذلك بسبب عدم وصول الفيلم الاصلي الى القاهرة اصلا او منع الرقابة له.

لكل هذه الاسباب كان من الطبيعي ان يسحب الاتحاد الدولي للمهرجانات السينمائية اعترافه بمهرجان القاهرة، وبالتالي فقد الغى المهرجان الجوائز التي كان يمنحها للافلام المشتركة. واطلقت عليه الجمعية - كما قال فوزي سليمان سكرتير عام المهرجان - اسم «مهرجان المهرجانات». اي انه مهرجان يعرض الافلام الفائزة بجوائز في مهرجانات عالمية اخرى.

المزايا.. والحضور

لكن كل ما سبق لا يمنع من أن هذا المهرجان فرصة كبيرة لجمهور السينما في مصر لرؤية افلام من دول مختلفة. والاستفادة من النشاطات الاخرى التي تقام على هامش المهرجان واهمها الندوات التي تعقد مع المخرجين والفنانين، واللقاءات التلفزيونية معهم، والنشرة اليومية التي تصدرها الجمعية اثناء فترة المهرجان.

تميز مهرجان هذا العام بعدة مميزات هي:

■ الحضور العربي البارز لاول مرة في سنوات المهرجان. فقد عرضت افلام: المسألة الكبرى «من العراق اخراج محمد شكري جميل»، «ظل الارض» من تونس اخراج الطيب الوحيشي، «اسطورة الليل» اخراج مؤمن السميحي، و«بامو» اخراج ادريس المريني وهما من المغرب. «المتوحشون» من لبنان اخراج رضا ميسر، وكلها افلام روائية. بالاضافة الى عرض افلام تسجيلية: «لماذا؟» من فلسطين اخراج الالمانية مونيكا مورر، «غوص العدان» و«السدو» من الكويت، «السودان اليوم» و«الشباب» من السودان. وحضر عدد من الفنانين العرب مع هذه الافلام.

كان هذا الحضور العربي فرصة لوزير الاعلام المصري صفوت الشريف ليرحب بشدة في حفل افتتاح المهرجان بالوفود العربية وبخاصة وفد فلسطين التي وصفها بـ«المناضلة» وكررها مرتين. مثلما كانت فرصة للنجم فريد شوقي ليؤكد في نفس الحفل على ان مصر سوف تبقى قلبا عربيا.

■ حضور العالم الثالث، فقد عرضت عديد من الافلام من البرازيل وسري لانكا وتركيا وكوبا والهند التي عرضت ستة افلام هندية، والصين والبانيا وتايلاندا ومنغوليا وفيلم فريد مشترك بين زامبيا والسويد اسمه «الحشائش تغني» من اخراج ميشيل رابيرن. وحضرت المهرجان وفود من هذه الدول نذكر منها رائد السينما في سري لانكا «ليستر جيمس بيريز» الذي عرض له فيلم «قرية متغيرة». والمخرج الهندي شيام بنجال الذي عرض له فيلم «عصر الالة». والمخرج الكوبي امبرتو ساليس الذي عرض فيلمه الرائع «سيسيليا».

■ عن السينما الغربية كان ابرز نشاطاتها حضور المخرج العالمي كوستا غافراس، وعرض فيلمه الحديث «حنة ك» في آخر ايام المهرجان. وذلك لاول مرة في الوطن العربي، وهو الفيلم الذي يدور حول القضية الفلسطينية. وكذلك حضور المانيا الغربية ممثلة في المخرجة



مشهد من فيلم يوغوسلافي

مارجريت فون تروتا التي حضرت وعُرض لها فيلمان: «الاختان»، و«الصديقة» الذي يعرض حاليا في باريس. وان كان حضور مارغريت كان سابقا على المهرجان لأن معهد غوته الالماني في القاهرة دعاها وأقام اسبوعاً للفيلم الالماني بمناسبة مرور ٦٠ عاما على انشائه. كما حضر من المانيا المخرج فاديم جلوفنا وعرض له فيلم «تلك الحياة القاسية» بينما اسمه الانكليزي «لم يعد هناك شيء نفقده». كما عرض الفيلم الالماني «فيتز كارالدو» من اخراج فيرنر هرتزوج.

ملاحظات حول العروض

بعد هذا العرض السريع اقف قليلا عند بعض الافلام:

الفيلم العراقي «المسألة الكبرى» - وقد عرض ايضا في الاسبوع الثقافي العراقي قبيل اقامة المهرجان - هو باختصار فيلم توفرت فيه عناصر الفيلم العالمي، كما انه من افضل الافلام الوطنية العربية ان لم يكن افضلها على الاطلاق، وقد تناول هذا الفيلم كثيرون قبلي.

ابرز فيلم تسجيلي كان «لماذا؟» الذي اخرجته الفنانة المناضلة الالمانية «مونيكا مورر» التي حضرت المهرجان وتتحدث العربية جيدا. وهو ينقلنا الى جو الغزو الصهيوني البشع للبنان في العام الماضي. وقد سبق للمخرجة التي تعمل مع منظمة التحرير الفلسطينية منذ عدة سنوات، اخراج اربعة افلام اولها عن الهلال الاحمر الفلسطيني، ثم «اطفال من فلسطين» عام ١٩٧٩. و«الحرب الخامسة» بالتعاون مع سمير نمر عام ١٩٨٠ وكان عن غزو جنوب لبنان عام ١٩٧٨. و«مولود من الموت» يدور خلال ضرب الطيران «الاسرائيلي» لبيروت في تموز/ يوليو ١٩٨١ ويصور لبنانية متزوجة من فلسطيني يمزق القصف جسدها وهي حامل في شهرها التاسع فتموت لكن الجنين ينقذ ويولد حيا فيسميه ابو عمار «فلسطين».

من الافلام الجيدة التي عرضت فيلم المخرج الالماني فاديم جلوفنا «تلك الحياة القاسية» وهو ثاني افلامه. كان فيلمه الاول «مدينة اليأس» يدور حول بطل يحلم بالحياة في الولايات المتحدة. وفي هذا الفيلم الثاني يحقق المخرج الحلم ويصور عائلة المانية صغيرة هاجرت واقامت في مكان معزول بصحراء تكساس الاميركية، ومعها عائلة المانية اخرى. قبل الحرب العالمية الثانية. لكن الجيل الاول لم يستطع الاندماج مع الحياة الاميركية الصعبة بينما ينجح الجيل الثاني الذي ولد هناك في التأقلم، وقد منعت الرقابة عرض هذا الفيلم بشكل عام رغم انه لا يستحق المنع. وقد حضرت المهرجان بطلة الفيلم «فيرا تشيكوفا». وهي ايضا تمثل في المسرح والتلفزيون. من الافلام الهامة كذلك الفيلم البريطاني «صعود» الذي حصل على الجائزة الاولى لمهرجان برلين لهذا العام. وهو الفيلم الروائي الاول للمخرج الشاب «ادوار بنيت» الذي حضر المهرجان. يدور الفيلم في العشرينات في ايرلندا وهي فترة الاضطرابات الفاصلة هناك. والتي ادت الى تقسيمها الى شمال وجنوب. ويقول المخرج انه يريد من الفيلم ان يوضح لابناء اليوم اسباب ظهور المشكلة الايرلندية، المهم انه يحقق هذا الهدف في اطار فني جيد من خلال قصة فتاة تصاب بالشلل في ذراعها بعد موت اخيها الضابط وتتعرض لازمات نفسية.

وقد تعرض المخرج الى مشاكل في تمويل هذا الفيلم لولا مشاركة معهد الفيلم البريطاني في تمويله، ويوضح المخرج ان مشكلة السينما في بريطانيا هي انها تشترك مع الولايات المتحدة الاميركية في اللغة لذلك فأن المنتجين يفضلون تمويل افلام اميركية او انتاج افلام تشبهها. الا ان الوضع قد تغير الى حد ما الآن بعد انشاء القناة الرابعة في التلفزيون البريطاني والتي تهتم بانتاج الافلام.

يجب ان اشير الى ان مهرجان القاهرة تضمن هذا العام عرض ٢٠ فيلما مصريا. يأتي في مقدمتهم فيلم اشرف فهمي «المجهول» والذي افتتحوا به المهرجان لاول مرة. يقول كمال الملاخ ان هذا بسبب عوامل الفيلم العالمي فيه، ويقول مسؤولون اخرون في جمعيته ان هذا بسبب عدم وصول فيلم «كارمن» للمخرج الاسباني كارلوس ساورا والذي كان مقررا ان يكون فيلم الافتتاح، بينما يقول عالمون ببواطن الامور ان السبب هو مجاملة الملاخ للمخرج بعد خلاف بينهما. «المجهول» في حد ذاته فيلم جيد ويؤكد نهج اشرف فهمي الاخير في اخراج افلام نظيفة، لكن كثيرون انتقدوا اختياره لافتتاح المهرجان بالذات على اساس ان كل احداثه تدور في كندا ومصور هناك بالكامل كما انه مأخوذ عن مسرحية البير كامي «سوء تفاهم». اي ان موضوعه ليس مصريا صميما.

غير «المجهول» هناك ظاهرة المخرجين الشبان، وقد عرض لهم: «الحريف» لمحمد خان، الصديق الوفي «لفاضل صالح»، «ايوب» لهاني لاشين، «الشيطان يدق بابك» لمحمد نبيه، «اللعنة» لحسين الوكيل، «التريلا» لصلاح سري، و«التخشيبة» لعاطف الطيب. □


جهاز التلفزيون.. دعامة الغزو الحضاري

في اطار ما تنظمه لجنة الدفاع عن الثقافة القومية في القاهرة

ندوة عن وسائل الاتصال الحديثة والهوية الحضارية

القاهرة - كمال عبد الجواد

الدكتور اسماعيل صبري عبدالله، المفكر المصري المعروف، واحد الوجوه القيادية البارزة لحزب التجمع التقدمي الوحدوي المصري، حاضر لمدة ساعتين في القاهرة حول الهوية الحضارية وثورة وسائل الاتصال الحديثة. وذلك في اطار الندوات الثقافية التي تنظمها لجنة الدفاع عن الثقافة القومية التي ترأسها الدكتورة لطيفة الزيات.

قال الدكتور اسماعيل صبري عبدالله ان السنوات الماضية شهدت تطورا كبيرا لا يمكن الاحاطة بابعاده الا بعد دراسة عميقة، تتمثل في وسائل الاتصال. مثل الاقمار الصناعية، وخلال سنوات سيمكن للمشاهد العربي ان يركب هوائي التلفزيون فوق سطح بيته ليشاهد برامج التلفزيون الاميركي عن طريق الاقمار الصناعية. ولا يجهل احد خطورة التلفزيون وتأثيره في الوجدان وتكوين الرأي العام.

وقال الدكتور اسماعيل صبري انه هناك ايضا ثورة اخرى تتمثل في وسائل تخزين المعلومات بدأت منذ اختراع العقول الالكترونية، وهذه العقول تقوم بترتيب وتصنيف وتبويب هذه المعلومات، بحيث يمكن في ثوان قليلة استخراج كل المعلومات الخاصة بموضوع معين والتي كان يمكن انفاق شهور طويلة للباحث في تجميعها. ويلاحظ ان طاقة تخزين المعلومات داخل العقول الالكترونية لا حدود لها. وفي الوطن العربي وخلال الصراع ضد «اسرائيل»، قامت «اسرائيل» باستخدام العقول الالكترونية في تجميع المعلومات عن القوات المسلحة المصرية من خلال الصحف اليومية، وتمكنت من استخدام هذه المعلومات مع الاسرى المصريين عام ١٩٦٧، ومرة اخرى استخدمت العقول الالكترونية الغربية لتحديد احتياطي البترول العربي، وحددت هذه العقول ارتفاعا في البترول عام ١٩٨٥. وعلى هذا الاساس تم رسم برامج التنمية في الدول البترولية، لكن ما حدث ان اسعار البترول انخفضت قبل هذا التاريخ مما ادى الى حالة الانكماش في خطط التنمية التي تشهدها الآن الدول النفطية، وهكذا يؤدي الاستخدام الخاطىء للمعلومات الى اخطاء رهيبة في الواقع.

وقال الدكتور اسماعيل صبري: كيف يمكن مواجهة هذا التطور في وطننا العربي؟ اجاب على هذا التساؤل قائلا انه ما دام عزل اي بلد عن فيض المعلومات مستحيلا، فان الدفاع الايجابي يصبح هو الوسيلة الوحيدة لمواجهة هذا التطور،

وهذا يقتضي ابداعا على المستوى القومي، يستلزم نظرة انتقائية في دراسة الوان المعرفة البشرية المتاحة، ويفترض هذا قراءة جديدة للتراث العربي، والمهم هو ان تلتزم الاقطار العربية بأمرين اساسيين، أولهما دراسة العلوم الاساسية دراسة جادة، وثانيهما ارساء قاعدة وطنية من البيانات والمعلومات، بحيث يمكن تأسيس علم اجتماع عربي، وعلم اقتصاد عربي، بغية التمكن من صد محاولات الغزو القادمة من الغرب الامبريالي والتي تعد وسائل الاتصال الحديثة من اهم الوسائط التي يستخدمها لتحقيق اهدافه. □

عن تداخل المعاني

من خصائص العربية التي كانت موضع تأمل ومدارسة على مر العصور تلك الصلة الخفية بين الالفاظ، واعني بها صلة القرابة التي توشك ان تشبه صلة الرحم بين بني البشر. وذلك لما تنطوي عليه من تقارب في الدلالة وانسجام في الصوتية. وتوافق في التصور والامثلة، وتلك الظاهرة لم تلق اهتماما كافيا من اصحاب المعاجم العربية، وان وقف عندها بعض العلماء كابن جني، وجرى خلفه بعض المتأخرين.

واعني بذلك الربط بين الالفاظ والمعاني، او بين الاصوات المتقاربة في الالفاظ التي تنظر الى معان متفقة في بعض جوانبها، من ذلك على سبيل المثال الفاظ:

- الشج، الشجن، الشجر،

وقد لا تلحظ الصلة الخفية بينها منذ الوهلة الاولى، ولكنك تستطيع الوقوف على ملامح هذه العلاقة بينها بالتتبع والتأمل والامثلة.

صحيح ان لفظة الشج تدل على صدع الشيء، يقال مثلا:

- شججت رأسه، أشجه شجا، اذا صدعته وجرحته، وهذا يكون بعد المشاجرة طبعا، وفي المشاجرة يحدث تداخل وتماسك بالايدي واختلاط بين الناس اذا كانوا كثرا.

وعلى هذا الوجه يلتقي المعنيان، وتلتقي اللفظتان في الدلالة على التداخل والتشابك كما يمكن للمرء ان يتصور فيهما صفة التفرق والانفراج، فالشجة تفرق الجلد المتماسك وتشقه، ويقولون، شجت السفينة البحر، اي مخرته وشقت ماءه، وفي ذلك تفريق للماء بعضه عن بعض لتدخل خلاله السفينة، وفي الاختراق ايضا تفريق، فاذا تتبعنا لفظة الشجن وجدنا انها تدل ايضا على التداخل والالتفاف، من ذلك: الشجنة وهي الشجر الملتف - الشواجن اودية غامضة كثيرة الشجر، ويقال للحاجة شجن، وانما سميت بذلك لالتباسها وتعلق القلب بها، وجمعها شجون وأشجان، فاذا كانت اشجانك متداخلة أو موزعة متفرقة قلت: والحديث ذو شجون قال الشاعر:

ذكرتك حيث استأمن الوحش والتقت
رفاق به والنفس شتى شجونها

فقوله: والنفس شتى شجونها، يعني انها مختلفة متفرقة.

ونجد في لفظة (الشجر) قولهم: شجر الانسان، هو مفرج الغم، او هو الذقن، فاذا تناهبت الرجل الاحزان وتوزعته قالوا: اشتجر الرجل، اذا وضع يده على شجره.

بقليل من التأمل تقف على تداخل المعاني وتشابه دلالاتها في لغتنا الجميلة... □

الاسد واللبؤة

قال التوحيدي:

للاسد ثلاث طبائع:

الاولى منها انه اذا مشى فشم ريح الصيادين عفى على آثاره بذنبه لكيلا يتبعه الصيادون ويقفوا عليه في عرينه فيتصيدوه.

والثانية ان اللبؤة تلد شبلها ميتا، فلا تزال تحرسه حتى يأتي ابوه في اليوم الثالث فينفخ في منخره فيبعثه.

والثالثة انه يفتح عينيه اذا نام وهما يقظتان.

الأسد: تضع اولادها غير منفتحة العيون، وانما تنفتح بعد ذلك.

وأما الاسد خاصة فليس له من جنسه قرين، ولا يرى شيئا من السباع كفؤا له فيصحبه، ولا يقرب شيئا من بقايا فريسته بالامس ولو جهده الجوع ويهر زئيره كثيرا من الحيوان الذي هو اعظم منه جسما وقوة.

وانما تلد اللبؤة واحدا ويخرق بطن امه باظفاره ويخرج منه. □

علم الصيدلة عند العرب

شهدت بغداد وما حولها من المدن في العصر العباسي بداية تطور الصيدلة كعلم مستقل عن الطب إتسم بمنحى أكاديمي، وذلك في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة.

وقد انصب اهتمام الباحثين في تلك الفترة على دراسة مواد الطبيعة وخصائصها بالاستعانة بما كان متوفرا لديهم من المعلومات والمؤلفات المتعلقة بالتاريخ الطبيعي. فمن بين علماء الطبيعة العرب نجد الاصمعي المتوفي (٢١٦ هـ) وبعض معاصريه من أمثال:

- ابي عبيدة،
- ابي زيد الانصاري
- ابي حنيفة الدينوري.

وكلهم كانوا علماء كبارا في اللغة والحيوان والنبات واحوال القبائل وبيئات بلاد العرب.

ان ازدهار حركة الترجمة والنقل عن اليونانية خاصة في الارباع الثلاثة الاولى من القرن التاسع جعل في متناول القارىء العربي الكثير من المؤلفات في الصيدلة والتي كان معظمها امتدادا للعلوم اليونانية واضافة عليها.

ومن بين الكتب التي قام العرب بنقلها الى العربية كتاب (المواد الطبية) لديوكريد الذي يرجع تاريخه الى القرن الاول الميلادي.

ومن الكتب الهامة الاخرى التي نقلها العرب، كتاب جالينوس عن الادوية البسيطة والمركبة والذي يعود تاريخه الى القرن الثاني بالاضافة الى ما تمت ترجمته عن النشكريتية والفارسية والسريانية والى ما نقله العرب عن حضارة الهلال الخصيب في ذلك الحين.

وهكذا اتخذت العلوم الصيدلانية منحى جديدا يتمثل في وضع المؤلفات المتعلقة بالوصفات الطبية التي اشهرها صابور بن سهل الذي كان يعد اهم كتب في هذا الميدان حتى منتصف القرن الثاني عشر حين ظهر كتاب ابن التلميذ البغدادي.

وإستطاع ابو بكر الرازي في أوائل القرن العاشر ان يكتب رسالة عن الصيدلة والمواد الطبية تحت عنوان (الصيدنة في الطب) مما ساعد على فتح آفاق جديدة ذات اهمية بالغة في علم الصيدلة، غير ان كتابه هذا لم يتضمن سوى النزراليسير من ملاحظاته الشخصية مما يحول دون كونه مرآة صادقة لمثل هذا العالم الفذ، فلا غرو اذن اذا قلنا ان هذا الكتاب مخيب للامل اذا ما قورن بسائر مؤلفاته الاخرى في الطب السريري والنفسي وفي الكيمياء والفيزياء وفلسفة العلوم.

اما الصيحة الحقيقية في عالم الصيدلة فسرعان ما ظهرت في مؤلفات مستقلة، اشهرها ابو الريحان البيروني (٩٧٣ هـ) في الصيدلة والمواد الطبية تحت عنوان (الصيدنة في الطب) والذي فرغ من تأليفه قبل وفاته بسنة واحدة، في هذا الكتاب تحددت ملامح علم الصيدلة العربية بصورة واضحة.

وهناك كتاب (جامع الادوية المفردة) لصاحبه ابي جعفر الغافقي المتوفي ١١٦٥ م ويعتبر هذان الكتابان قمة، فيما قدمه العرب في ميدان الصيدلة مما يجعلهما جديرين بالدراسة والمقارنة.

كانت العلاقات الثقافية في العصور الوسطى على اشدها مشرق الوطن العربي ومغربه، كما كان تبادل العلوم والدراسات السياسية والدينية ناشطا في طول البلاد وعرضها من حدود الهند شرقا وحتى اقصى الاندلس غربا.

ويتجلى هذا التبادل الفكري في ميادين الادب والفلسفة والدين اكثر منه في الميدان التقني وميدان النتاج العلمي نظرا لعوائق تقنية واقتصادية.

لكن المشكلة الاساسية كانت مشكلة نسخ الكتب والتي كانت تتطلب خبرة ومهارة خاصة.

ولم يكن هناك سوى قلة من الناسخين العرب، ممن كان لديهم الاستعداد للتضحية وبذل الجهد في هذا المضمار حيث كانوا في معظمهم يهتمون بالجانب المادي اكثر من حرصهم على الجانب العلمي والحضاري.

وهكذا كاد يكون الامر متروكا للمبادرات الفردية والاهتمامات الشخصية وهذا هو السبب في عدم اطلاع العرب في الاندلس على كتاب البيروني قبل مرور قرن على تأليفه.

ومن جهة اخرى، كانت النسخ نادرة الوجود وصعبة المنال في المشرق العربي ايضا، وهذا يفسر لنا جهل الغافقي في الاندلس بكتاب البيروني رغم ما له من اهمية مشتركة بالنسبة لكليهما.

حياة البيروتي والغافقي وعصرهما :

شهد كل من البيروني والغافقي العصر الذهبي للدولة العربية (من النصف الثاني من القرن العاشر وحتى منتصف القرن الحادي عشر) غير ان البيروني عاش في الشطر الشرقي من البلاد في الوقت الذي طبقت فيه شهرة الغافقي آفاق المغرب العربي في الاندلس (في أواخر القرن العاشر وحتى أواخر القرن الثاني عشر) ومن حسن الطالع ان يكون لدينا بعض التفاصيل عن حياة البيروني العلمية. الا ان الحال ليست كذلك بالنسبة للغافقي.

فبعد ان اتم البيروني تعليمه الاولى في مسقط رأسه، مضى في دراسة الفلك والرياضيات والفلسفة والعلوم الطبيعية، وكان مولعا بالتجارب العلمية منذ نعومة اظفاره. مما ساعد على تحصيل المعلومات التي ضمنها كتابه عن الصيدلة والمواد الطبية، توفي البيروني عام ١٠٥١ هـ.

اما الغافقي فلا نعرف سوى انه كان طبيبا شهيرا في قرطبة وانه كان مهتما بالصيدلة ايضا. وكان يؤكد على ضرورة معرفة خصائص الادوية واستحصالها من ممالك الطبيعة الثلاث. ونتبين من كتابه (الجامع) سعة علمه ومعرفته بحيوانات شبه جزيرة ايبريه ونباتاتها.

البيروني وكتابه :

كتاب (الصيدنة في الطب) هو آخر ما الفه البيروني من كتبه التي يبلغ عددها ١٣٠ كتابا. ونحن لا نملك الا نسخا قليلة من هذا الكتاب تم نقلها من مخطوطته الاصلية. وقد توفي صاحبه وهو في الثامنة والسبعين قبل ان يستطيع مراجعته.

ومع ذلك يعتبر الكتاب من اعظم ما كتب في الصيدلة وواحدا من اوثق النصوص العربية واسلوبه. ونتبين لدى مقارنته مع كتاب الغافقي ان الاخير كان له اعمق الاثر في الصيادلة ومن كان يشتغل بالاعشاب من العرب. ويقع كتاب البيروني في جزأين منفصلين هما، على جانب كبير من الاهمية، القسم الاول يضم ما اسهم فيه المؤلف من دراسة وبحث، وما ذكره من تعريفات دقيقة لفن الصيدلة وعلم العقاقير.

وهذا ما يجعله يفوق اي كتاب آخر مهما تكن لغته في تلك العهود ويجعل صاحبه بالتالي جديرا باسم (ابي الصيدلة العربية). اما القسم الثاني فيعالج ما ينوف عن سبعمائة عنصر من العناصر المأخوذة من ممالك الطبيعة الثلاث وضعها المؤلف على حسب ترتيبها الابجدي.

وقد آزره في دراساته هذه طبيب وصيدلي اسمه الشيخ احمد النهشي. اذ كان يأتيه بانواع العقاقير والاعشاب من محال بيعها، وذلك لدراستها والوقوف على خصائصها. لم يكن الغافقي راغبا في وضع كتابه بين ايدي عامة الناس، نظرا لسببين على حد قوله. الاولى هو عدم اهتمام الاطباء في ذلك العصر بموضوع الكتاب وجهلهم بما يجد من الابحاث وانصرافهم الى قبول ما هو خطأ وسطحي بالفطرة.

ويبدو انهم كانوا يعجبون بما جاء به مشاهير الاطباء والاثرياء رغم انهم لم يأتوا بشيء جديد. وبعبارة اخرى كان الاطباء يفضلون كتب مشاهير المقلدين على كتب من يحاول اكتشاف الحقائق العلمية.

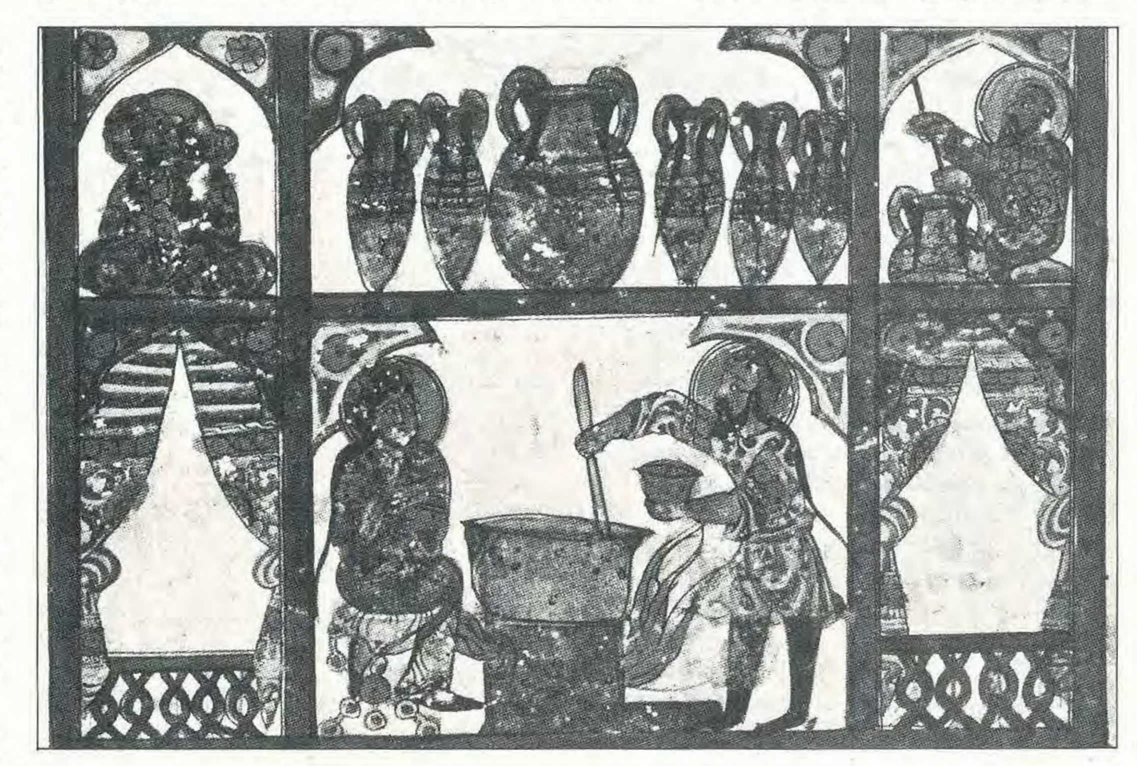
والسبب الثاني، هو الخوف من حسد زملائه وغيرتهم، اذ كان القراء يصدقون كل ما يثيره هؤلاء المقلدون من نقد لا موضوعي تجاه من يخالفهم من المؤلفين.

ومع ذلك وافق الغافقي اخيرا على طرح كتابه بين يدي الناس نزولا عند رغبة بعض اصدقائه المقربين والحاحهم، وهو كتابه الوحيد الذي نعرفه عنه شأنه في ذلك شأن البيروني، على اعتبار ان كتابه الثاني (الجماهر) مكرس بشكل اساسي لبحث المعادن. ونلمس من مقدمة البيروني ايضا عدم رغبته في نشر كتابه، الا انه توجه بالنقد نحو الاطباء الجهال والمشعوذين الذين كانوا يزدادون ثراء لسوء الحظ.

ورغم ان البيروني لم يكن طبيبا الا ان كتاباته عن الطب كانت وليدة ملاحظاته الدقيقة واهتمامه كعالم بالبيئة والموارد الطبيعية ذات الخصائص الشافية والفوائد الصحية للانسان. اما الغافقي فقد كان طبيبا متمرسا شجع زملاءه على الاطلاع على خصائص العقاقير التي يصفونها أو يقومون بتركيبها لمرضاهم.

واذا ما اجرينا مقارنة بين ما كتبه كل من البيروني والغافقي حول نبات معين فاننا نتبين تماثلا في المعلومات الاساسية في الحالتين وهذا ما يعزز الاعتقاد بأن المصدر في الكتابين هو مصدر اصلي. غير ان البيروني اشد حرصا من الغافقي على ذكر اسماء المؤلفين الذين نقل عنهم.

لقد بذل كل من البيروني والغافقي جل جهودهما خلال حياتهما في سبيل صحة الانسان وسلامته، وكانت النتيجة، عملا رائعا، اثبت للعالم عبقرية العقل العربي □



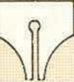
من امثال العرب / أمنع من عقاب الجو

اول من قال ذلك عمرو بن نصر اللخمي، وهو ابن اخت جذيمة الابرش، ويقال ابن ابنته، وهو الذي يضرب به المثل، فيقال: كبر عمرو عن الطوق.

وكان قصير مولى جذيمة الابرش لما قتلت الزباء جذيمة أتى عمرا فاخبره خبر جذيمة وقتل الزباء اياه.

ثم قال له: اطلب بثأرك. فقال عمرو: كيف وهي امنع من عقاب الجو. فارسلها مثلا. فقال له قصير: لا تأبين عليّ في شيء فاني سوف احتال لك، فأعني وخلاك ذم، ثم طلب بثأره حتى أدركه.





هذه الصفحة، منبر حرٌّ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها. يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية.

من حقهم إثارة أي موضوع. شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن. ومن حق غيرهم ـ ضمن هذا التوجه ـ الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس اراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل. أو ان تتطابق معه.

عروبتنا تنزف دماً



جمال الغيطاني

.. قدر لنا نحن جيل المحنة ان نعايش اصعب مراحل تاريخنا العربي، من تشتت وتفرق، وخلافات تدفع الاشقاء ان يقتل بعضهم بعضا، وعبر معايشتي للتاريخ العربي لم اجد بدون مبالغة فترة عصيبة كتلك التي نمر بها، وفي لحظات مُرة كهذه انقب من التاريخ، ربما كانت اقرب واشبه المراحل الى واقعنا الحالي، نهاية الاندلس، افكر كثيرا في هذه الحقيقة التي بدأت منذ عبور الجيش العربي بقيادة طارق بن زياد وحتى ضياع المدن الاندلسية، واحدة اثر الاخرى، طليطلة، ماردة، قرطبة، المرية، بلنسية. وسبق ضياع مراكز الحضارة العربية سلسلة طويلة من الخلافات، والحروب، وعندما بدأ الوجود العربي يتهدد ارتفعت صيحات اهالي الاندلس يستنجدون اخوانهم العرب شعرا ونثرا، كتب لسان الدين ابن الخطيب الاديب والمؤرخ الاندلسي المشهور العديد من الرسائل، قال في احداها يخاطب احد السلاطين من اولاد ابن الحسن المريني في الغرب.

«هذا اوان الاعتناء، واختيار الحماة، واعداد الاقوات، قبل ان يضيق المجال، وتمنع الموانع، والمسلمون يَدٌ على من سواهم، والمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، والتعاون على البر والتقوى مشروع، وحق الجار مشهور، وكما راع المسلمين اجتماع كلمة الكفر فنرجو ان يروع الكفر من العز بالله، وشد الحيازيم في سبيل الله».

وكتب لسان الدين بن الخطيب ايضا الى السلطان المريني صاحب فاس، يستنهضه، ويستصرخه.

«ايّ عذر يقبل في الاطراح، والاعراض الصراح؟ كأن الدين غير واحد: كأن هذا القطر لكلمة الاسلام جاحد، كأن ذمام الاسلام غير جامع، كأن الله غير راءٍ ولا سامع، فنحن نسألكم بالله الذي تساءلون به والارحام، ونأنف لكم من هذا الاحجام..»

وما من مجيب على لسان الدين او غيره. ولا يدرك اليأس اهالي الاندلس، وكتابهم وشعرائهم.

«اننا انما نجري امورنا مع هذا العدو الكافر الذي رُمينا بجواره، وبلينا والحمد الله بمصادمة تياره. على تعداد اقطاره، واتساع براريه وبحاره، بأن تكون الأمة المحمدية بالعروتين تحت وفاق، واسواق النفاق غير ذات نفاق، والجماهير تحت عهد الله تعالى وميثاق».

وامام صاحب افريقية ابي زكريا ابن أبي حفص، ينشد ابا عبد الله ابن الأباء القضاعي، الاديب الاندلسي المعروف. صاحب كتابي «التكملة» و«اعتاب الكتاب»، قصيدته السينية المشهورة،

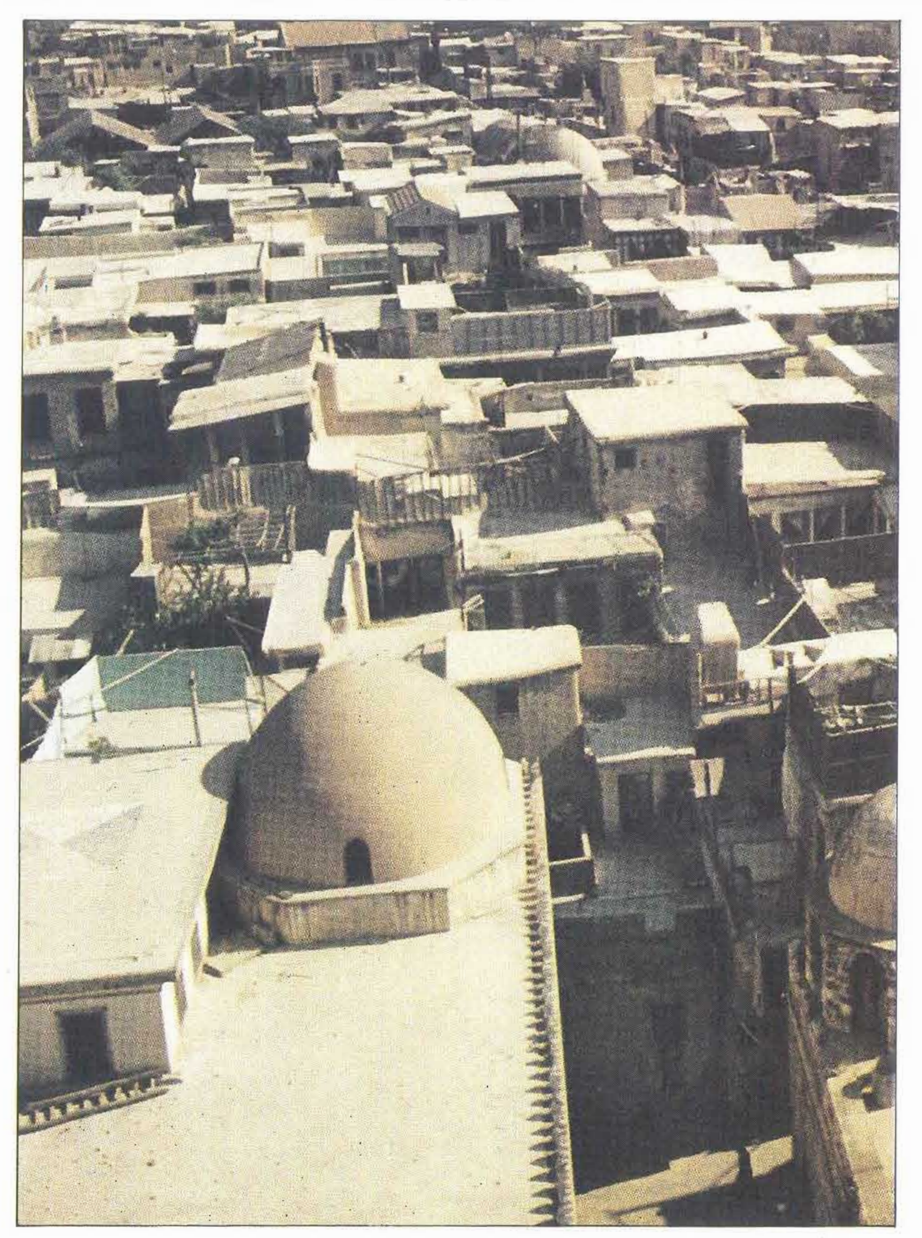
ادرك بخيلك خيل الله أندلسا
ان السبيل الى نجاتها درسا
يا للجزيرة اضحى اهلها جزرا
للحادثات وامسى جدها تعسا

يقول المقري في تاريخه «نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب»، «ولم يزل اهل الاندلس بعد ظهور النصارى يستنهضون عزائم الملوك والسوقة لأخذ الثار، بالنظم والنثار، فلم ينفعهم ذلك حتى اتسع الخرق، واعضل الداء اهل الغرب والشرق».

ولكن لا الاستغاثات التي وجهت شعرا ونثراً، وجدت صدى، راحت المدن الاندلسية تتساقط واحدة اثر الاخرى، يقول صاحب «مناهج الفكر».

«ولم تزل هذه الجزيرة منتظمة لمالكها في سلك الانقياد والوفاق، الى ان طما بمترفيها سيلُ العناد والنفاق، فامتاز كل رئيس منهم بصقع كان مسقط رأسه، وجعله معقلا يعتصم فيه من المخاوف بافراسه، فصار كل منهم يشن الغارة على جاره، ويحاربه في عقر داره، الى ان ضعفوا عن لقاء عدو في الدين يعادي ويراوح معاقلهم بالعيث ويُفادي حتى لم يبق في ايديهم منها الا ما هو في ضمان هدنة مقدرة، واتاوة في كل عام على الكبير والصغير مقررة، كان ذلك في الكتاب سطورا، وقدرا في سابق علم الله مقدورا،».

اثناء ترحالي في التاريخ. اجد اجابات لتساؤلات قد يظن الانسان ان مجرد طرحها يدخلها في دائرة اللا معقول، فهل من المعقول ان يسلب وطن بأكمله؟، نعم، هذا حدث في فلسطين، هل من المعقول ان تقوم حضارة عظيمة، ثم تنتهي؟ نعم، هذا حدث في الاندلس، بدأت الحضارة العربية وتوطدت، وترسخت، وابدعت، ثم دبت الفرقة وعوامل الشقاق، وانتهت، هل من المعقول ان تهاجم المخيمات الفلسطينية بواسطة الفلسطينيين؟، نعم.. هذا حدث منذ ايام قلائل، ورأيناه رؤيا العين على شاشات التلفزيون، هل من المعقول ان يقف شعب عربي في قطر عربي يحارب لمدة ثلاث سنوات كاملة عدوا اجنبيا يهدد كيانه نفسه، ولا يهب الاخوة لنجدة اخوانهم، بل بعض الاخوة يساعدون هذا العدو؟، اما عن المعارك الجارية بين الاخوة فما اكثرها، اما التغاضي عن جراح الأمة وما يعمقها فنراه في تلك السياسات الصامتة والتي تظن ان في المال منقذ من كل شيء. كل الظروف المريرة التي نعايشها تنبىء بنهاية اندلسية حزينة، **ولكن عندما انتهت الاندلس، هاجر الاندلسيون في معظمهم الى المغرب وتونس، استوعبتهم الأمة العربية كلها،** كان ما ضاع جزءا، وليس كلا، اما الآن فالكل هو المهدد، **ان لم يكن بضياع الاوطان ضياعا ماديا، كما حدث لشعبنا في فلسطين، فاننا مهددون بالضياع والدخول في نهاية اندلسية سباتية، قد لا نخرج منها الا بعد قرون، لو قرأنا التاريخ جيدا، ووقفنا على اسباب نشوء الفرقة والخلاف، وحاولنا ان نتجنبها، لو اتحدت جهودنا، لو اتجهنا الى عدونا وما اوضحه، لو اتحدت الكلمة، لتجنبنا هذه النهاية الاندلسية التي يقول التاريخ انها ممكنة الحدوث، لقد استغاث شعراء الاندلس وكتابها بملوك وسلاطين العرب، في المغرب وتونس والمشرق، ولكن نحن، بمن نستغيث الآن، وبمن نستنجد؟**□


جانب من المدينة العريقة

دمشق .. المدينة العريقة

عرفت دمشق في اللغة المصرية القديمة بأسم «دمسكو» ولم يعرف بعد، على وجه الدقة، تاريخ انشائها، ولكن المعروف عنها، انها خضعت للحكم الاشوري والفارسي ثم غزاها الاسكندر الاكبر عام ٣٣٢ ق. م واخضعتها مملكة السلوقيين لحكمها، واصبحت فيها بعد عاصمة لديمتريوس الثالث، وسميت «ديمترياس» تطابقا مع اسمه.

حررها العرب بقيادة أبي عبيدة، واصبحت منذ ذلك الحين واحدة من المدن العربية الاسلامية المهمة وحتى مجيء الامويين الى الخلافة ٦٦١ - ٧٥٠ م حيث جعلوها عاصمة لهم.

غزاها هولاكو المغولي عام ١٢٦٠ وقام تيمورلنك وجنده بمحاصرتها ونهبها الى ان اخضعها العثمانيون لحكمهم ١٥١٦ - ١٩١٨ ومن ثم احتلها الانكليز واخضعت للانتداب الفرنسي ١٩٢٠ - ١٩٤١.

بعد الاستقلال اصبحت دمشق قلعة للعروبة وقلبا لها، الى ان تسلط عليها نظام حافظ اسد فحولها الى سجن كبير، وجعل منها مقرا للتآمر على العرب والعروبة.

سورية وطن حضاري كبير يحتكر مع ارض الرافدين حضارة واحدة تبتدىء بأختراع الابجدية والارقام ونظم المدينة والزراعة ولا تنتهي عند ازدهار فنون النحت والزخرفة والبناء المعماري والمبادلات التجارية والاختام الاسطوانية.

ودمشق واحدة من مواطن العرب الحضارية التي تضم الكثير من المعالم المعمارية والهندسية ومن ابرزها المدافن التي تضم قبور معاوية بن ابي سفيان وصلاح الدين الايوبي ونور الدين الزنكي والظاهر بيبرس ومحي الدين بن عربي وغيرهم، بالاضافة الى المسجد الاموي الكبير في قلب المدينة العريقة والذي كان كنيسة شيدها الامبراطور تيودوسيوس الاول. □

الغلاف الاخير

البناء بالحجر الملون، والعرائش وبركة الماء.. من الطرز المعمارية العريقة في دمشق


المسجد الاموي في دمشق العاصمة


شواهد من التاريخ العريق


الطليعة العربية